البعث
الأسبوعية
الأربعاء ٢٣ أيلول ٢٠٢٠ العدد السابع
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر
٣٢ صفحة

صناعة الألبسة.. "ميتة سريريا"



مجلس الوزراء: اعتماد الخطة الإنتاجية الزراعية.. والإسراع بالإعلان عن مسابقة للتعاقد مع المسرحين من خدمة العلم



وافق مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية يوم أمس الثلاثاء برئاسة المهندس حسين عرنوس، رئيس المجلس، على رفع قيمة الوجبة الغذائية الوقائية اليومية المخصصة للعاملين المستحقين لها في الجهات العامة، ويستفيد منها ١٣١ ألف عامل، بمبلغ إجمالي إضافي قدره نحو تسعة مليارات ليرة سنوياً.

وطلب المجلس تسريع خطوات الإعلان عن مسابقة للتعاقد مع المسرحين من خدمة العلم مع إعفائهم من الامتحان الشفهي والاقتصار على الامتحان المؤتمت والسماح لهم بتسجيل ثلاث رغبات تتضمن الجهات التي يرغبون العمل فيها.

وأكد المهندس عرنوس على الوزارات كافة متابعة متطلبات مشروع الإصلاح الإداري ووضعه موضع التنفيذ بما ينعكس إيجاباً على أداء الجهات العامة وضرورة وضع الخطط والبرامج التنفيذية للبيان الحكومي بما يحقق النهوض بواقع مختلف القطاعات وفق الأولويات والإمكانيات المتاحة ومتابعة شؤون المواطنين والتعاون مع الإعلام الوطني مشدداً على تطبيق عدالة التوزيع في قطاعي الكهرباء ومياه الشرب ووضع الخطط البديلة للتصدي لأي طارئ في مجال تقديم الخدمات وتوفير السلع.

واعتمد مجلس الوزراء الخطة الإنتاجية الزراعية للموسم الزراعي ٢٠٢٠ — ٢٠٢١، وبحث تأهيل معمل مسكنة تمهيداً لإعادة إدراج زراعة الشوندر السكري في الخطة الزراعية للعام القادم، وكلف الوزارات المعنية التعاون مع الاتحادات ذات الصلة لوضع رؤية لتطوير القطاع الزراعي ووضع برنامج زمني لشق طرقات زراعية بالمناطق الحراجية التي تعرضت للحرائق في سهل الغاب بالتزامن مع إعادة تشجيرها لدعم جهود تنمية المنطقة ووافق على استلام الأقطان المحبوبة للموسم الحالي من الحسكة وبعض المناطق بالرقة ودير الزور دون التقيد بشهادة المنشأ.

وبينما أكد المجلس ضرورة استكمال إجراءات تعميم آلية توزيع الخبز عبر بطاقة الخدمات الإلكترونية في كل المحافظات، وافق على إعادة افتتاح صالات التعازي مع التشدد بتطبيق الإجراءات الاحترازية للتصدي لوباء كورونا، وعلى تمويل مشروع رفع التلوث عن نهر بردى من خطة إعادة الإعمار، وجدد التأكيد على دعم دوائر الصحة المدرسية وتوفير ما يلزمها ومتابعة عملية الرصد التي تقوم بها فرق التقصي في المدارس.

وقدم وزير التعليم العالي والبحث العلمي عرضاً حول مفاضلة القبول الجامعي مشيراً إلى زيادة مراكز التسجيل المعتمدة للمفاضلة وتوفير متطلباتها وتم تكليف الوزارة عقد ورشات عمل مع الجهات المعنية لتطوير منظومة التعليم العالي وسياسة الاستيعاب الجامعي.

وطلب المجلس من وزارتي الخارجية والإدارة المحلية تقديم تقرير شامل عن واقع العمل الإغاثي المقدم من المنظمات الدولية لوضع الآلية المناسبة لتنظيمه وإيصاله إلى أكبر شريحة من المستفيدين.

تعيين ١٩٥ من ذوي الشهداء

وكانت لجنة القرار الخاصة بتعيين ذوي الشهداء العسكريين «الزوجة والأبناء»، في رئاسة مجلس الوزراء، أصدرت قوائم جديدة لتوظيف ذوي الشهداء بعد دراسة الطلبات المستوفية للشروط من قبل اللجنة.

وشملت القوائم الجديدة ١٩٥ شخصاً من ذوي الشهداء ليصبح عدد فرص العمل المؤمنة لذوي الشهداء العسكريين منذ تشكيل اللجنة في الشهر الرابع عام ٢٠١٧ حتى الآن ٤٦٧٣ عقداً.

وتم توجيه كتب خاصة بكل الطلبات للجهات العامة التي تم فرزهم إليها ليصار إلى تعيينهم مباشرة.

مناقشة البيان الوزاري

من جهته، يتابع مجلس الشعب مناقشة البيان الوزاري المهندس عرنوس وعدد من الوزراء.

وفي مداخلاتهم طالب عدد من أعضاء المجلس بمكافحة ظاهرة التسرب من المدارس ووقف منح تراخيص البناء في الأراضي الزراعية وزيادة دعم الفلاحين والاهتمام أكثر بشريحة الشباب والحد من المتاجرة بالمواد الأساسية المدعومة وتشكيل لجنة لإيجاد حلول مستدامة لحرائق الغابات تكفل محاسبة المتسببين بها وفرض إجراءات رادعة بحقهم وليس الاكتفاء بتسجيل الحوادث ضد مجهول واحصاء الخسائر فقط.

وانتقد بعض الأعضاء إدراج بند في البيان الوزاري يتمثل بـ «وضع رؤية للتعامل مع اقتصاد الظل من النواحي القانونية والإدارية والمالية بغية إدماجه في الدورة الاقتصادية»، مؤكدين أن هذا الاقتصاد غير مشروع ويحرم الخزينة العامة من إيرادات مهمة، ويجب مكافحته، وليس التعامل معه، داعين إلى إعادة صياغة البيان بما يتوافق مع البرامج التنفيذية المطروحة لحل القضايا المعيشية والخدمية.

وتساءل عدد من الأعضاء عن السبب وراء عدم موافقة بعض الوزارات على الاستقالات والإجازات السنوية بلا أجر التي يتقدم بها العاملون لديها والذين يجدون أنفسهم مضطرين للبحث عن عمل آخر لتحسين وضعهم المعيشي داعين إلى إعداد قاعدة بيانات موحدة للقوانين والتشريعات التي تحتاج إلى تطوير وإلى مكافحة المتاجرين بالاسمنت في السوق السوداء حيث يصل سعر الطن الواحد إلى ١١٠ آلاف ليرة ومحاسبة المسؤولين عن وصوله من القطاع العام لهذه السوق.

وأشار أعضاء المجلس إلى ضرورة زيادة مراكز تسويق للحبوب وتوفير السماد للحسكة وتفعيل برنامج إعادة الاعمار فيها ورفع مستوى الدعم لمحافظة دير الزور واتخاذ اجراءات تكفل وصول أشخاص يتسمون بالكفاءة والنزاهة للمجالس المحلية كيلا يتم حلها أكثر من مرة في العام الواحد بينما اعتبر آخرون أن توفير الدواء والغذاء بأسعار مخفضة أهم من زيادة الرواتب وذلك لتعم الفائدة على المجتمع كله وليس الموظفين فقط.

وتساءل عدد من الأعضاء عن سبب تأخير صيانة مصفاة بانياس لسنوات عديدة والبدء بصيانتها حاليا مؤكدين ضرورة وضع حلول للأزمات قبل حدوثها ومشيرين إلى ضرورة إعادة دراسة العمل بالبطاقة الإلكترونية وإيجاد الحلول للثغرات التي برزت خلال التطبيق.

كما طالب أعضاء المجلس بالتشدد في مراقبة تنفيذ البروتوكول الصحي المعتمد في المدارس بهدف الحفاظ على سلامة التلاميذ وأسرهم.

وقد عكس البيان الوزاري اجتهاد الحكومة باتجاه تأمين الموارد اللازمة والكفيلة بمعالجة ما يتعرض له المواطن من أزمات، إضافة إلى تركيزه على الإنتاج كسبيل لا بد منه لتحسين الوضع المعيشي، أخذاً بالحسبان مسألة التنمية المتوازية بين المناطق وترميم بنيتها التحتية، وتقديم الدعم اللازم لها، وفقاً للأولويات والإمكانيات المتاحة، وإعادة الخدمات الأساسية وتمكين الوحدات الإدارية من ممارسة صلاحياتها لتطوير مناطقها اقتصادياً وعمرانياً وثقافياً وخدمياً وبيئياً عبر تفعيل قانون اللامركزية الإدارية.

هل أخطأت سلطة الأمر الواقع بتقدير صفقة النفط مع ترامب؟

«البعث الأسبوعية» - تقارير

أثار الاتفاق الموقع بين ما يسمى "قوات سورية الديمقراطية" التي يهيمن عليها حزب العمال الكردستاني الإرهابي، وشركة النفط التابعة للولايات المتحدة "دلتا كريسنت إنرجي ذ. م م، مطلع آب الماضي، ردود فعل دولية قوية. وسارعت بعض الدول والحكومات الإقليمية إلى إدانة الاتفاق، الذي ظلت تفاصيله سرية تماماً. ومع ذلك، فإن التقارير الأخيرة قد بددت أي شكوك في أسباب احتياجات الولايات المتحدة حقاً لهذا الاتفاق، كما أكدت مصادر عديدة اطلعت على مضمون الاتفاق أن الهدف الرئيسي هو منع الدولة السورية من الوصول إلى حقول نفطها، فضلاً عن قطعها تماماً عن أي دخل من إنتاج الطاقة في المنطقة، على أقل تقدير.

في الوقت نفسه، لا تزال دوافع سلطة الأمر الواقع في الجزيرة السورية غامضة وغير واضحة. فإذا كان الأمريكيون ينتهجون استراتيجية الحصار السياسي والاقتصادي في محاولة لإرغام سورية على تقديم تنازلات للإرهابيين الأصوليين في إدلب ورعاتهم العرب والأطلسيين، فإن مناورة المغامرين الانفصاليين في الرقة تبدو وكأنها استسلام للولايات المتحدة وليست قراراً مدروساً وبعيد النظر.

ويشير محللو "المونيتور" إلى أنّ ميليشيا "قوات سورية الديموقراطية"، من خلال القيام بذلك، حاولت تحقيق مجموعة من الأهداف الطموحة والمترابطة، والتي كان أهمها الحصول على وضع الحكم الذاتي الذي يمهد لإعلان انفصال مخطط له، وفي الوقت الذي تراه مناسباً. ولهذا السبب قرر متزعمو هذه الميليشيا تعزيز الاحتلال العسكري الأمريكي في شمال شرق سورية وإعطاء الضوء الأخضر لـ "إرادة التجارة الأمريكية". ويعتقد هؤلاء أن تنويع العلاقات مع الولايات المتحدة، القوة العظمى العالمية، وتعميق التعاون مع واشنطن، سيؤدي في نهاية المطاف إلى اعتراف دولي بـ "الإدارة الكردية".

وبهذا المعنى، فإن نهج حزب العمال الكردستاني في سورية يشبه إلى حد كبير نهج البرزانيين في الشمال العراقي، حيث تمكنت سلطة شمال العراق من تعزيز الاستقلال الاقتصادي والاستقلال السياسي عن بغداد بعد تسوية الأمور مع تركيا التي مُنحت حصة كبيرة من عقود البنية التحتية وحصلت على النفط في "كردستان العراق". أما بالنسبة لنظرائهم في الشمال السوري، فمن غير المرجح أن يتمكنوا من تكرار السيناريو نفسه. وفي حين كانت قيادة ما يسمى "قوات سورية الديمقراطية" تأمل التمكن من تنفيذ هذا المشروع بمساعدة أمريكية في ظل الظروف الراهنة، إلا أنها أخطأت في تقدير التحديات المحتملة التي قد تواجهها وقللت من شأنها.

وقد اعترف البنتاغون رسمياً بأن التعزيزات العسكرية غير القانونية في سورية تهدف إلى تأمين إنتاج النفط ومصالح شركات النفط الأمريكية في جزء من الأراضي السورية المحتلة.

أولاً، إن موقف ما يسمى "قوات سورية الديمقراطية" أكثر هشاشة بكثير من موقف البرزانيين في العراق، فقد كان يكفي أن تتوصل سلطة شمال العراق إلى اتفاق مع تركيا للوصول إلى أسواق النفط على الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط وضمان الحكم الذاتي. ولكن على ميليشيا "قوات سورية الديموقراطية" في سورية أن تكون مستعدة لمواجهة "مفاوضات" مكثفة على الأقل مع عدد كبير من الأطراف الإقليمية والدولية الفاعلة، أو حتى مواجهة مفتوحة مع جار معاد. وبصرف النظر عن الحكومة السورية، التي أدانت الاتفاق، ونددت بـ "السرقة" والاعتداء على سيادة البلاد، لا يزال تطبيع العلاقات مع أنقرة أحد أكثر القضايا إشكالية بالنسبة للميليشيات الانفصالية. خاصة وأن تركيا تعتبر أيضاً أن "قوات سورية الديمقراطية" تابعة لتنظيم "حزب العمال الكردستاني" الإرهابي. وتحت هذا الشعار، نفذت بالفعل عملية واسعة النطاق، في شمال سورية، في عام ٢٠١٩.

إن الإجراءات الأحادية الجانب التي تتجاهل مصالح الوطن الأم، والمخاوف التركية، يمكن أن تدمر تماماً أحلام ميليشيات الرقة في الحكم الذاتي المحتمل. ولا سيما أن سورية مصممة على تحرير كامل ترابها الوطني من سائر المجموعات الإرهابية، وهي لن تتهاون في موضوع السيادة الوطنية، علاوة على أن الوضع يزداد تفجراً يوماً بعد يوم، وقد دخلت العشائر العربية على خط المواجهة الميدانية.

وفي مثل هذه الحالة، سيكون من الخطر للغاية أن يعتمد الانفصاليون على الدعم المتواضع لقوات لاحتلال الأمريكي الي تشارك حالياً بشكل كامل في "حراسة" حقول النفط. وقد أظهرت الممارسة أنه عندما تواجه الولايات المتحدة معضلة دعم للانفصاليين، أو إعادة العلاقات مع دولة شريكة، فإنها تختار الأخيرة.

في الماضي، عارضت واشنطن الاستفتاء على استقلال شمال العراق العراق، عام ٢٠١٧، وأذنت فعلياً بالعملية العسكرية التركية "نبع السلام"، التي كلفت ميليشيات "سورية الديموقراطية" خسائر في الأرواح والكثير من الأراضي. وإذا نأى الانفصاليون بأنفسهم عن التنسيق المتعدد الأطراف، فإنهم يواجهون عواقب وخيمة، بما في ذلك العقوبات الدولية أو العمل العسكري. والأخطر من ذلك هو أن "قوات سورية الديمقراطية" تخاطر بالإضرار بالعلاقات مع الدول الأوروبية التي دعمت "القضية الكردية" في سورية لفترة طويلة.

بالنسبة لما يسمى ا"الإدارة الذاتية لشمال وشرق سورية"، فإن المكاسب المؤقتة للاتفاق الموقع مع شركة نفط أمريكية يمكن أن تصبح فشلاً ذريعاً على المدى الطويل.

البعث الأسبوعية
الأربعاء ٢٣ أيلول ٢٠٢٠ العدد السابع
سياسة 5

تفكيك شيفرات التطبيع الإماراتي مع إسرائيل..

الصدع الشرق الأوسطي يزداد تشققاً بين صفيحتين زلزاليتين

«البعث الأسبوعية» ـ تقرير العدد

في ١٣ آب ٢٠٢٠، قبل أسابيع قليلة من الموعد النهائي المحدد، في ١٨ تشرين الأول، لإنهاء الحظر الذي تفرضه الأمم المتحدة على مبيعات الأسلحة التقليدية إلى إيران، و٣ تشرين الثاني، موعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية، أطلق البيت الأبيض مفاجأة بإعلانه إبرام اتفاق رسمي لتطبيع العلاقات بين إسرائيل والإمارات. جاء هذا الإعلان في وقته المناسب بالنسبة للبعض، وشكل استفزازاً واضحاً وقراراً محفوفاً بالمخاطر بالنسبة لآخرين، ولكنه أثار العديد من التساؤلات منذ البداية.

رهان محفوف بالمخاطر

بادئ ذي بدء، كانت تلك صفقة هشة تحت ضغط دونالد ترامب وصهره جاريد كوشنر، وكلاهما يعاني من استطلاعات الرأي غير المواتية، خاصة وأنه يمكن أن يحدث دائماً ما هو غير متوقع. فمن خلال عبوره الحاجز ليصبح ثالث رئيس دولة عربية تقوم بتطبيع العلاقات مع إسرائيل (بعد مصر في عام ١٩٧٩، والأردن في عام ١٩٩٤)، يخاطر ولي عهد أبوظبي على الساحة الدولية. ولا شك أن محمد بن زايد، تسبب بالإحباط، وألقى الزيت على نار شارع عربي سريع الاشتعال دائماً، إلا إنه يشعر بالثقة على الساحة الداخلية، ويعرف أن لديه دعماً قوياً على الساحة الدولية. أما الانتقادات الموجهة إلى مبادرته فقد كانت لاذعة أكثر لأن الإمارات وضعت — كما يبدو - ثلاثة شروط لهذا التطبيع: أن توقف إسرائيل أي ضم إضافي للأراضي الفلسطينية، وألا ترفض إقامة دولة فلسطينية في نهاية المطاف، وألا ينقل سفارته الخاصة إلى القدس. وبالتالي، لم يفرض الزعيم الإماراتي أي تنازلات حقيقية على الحكومة الإسرائيلية، بل اكتفى بالحفاظ على الوضع الراهن. ولا شك في أن في ذلك دليل على أنه كان يدرك هشاشة الإمارات على الساحة الإقليمية، بعد انهيار أسعار النفط، وأزمة كورونا وتداعياتها الاقتصادية المقلقة، وهروب رؤوس الأموال والمغتربين، ولكن قبل كل شيء عودة إيران إلى الساحة الإقليمية، لدرجة أنه لم يكن أمام الإمارات من خيار سوى استئناف الحوار مع طهران.

فيما يتعلق بثمن هذا التطبيع، تلقت دولة الإمارات وعوداً باستثمارات كبيرة، وتبادلات تجارية وسياحية، ونقل التكنولوجيا العالية، ولكن قبل كل شيء التعاون الأمني والعسكري، وعلى الأرجح في المجالات الحساسة للفضاء وصناعات الأسلحة. أما بالنسبة للبرنامج النووي المدني الإماراتي، فلا شك أن إسرائيل حصلت على ضمانات (حق الزيارة مثلاً!؟) لأن أصبحت أبو ظبي أصبحت أول دولة عربية تشغل محطة للطاقة النووية (بتكنولوجيا كورية جنوبية)، في الأول من آب ٢٠٢٠.

وبالنسبة لإسرائيل، يرتبط الخطر حصراً بسياستها الداخلية. فمن خلال الموافقة على وقف أي ضم آخر للأراضي الفلسطينية، على عكس ما وعد به قاعدته الانتخابية، يجد بنيامين نتنياهو نفسه على خلاف مع متطرفيه الذين رفعوا راية العصيان في الكنيست ووعدوا بنسف الاتفاق. والتوتر هو على هذه الدرجة بحيث أن رئيس الوزراء الحالي يتصور حلاً آخر للبرلمان. غير أن الاتفاق مع الإمارات رمزي للغاية، لأنه يكسر أحد المحرمات الضمنية التي عززها انهيار اتفاقات أوسلو، واستئناف الاستيطان في الأراضي المحتلة.

ومن خلال رهانها على أبو ظبي، من الواضح أن إسرائيل تعزز تموضعها تجاه إيران من خلال وضع بيدق بالقرب من مضيق هرمز من أجل مواجهة - أو تهديد - إيران، وخاصة في سورية ولبنان. والهدف واضح: تشتيت انتباه الجمهورية الإسلامية وإجبارها على اتخاذ خيارات مؤلمة، أو حتى إلقاء اللوم عليها على أمل أن يهاجم الحرس الثوري الإمارات مباشرة. وبعيداً عن هذه اللعبة من الإخفاقات، فإن التطبيع مع الإمارات يسمح لإسرائيل بتعزيز علاقات التعاون الاستراتيجي والصناعي والتكنولوجي مع الدول الاستبدادية والمتقدمة تكنولوجياً لتعزيز صورتها كدول ناشئة.

وبالنسبة للبيت الأبيض، تبدو الصفقة وكأنها مقامرة بالفرصة الأخيرة. فبعد إخفاقات سياسته الخارجية، يأمل ترامب في إظهار قدرته على التوصل إلى اتفاق قبل عشرة أسابيع من الانتخابات الرئاسية. لكن علينا ألا ننسى أن «الضربات الإعلامية» الدولية لم تكن أبداً حاسمة في إعادة انتخاب أي رئيس أمريكي، فلم يُعاد انتخاب جيمي كارتر، في عام ١٩٨٠، عندما كان قادراً على الاستفادة من اتفاق كامب ديفيد بين إسرائيل والسادات (١٩٧٩). ولم يعد جورج بوش كذلك في العام ١٩٩٢، بعد أن أخرج صدام حسين من الكويت. وأعيد انتخاب بيل كلينتون، في عام ١٩٩٦، ليس لأنه كان على رأس معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن، عام ١٩٩٤، بل لأنه أعاد الاقتصاد الأمريكي بنجاح إلى مساره الصحيح.

وأخيراً، يبدو اتفاق التطبيع هذا خبراً جيداً جداً للاتحاد الأوروبي والمجتمع الدولي، لأنه يجمد الملف الإسرائيلي الفلسطيني، ويتجنب الاستفزازات التي يمكن أن تؤدي إلى انتفاضة ثالثة. ويتجنب الأوروبيون أن يجدوا أنفسهم في وضع غير مريح حيث كان يتعين عليهم أن يردوا على المزيد من عمليات الضم الإسرائيلية، دون قطع العلاقات التجارية مع إسرائيل.

وبالنسبة للصين. فمن ناحية، يعزز الاتفاق قبضة بكين على طهران، التي تشعر بأنها أكثر عزلة من أي وقت مضى، ومن ناحية أخرى، يخلق فرصاً لتسهيل الاستثمار الصيني وتوسيع طرق الحرير الجديدة نحو حوض البحر الأبيض المتوسط، كجزء من مشروع «حزام واحد، طريق واحد». وإدراكاً منها لتأثير هذا المشروع، تستثمر الإمارات بكثافة في البنية التحتية للموانئ لتضع نفسها محاوراً رئيسياً للصينيين الذين سبق لهم أن طوروا معهم شراكات في مجال التسلح، لا سيما في مجال الطائرات بدون طيار.

إضعاف وعزلة

وبالطبع، فإن أكبر الخاسرين هم الفلسطينيون، حتى لو كان الاتفاق يحافظ على الوضع الراهن ومظهر حل الدولتين. إن إضفاء الطابع الرسمي على الاتفاق من دون انتقادات العالم العربي يدل على أن السلطة الفلسطينية وداعميها لم يعودوا قادرين على ممارسة حق النقض على السياسة الخارجية للدول العربية «المعتدلة»، وخاصة تلك التي تعتبر «التهديد» الإيراني، المفترض، أكثر حسماً من القضية الفلسطينية. وفي هذا الصدد، يبدو الآن أن الاستراتيجية الفلسطينية التي اشترطت التوصل إلى اتفاق سلام مع إسرائيل، لتحقيق تسوية شاملة للقضية الفلسطينية، قد عفا عليها الزمن. وفي النهاية، فإن ما حدث للتو يدل على أن الوقت لم يعد في صالح الفلسطينيين، بل ضدهم. وقد يكون ذلك مؤسفاً، ولكنه حقيقة يصعب إنكارها. وفي هذه الأوقات التي تنخفض فيها أسعار النفط انخفاضاً شديداً وتشهد تراجعاً في الأداء الاقتصادي مرتبطاً بالأزمة الصحية، تجد طهران وأنقرة والدوحة صعوبة كبيرة في إنقاذ خزائن مختلف المنظمات الفلسطينية المتنافسة.

خرج العالم العربي، وخاصة الجامعة العربية، ضعيفاً إلى حد كبير من هذا الاتفاق الذي يقسمه ويزيد من تفتيته. ولا شك أن القيادة السعودية واجهت صعوبة في رؤية جيرانها الإماراتيين يدفعون بأحجار الشطرنج الإقليمية، في حين كانت الرياض في طليعة المفاوضات مع إسرائيل منذ ثلاثين عاماً. ومن الناحية الرسمية، لا تزال خطة السلام السعودية (التطبيع الكامل مقابل اتفاق إسرائيلي فلسطيني على أساس خط وقف إطلاق نار «معدل» في حزيران ١٩٦٧)، والتي صاغها الملك عبد الله، في عام ٢٠٠٢، مطروحة على الطاولة. وفي الواقع، لطالما اعتبر ملوك السعودية، خدم الحرمين الشريفين، أن الأمر متروك لأحدهم للنهوض بالتطبيع مع إسرائيل. وواقعة أن محمد بن زايد أخذ الملك سلمان، وولي عهده محمد بن سلمان، على حين غرة، توضح تباين مواقف الأب، المرتبطة شكلياً بالقضية الفلسطينية، مقارنة بموقف ابنه الأكثر ميلاً إلى التوصل إلى اتفاق مع إسرائيل والولايات المتحدة لتحقيق أجندته الخاصة.

وفيما تقول الكويت المحاصرة بدعمها التاريخي للقضية الفلسطينية والمتلهفة لتحاشي جيرانها الأقوياء (العراق وايران والسعودية) أنها ستكون آخر دولة عربية تطبع علاقاتها مع اسرائيل، تجد قطر نفسها، الغارقة في خطابها حول الدعم الإيديولوجي للإسلام السياسي وجماعة الإخوان المسلمين، مرمية أكثر فأكثر في المعسكر الإيراني التركي.

للوهلة الأولى، ينبغي أن يكون التطبيع بين إسرائيل والإمارات نبأً طيباً لمصر، لأنه يعزز محور محمد بن زايد - السيسي المصمم لمواجهة الأنشطة التركية والقطرية وجماعات الإخوان المسلمين في المنطقة. ولكن الرئيس المصري فقد للتو مكانته كمحاور عربي كانت إسرائيل تفضله في السابق، ليجد نفسه يدير، على خط المواجهة، العلاقات المتفجرة مع «حماس» الراسخة في قطاع غزة. ولا شك أنه بدأ يفهم أن الاستراتيجية الإسرائيلية قد تكون في إعادة توكيل إدارة الفوضى في القطاع إلى مصر، في حال تم التقسيم الفعلي وضمت الأراضي الفلسطينية على نطاق واسع.

والخاسرون الآخرون هم القادة العرب الذين أرادوا تطبيع العلاقات مع إسرائيل، ولو لمجرد الاستحواذ على تدفق كبير للاستثمارات، ولكنهم يعرفون أن شعوبهم لن تتسامح مع هذا الانفتاح. وهذا هو الحال بشكل خاص بالنسبة لملك المغرب، الذي يدعو إلى مثل هذا التطبيع منذ فترة طويلة، ولكنه يدرك أن مثل هذا الاتفاق يمكن أن يشعل النار في برميل البارود، في وقت يبدو فيه الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي في مملكته، والذي تفاقم بسبب عواقب الأزمة الصحية، متوتراً وغير مؤكد للغاية. وإلى الشرق، انتقدت الجزائر وتونس وليبيا الاتفاق الإسرائيلي الإماراتي. ومما لا شك فيه أن قادة الأعمال والتجار ومديري القطاعات الاقتصادية يدركون أهمية عدم تفويت فرصة التشبث بمسار التنمية الاقتصادية، مما يبعث على الارتياح الكبير للمستثمرين الصينيين الذين سيتمكنون من زيادة قبضتهم في هذه البلدان.

الخاسر الإقليمي الرئيسي الآخر، بطبيعة الحال، هو إيران، التي تبدو، للوهلة الأولى، أكثر عزلة من أي وقت مضى بسبب هذا التطبيع، الذي يأتي بعد وقت قصير من استئناف الحوار بين طهران وأبو ظبي. ويعرف الإيرانيون والإماراتيون أنهما مترابطان، مع استمرار ارتباط دبي اقتصادياً بشكل وثيق بإيران، والإماراتيون البراغماتيون يدركون أنهم سيخاطرون إن هم فتحوا الأبواب على مصراعيها أمام الإسرائيليين، وربما لن يتجاوزوا أياً من الخطوط الحمراء الإيرانية، خاصة وأنهم يستضيفون المعرض العالمي ٢٠٢٠ - ٢٠٢١ على أراضيهم.

وتجد تركيا نفسها ممزقة أكثر من أي وقت مضى بين مصالحها ومواقفها المتناقضة في سياق من التوترات الشديدة في بلاد الشام وشرق البحر الأبيض المتوسط،، وسيتعين عليها أن تقيّم تطور ميزان القوى وأن تستخلص الاستنتاجات اللازمة.

وروسيا ليست راضية عن هذا الاتفاق الذي لم يتم التشاور معها بشأنه، خاصة وأنه يُنظر إليه على أنه نجاح أمريكي يبعد إسرائيل قليلاً عن الكرملين، وهم يجدون فيه لمسات بيني غانتس وغابي أشكنازي اللذين يعرفان أن لمنافسهما بنيامين نتنياهو علاقة وثيقة مع فلاديمير بوتين. ولكن القادة الروس يعرفون أيضاً أنهم بذلك يعززون قبضتهم على إيران، التي تمثل في حد ذاتها نظيراً مهماً.

عواقب يمكن التنبؤ بها

وعلى المدى القصير جداً، يزيد التطبيع بين إسرائيل والإمارات العداء بين إيران وداعميها الروس والصينيين من جهة، وإسرائيل وواشنطن وأبو ظبي والرياض من جهة أخرى، في السياق الدقيق، بشكل خاص، لرفع - أو عدم رفع - حظر الأسلحة التقليدية الذي من المفترض أن يحدث في ١٨ تشرين الأول ٢٠٢٠، ولكن أيضاً في الانتخابات الرئاسية الأمريكية في ٣ تشرين الثاني.

سيتوقف ذلك على نتيجة هذين الموعدين النهائيين. وإذا أعيد انتخاب ترامب، سواء نجح أم لم ينجح في تمديد حظر الأسلحة وفرض عقوبات جديدة على إيران، فمن غير المرجح أن تهدأ هذه الخصومة. وستكون الخطوة التالية بعد ذلك هي الانتخابات الرئاسية الإيرانية (ربيع عام ٢٠٢١) التي ستشهد بالتأكيد انتخاب مرشح محافظ. ومن المفارقات أنه قد يكون من الأسهل الدخول في مفاوضات سرية مع واشنطن لأنه، بدعم من الفصيل المتشدد، لا يمكن لأحد أن يتهمه ببيع مصالح الجمهورية الإسلامية. ومن ناحية أخرى، إذا هُزم ترامب وبرزت إدارة جديدة تريد إعادة الولايات المتحدة إلى مركز اللعبة الدبلوماسية، مثلاً من خلال إعادة دمج «خطة العمل الشاملة المشتركة» بطريقة أو بأخرى، وهناك كل الأسباب للاعتقاد بأن هذا العداء يمكن أن يهدأ تدريجياً، ناهيك عن احتمال تمكن روسيا والصين، في غضون ذلك، من الحصول على الرفع الفعال للحصار المفروض على مبيعات الأسلحة. وتتمثل أولوية طهران في تحديث ترسانتها التقليدية التي يعود تاريخها إلى الشاه، والتي أصبحت الآن بالية تماماً (باستثناء الطائرات بدون طيار والصواريخ). وقد تقنع هذه التهدئة العديد من الدول العربية أو الإسلامية بأن تحذو حذو الإمارات بالتطبيع العلاقات مع إسرائيل، مع استئناف الحوار مع إيران. إن نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي بيني غانتس وزميله غابي أشكنازي، وزير الخارجية، يدركان ذلك جيداً، وهما يعرفان أنه ينبغي إعداد جميع السيناريوهات. ولهذا السبب شرعا بتقارب سري مع تركيا، ولكن أيضاً مع بعض القادة الأوروبيين، واستمالا الجالية اليهودية الأميركية. ويعرف هذان السياسيان أيضاً أن نتنياهو، الذي أضعفته الفضائح القضائية والتنافس القوي داخل الليكود نفسه، لن يدوم إلى الأبد. ومع العلم أنه ليس من الحكمة وضع كل بيضهما في سلة أمريكية واحدة مثله، فإنها يدركان أنه عليهما أن يضعا نفسهما في وضع يمكنهما من المناقشة بتكتم مع الإيرانيين والصينيين واالعرب الآخرين عندما تفرض الظروف ذلك.

وفي الوقت نفسه، فإن التطبيع بين إسرائيل والإمارات يزيد من حدة الصدع الزلزالي الذي يقسم الشرق الأوسط إلى صفيحتين جيوسياسيتين متميزتين: في الشمال، الصفيحة التي تضم إيران والعراق وسورية ولبنان تحت قيادة روسيا والصين، وإلى الجنوب تلك التي تمتد من مصر إلى الإمارات عبر إسرائيل والأردن والمملكة السعودية، تحت قيادة الولايات المتحدة. إن استقرار هاتين الصفيحتين مهدد بالمنافسات الإقليمية والاختلالات الاجتماعية والاقتصادية التي تضعف الدول العربية وتغذي أجندة الإخوان المسلمين وكذلك أجندة داعش.

وعلى المدى الطويل، يسمح هذا التطبيع للإمارات بكسب الوقت في مواجهة الحرب الباردة العالمية الجديدة بين الولايات المتحدة والصين، بما في ذلك الشرق الأوسط. إذ لم يعد الصراع إيديولوجياً، كما في الحرب الباردة الأولى، بل هو الآن صراع بين هيمنة أمريكية مستقرة بشكل مريح، مترددة بين مصالحها الآسيوية والشرق أوسطية، وبين منافس صيني يحاول إشغال الفضاء - الاقتصادي والسياسي على وجه الخصوص - الذي بقي شاغراً في هذه المنطقة. ومع ذلك، فإن التحليلات في واشنطن وبكين تختلف. وترفض بعض النخب الأميركية اعتبار الصين خصماً، اعتقاداً منها بأن العدوين الحقيقيين الوحيدين للولايات المتحدة في الشرق الأوسط لا يزالان روسيا وإيران. وفي بكين، يعتقد جزء من المؤسسة الصينية أن من السابق لأوانه تحدي واشنطن في مربعها الأم ني، على الرغم من أنه يدرك أن من الضروري تأمين إمدادات الطاقة المستدامة من الخليج العربي والبحر الأحمر. وتثير مثل هذه الأصوات متاعب بين الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، الذين لم يعودوا يعرفون أي رب يعبدونه، مع تشجيع تجدد التوترات والمنافسات بين الروس والأتراك والإيرانيين والأوروبيين. وكما يشير هاري جاسكل، فإن إسرائيل وممالك الخليج ستواجه خيارات تراجيدية. فمن خلال تطبيع علاقاتهما، تقد إسرائيل والإمارات، من جهة أولى، هدية ملكية لترامب في حالة إعادة انتخابه، مع العلم أن الهدية نفسها ستكون محط رهان بايدن إذا تم انتخابه. ومن جهة أخرى، فإنهما تروجان لاستراتيجية الصين الطويلة الأمد، دون تجاوز الخطوط الحمراء التي حددها البيت الأبيض.

وفي المحصلة، يبدو أن اتفاقية التطبيع بين إسرائيل والإمارات سوف تزيد من إحباط العديد من الأطراف الفاعلة الإقليمية، وتساعد على تعزيز الخطابات القومية والشعبوية المتطرفة، وتهدد بخطر نشوب صراعات جديدة. شيء واحد يبدو مؤكداً: التطبيع مع إسرائيل يبقى مخاطرة غير محسوبة!

«شرق جديد» في بلاد الشام..

ساسة واشنطن لديهم ذاكرة قصيرة أو لا يعرفون تاريخ المنطقة!!

"البعث الأسبوعية"
ـ سمر سامي السمارة

عقدت القمة الثلاثية الثالثة بين مصر والأردن والعراق في نهاية شهر آب الماضي في الأردن وكانت القمة الأولى عقدت في القاهرة، في آذار من العام الفائت، فيما عقدت القمة الثانية في نيويورك، خلال الدورة العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة، في أيلول ٢٠١٩، وقد مثل العراق رئيس الوزراء عادل عبد المهدي في القمتين الأوليين، وخلفه مصطفى الكاظمي في القمة الأخيرة.

وبحسب وسائل الإعلام الأمريكية، وقبل أيام قليلة من القمة الأخيرة، كان رئيس الوزراء العراقي ضيفاً على الرئيس الأمريكي ترامب الذي أكد أن "الزيارة، وهي جزء من الحوار الاستراتيجي المستمر بين العراق والولايات المتحدة، كانت ناجحة". وخلال المحادثات، كشفت واشنطن عن خطتها لمواصلة إخضاع الشرق الأوسط، لكن، وبما أن الولايات المتحدة لا تتمتع بسمعة طيبة بين معظم الدول العربية، فقد قررت أن تعهد للعراق بتنفيذ خططها.



بعد ذلك مباشرة، وفي مقابلة مع "الواشنطن بوست"، اقترح رئيس الوزراء العراقي إنشاء "شرق أوسط جديد"، أو "شرق جديد" في بلاد الشام، يشمل مصر. وأوضح أن الفكرة كانت أن تعمل البلدان الثلاثة معاً لتحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط بأكمله، وإيجاد حل سياسي للصراعات الدائرة في المنطقة، كما ستتعاون الكتلة الجديدة وتنسق خططها لتحقيق الازدهار الاقتصادي لشعوب المنطقة.

في إطار هذا المشروع، جرى تقديم اقتراح بأن يقوم العراق ببناء خط أنابيب نفط من البصرة إلى مصر عبر الأردن، على أن تحصل كل من القاهرة وعمان على النفط، فيما ستحصل بغداد، بالمقابل، على الكهرباء التي تصل إليها حالياً من إيران. ونظراً لرغبة الإدارة الأمريكية في تقليص ما تسميه "نفوذ" طهران في العراق، سيتم استبعاد سورية، حليفة إيران، من المشروع. علاوة على ذلك - وهذا ما لاحظته وسائل الإعلام العراقية - فشل الكاظمي، لسبب ما، في الرد على وجهة النظر التي عبر عنها جون بولتون، مستشار الأمن القومي السابق و"صقر" السياسة الخارجية الأمريكية، بأن "انهيار العراق " كان مفيداً، وأن الولايات المتحدة يجب أن تعترف باستقلال "أكراد" شمال العراق كأمر واقع. وبحسب بولتون، فإن على الولايات المتحدة أن تتبنى مقاربة استراتيجية لما أسماه "القضية الكردية" في البلدان الأخرى المتضررة - سورية وإيران وتركيا - لأن ذلك سيؤدي في النهاية إلى نتيجة إيجابية للغاية لأمريكا. بالنسبة لبولتون وشركاه، فإن الركائز الأساسية لسياستهم في المنطقة هي ما يسمى "المسألة الكردية"، ومبدأ "فرق تسد".

وليست فكرة التعاون الثلاثي بين مصر والأردن والعراق بجديدة. فقبل أكثر من ٣٠ عاماً، قامت الدول الثلاث، إضافة إلى اليمن، بتأسيس ما سمي - آنذاك - "مجلس التعاون العربي"، حيث وقّعت اتفاقيات مختلفة تتعلق بالجوانب الاقتصادية والتجارية والاجتماعية والثقافية. ومع ذلك، كانت تلك التجربة قصيرة الأمد، فبعد أقل من عام على قيامها، في ٢ آب ١٩٩٠، غزا العراق الكويت، وتم التخلي عن المجلس المشكل حديثاً.

قبل توقيع معاهدة السلام بين الأردن وإسرائيل، في ٢٤ تشرين الأول ١٩٩٤، كان العراق والأردن وسورية في وضع تحالف بين دول في حالة حرب مع إسرائيل، وكان الهدف وضع مؤشرات أداء تكون قابلة للقياس لتحقيق التوازن الاستراتيجي مع إسرائيل. لقد أريد لهذه "الجبهة" أن تكون بمثابة رادع ضد النزعة التوسعية الإسرائيلية. وعلى الرغم من أن مصر وقعت، في ٢٦ آذار ١٩٧٩، على أول "معاهدة سلام" بين دولة عربية وإسرائيل، وفّر هذا التحالف، إلى حد ما، الأمن والاستقرار للدول الثلاث لفترة وجيزة، حتى تم تقويضه تماماً جراء الغزو العراقي للكويت.

بالطبع، تغير الوضع الاستراتيجي في الشرق الأوسط، وفي تلك البلدان على وجه الخصوص، بشكل كبير منذ ذلك الحين. ونظراً للمتاعب التي يواجهانها، لا تبدو سورية والعراق في وضع يسمح لهما بإحياء الاقتراح القديم. ومع ذلك، ونظراً لانعدام الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط، فإن فكرة "الشرق الجديد" تبدو جذابة للغاية. لقد فتحت فترة الفوضى الطويلة - خاصة بعد غزو الولايات المتحدة للعراق في آذار ٢٠٠٣، و"الربيع العربي"، وما ترتب عليه من نتائج كارثية، الباب للتدخل الغربي في بلاد الشام والرافدين.

اقترح العديد من المراقبين السياسيين أنه إذا تمكنت الدول الثلاث، التي أطلقت آلية التعاون الثلاثي، من العمل بجدية لإعادة تأسيس الكتلة، فإن أنشطتها المشتركة قد تؤتي ثمارها عاجلاً أم آجلاً. وكما قال رئيس الوزراء العراقي، فإن مثل هذه الكتلة ستعمل لصالح السلام والأمن والاستقرار في الشرق الأوسط، وستكون بمثابة ثقل موازن لأي تدخل في الشرق الأوسط والعراق. ويُنظر إلى التحالف على أنه هيئة دفاعية، وليس موجهاً ضد أي دولة، أو مجموعة دول في المنطقة. وهذا أمر طبيعي تماماً، لأن فكرة مثل هذه الكتلة تركز على المستقبل، وليس على الماضي. وبحسب وكالة مهر الإيرانية للأنباء، فإن العالم يشهد في الواقع ظهوراً بطيئاً وتدريجياً لشرق أوسط آخر. لمنطقة ستعيش في ظل "السلام الأمريكي"، وبمجرد أن تصبح إسرائيل الشريك الرئيسي في هذا السلام تنسحب الولايات المتحدة من المنطقة. كانت الإدارة الأمريكية وراء الدفع بهذه الاستراتيجية، وهي استراتيجية ستبقى، وإن كان بوتيرة أبطأ بكثير، في حال أصبح جو بايدن، المرشح الديمقراطي، الرئيس السادس والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية في تشرين الثاني المقبل.

بمجرد أن تصبح الكتلة حقيقة واقعة، ستحمي مصالح أعضائها المؤسسين في شرق أوسط الغد، والتي قد تشهد "تعاوناً" وثيقاً بين دول الخليج وإسرائيل إن سارت على نهج الإمارات العربية المتحدة، وقامت بتطبيع علاقاتها مع إسرائيل. لكن استراتيجية الولايات المتحدة المتمثلة بالتشجيع على إقامة تحالفات بين إسرائيل ودول الخليج ومصر والأردن ليست سهلة التنفيذ، على الأقل ليس بالطريقة التي تريدها الولايات المتحدة، إذ يجلب هذا التصور بعض المشاكل لرئيس الوزراء العراقي في الداخل، خاصة بين القوى السياسية الموالية لإيران، لكن مصطفى الكاظمي أكد لهم أن آراءه ليست موجهة ضد إيران، وأن العراق يريد الحفاظ على علاقات طيبة بكل جيرانه دون استثناء. وقد حذرت صحيفة "الأهرام" المصرية من الوضع قائلة: إن "الشرق الأوسط الجديد الناشئ سيكون حافلاً بالتيارات المتعارضة والتحالفات الغريبة التي يمكن أن تقوض أمن واستقرار القوى العربية الكبرى في حال رفضها أن تصبح شريكة دائمة للسلام الأمريكي في المنطقة. وإذا تم تشكيل تحالف ثلاثي، فسيصبح إلى حد ما حصناً منيعاً في وجه دولة معينة، أو مجموعة دول في الشرق الأوسط والخليج العربي تقودها الولايات المتحدة، والتي ستحاول تغيير النظام في المنطقة ليتوافق مع رؤاها ومصالحها القومية".

لكن الساسة في واشنطن إما لديهم ذاكرة قصيرة أو أنهم لا يعرفون تاريخ المنطقة. وقد يكون من المفيد تذكيرهم كيف حاولت الولايات المتحدة وبريطانيا في الخمسينيات إنشاء أنواع مختلفة من التحالفات والكتل العسكرية بمساعدة مجموعات محلية مختلفة. وفيما يتعلق بثورة ١٩٥٢، في مصر، ولتعزيز نفوذها في البلدان المجاورة، في عام ١٩٥٥، بادرت المملكة المتحدة، التي اعتبرت نفسها زعيمة المنطقة، إلى إنشاء حلف المعاهدة المركزية (حلف السنتو)، والتي ضمت إلى جانب بريطانيا كلاً من تركيا والعراق وإيران وباكستان. ولم تكن الولايات المتحدة طرفاً رسمياً في هذه المنظمة، لكنها لعبت دوراً نشطاً في إنشاء العديد من هياكلها، وقدمت المساعدة العسكرية للدول المشاركة. وبعد ثورة ١٩٥٨، ترك العراق الكتلة. وفي العام ١٩٧٩، بعد الثورة الإسلامية في إيران، لم تعد الكتلة التي تم تغيير اسمها إلى "حلف السينتو" في عام ١٩٥٩ موجودة. وفي الواقع، ومن خلال إنشاء نظام الكتل، سعت الولايات المتحدة إلى ترسيخ هيمنتها على العالم، إذ تعود فكرة إنشاء نظام عالمي أمريكي إلى هذه الفترة.

في الحقيقة، إن إجبار إدارة ترامب الدول على تبني استراتيجيات اقتصادية جديدة - أو قديمة - ما هو إلا دليل على عزلتها المستمرة وسياساتها الأحادية الجانب. وتسعى إدارة ترامب، من خلال الإجراءات التي تتخذها، لتقريب العديد من الدول من بعضها البعض بهدف التحايل على القيود - المشار إليها بالعقوبات الأحادية - التي تفرضها "منارة الديمقراطية" على الدول، الواحدة تلو الأخرى. ولهذا السبب، ترفض دول في الشرق الأوسط، ودول أخرى، الاصطفاف إلى جانب واشنطن ذات السجل الحافل بالتخلي عن المعاهدات الدولية. نتيجة لذلك، أصبحت الولايات المتحدة الدولة المارقة الرائدة عالمياً، وباتت تشكل تهديداً كبيراً للاستقرار والسلام العالميين. وقد تجلى تجاهل واشنطن الكامل للقانون الدولي والتعايش السلمي ليس فقط في المواجهة مع إيران وروسيا والصين، ولكن أيضاً في استهزائها وتهديداتها اليومية بفرض عقوبات على العديد من أعضاء المجتمع الدولي، بما في ذلك حلفائها الأوروبيين. الأمر الذي سيقود الولايات المتحدة إلى مزيد من العزلة، خاصة وقد أدرك شركاء واشنطن، وحلفاؤها في المقدمة، أن الولايات المتحدة لا تهتم بمصالحهم وقيمهم.

إيران والولايات المتحدة:

وضع متفجر قبل الانتخابات الأمريكية

«البعث الأسبوعية» - تقارير

يعتقد بعض كبار الخبراء في العلاقات الأمريكية الإيرانية أن وزير الخارجية مايك بومبيو يبدو وكأنه يعد الجمهور لـ "مفاجأة تشرين الأول"، متوقعاً وقوع اشتباكات بحرية مع إيران من شأنها أن تولد رداً للجيش الأمريكي. وفي حين أن من غير المؤكد أن ترامب وخامنئي يريدان تصعيداً عسكرياً، إلا أن السيناريو الذي يجري العمل عليه، قبل سبعة أسابيع من الانتخابات الرئاسية الأميركية، يعكس تصميم عشيرة بومبيو المستمر على جر الولايات المتحدة إلى حرب ضد إيران.

تريتا بارسي، المؤلفة والباحثة والدبلوماسية السويدية السابقة في مقر الأمم المتحدة في نيويورك، وأحد أفضل الخبراء في العلاقات الأمريكية الإيرانية، حذرت من مناورات صقور واشنطن. وفي الواقع، يلاحظ أنه "مع مرور أقل من سبعة أسابيع على الانتخابات الرئاسية الأمريكية، يبدو أن الفصيل داخل إدارة ترامب المتحالف مع وزير الخارجية مايك بومبيو يمهد الطريق لـ "مفاجأة تشرين الأول" - وهي مواجهة مع إيران [تقدم] على أنها دفاعية وقانونية".

وفي معرض دعم هذه الحجة، تذكر بارسي أولاً بأن "بومبيو غرد في ٢٧ آب الفائت بأن فترة الثلاثين يوماً لإعادة فرض عقوبات مجلس الأمن الدولي على إيران تنتهي في ٢٠ أيلول. وهذه التغريدة غريبة لعدة أسباب: أولاً، أوضح مجلس الأمن بأكمله، باستثناء جمهورية الدومينيكان، أن الولايات المتحدة لا يمكنها أن تبدأ آلية إعادة فرض الجزاءات الواردة في الاتفاق النووي مع إيران، حيث أنها لم تعد طرفاً في ذلك الاتفاق. ولكن تغريدة بومبيو تجاهلت الحكم تماماً (.) وادعت أن العد التنازلي لمدة ٣٠ يوماً قد بدأ". ووفقاً لرئيس الدبلوماسية الأمريكية، فإن هدف حكومة ترامب هو فرض حظر على الأسلحة إلى إيران، وذلك جزئياً لمنع طهران من تعزيز قوة "حزب الله" في لبنان.

ومع ذلك، وكما تشير بارسي، "ذكر بومبيو [في تغريدته] أنه ينوي تنفيذ عقوبات الأمم المتحدة، غير الموجودة، في "منتصف الليل بتوقيت غرينتش في ٢٠ أيلول". وينطوي تنفيذها على قيام سفن حربية أمريكية بمهاجمة سفن الشحن الإيرانية ومصادرتها في المياه الدولية - وكذلك السفن غير الإيرانية المشتبه في أنها تحمل بضائع إيرانية. وسيجادل بومبيو بأن هذه التدابير ليست قانونية فحسب، بل ضرورية أيضًا لإنفاذ قرار مجلس الأمن "غير الموجود". وفي مثل هذا السيناريو، لن توقف احتجاجات المجتمع الدولي بومبيو، وفقا لتريتا بارسي.

والواقع، فقد [صادرت] الولايات المتحدة بالفعل أربع ناقلات نفط قبالة سواحل فنزويلا، بزعم نقل النفط الإيراني إلى كاراكاس. وقد وصفت وكالة بلومبرغ هذا العمل بأنه "قرصنة دولة". ومع ذلك، تشير بارسي إلى أن "هذه القوارب [اختطفت] بالقرب من فنزويلا، بعيداً عن متناول البحرية الإيرانية. وإذا بدأت إدارة ترامب باستهداف السفن الإيرانية في الخليج العربي، أو بالقرب من مضيق هرمز، فإن خطر المواجهة مع القوات البحرية الإيرانية سيكون كبيراً (.). وإذا ردت إيران [عسكرياً]، فإن بومبيو سيحصل على مفاجأته في تشرين الأول. وستُعرض تصرفات إيران على أنها عمل عدواني يتطلب ردا حازماً وحاسماً" من البيت الأبيض.

وفي حين أن سيناريو بارسي مثير للاهتمام، فإنه ما من ضمانة بأن ترامب سيتحقق من صحة التصعيد العسكري ضد إيران. وفي حين يجسد بومبيو خط إدارته العسكري ضد طهران، فإن المقيم الحالي في البيت الأبيض يلعب، بدلاً من ذلك، دور "الوسيط" تجاه هؤلاء الصقور، كما أشار السفير الفرنسي السابق في طهران فرانسوا نيكولا. ودعونا لا ننسى أن ترامب ألغى فجأة الضربات ضد إيران في حزيران ٢٠١٩، بعد أن أسقطت القوات الإيرانية طائرة أمريكية بدون طيار بقيمة ٢٢٠ مليون دولار. وبعد ثلاثة أشهر، استبعد الرد عسكرياً على الغارات الجوية التي يشنها الحوثيون الموالون لإيران ضد صناعة النفط السعودية.

ومن المؤكد أن ترامب اختار خطاباً قوياً وسياسة عقوبات أقرب إلى حرب اقتصادية حقيقية ضد إيران. وينبغي أن نستذكر أيضاً اغتيال الجنرال قاسم سليماني، الذي لم يكن، مع ذلك، قد أثار الرد الواسع النطاق الذي وعدت به طهران في ذلك الوقت. ومع ذلك، اتهم ترامب إيران بالرغبة في الانتقام لعملية الاغتيال من خلال التخطيط لاغتيال السفير الأمريكي في جنوب أفريقيا. ووفقاً لبارسي، فإن هذه الادعاءات غير موثوقة، ويبدو أنها تعد الجمهور لفكرة أن المصالح الأمريكية سوف تتعرض لضربة إيرانية.

من الواضح أن بارسي تعتقد أن التصعيد العسكري قبل أسابيع من الانتخابات الرئاسية سيكون نعمة لإدارة ترامب المتخلفة في استطلاعات الرأي، ولكنها تقول: "إن الحرب قرار سياسي محفوف بالمخاطر". وعلى الرغم من أن الجمهور يميل في البداية إلى الاحتشاد حول الرئيس، فإن التأثير قد لا يدوم طويلاً إذا ثارت التساؤلات حول الطبيعة الدفاعية للقتال. وكلما كان يُنظر إلى إيران على أنها المعتدية، كلما احتشد المزيد من المؤيدين حول ترامب، وكلما كان ذلك يصب في مصلحة إعادة انتخابه. وقد كان إعداد الرأي "هو هدف التسريبات الغريبة عن مؤامرة إيرانية مزعومة لاغتيال السفير الأمريكي في جنوب أفريقيا للانتقام من تصفية (.) سليماني".و بعد أن حذر الإيرانيون الولايات المتحدة من ارتكاب "خطأ استراتيجي" في أعقاب التهديدات التي غرد بها ترامب يوم الثلاثاء الماضي، يتوقع الإيرانيون بوضوح استفزازات أمريكية.

تعليقاً على تحليلات بارسي، شدد الباحث جوشوا لانديس على أن "الهجوم على إيران من شأنه أن يمنع الإدارة الديمقراطية من العودة إلى الاتفاق [النووي] ويضخم "الضغط الأقصى" على طهران. ومن الواضح أن مثل هذا التصعيد يمكن أن يحول دون استئناف المفاوضات النووية التي يرغب بها الرئيس المحتمل بايدن". وفي مقابلة مع "ديب نيوز. ميديا"، يعتقد ضابط سابق في البحرية الفرنسية أن "من الممكن بالفعل أن تلعب إدارة ترامب الورقة "الوطنية" لتأرجح الانتخابات، وإيران هي الشر الذي يتجسد للغالبية العظمى من الأمريكيين منذ احتجاز رهائن السفارة في طهران. من الممكن دائماً أن تبحث الولايات المتحدة عن ذريعة للحرب، لكن الإيرانيين، البعيدين عن البلهاء، يجب أن يقعوا في الفخ".

وعلى أية حال، دعونا نأمل ألا يسمح ترامب لنفسه بالانجرار إلى تصعيد عسكري من قبل عشيرة بومبيو، التي لم تخف أبداً طموحاتها في مهاجمة إيران. وللأسف، ليس من المستحيل ألا يتخذ ترامب بالفعل هذا القرار البغيض للترويج لإعادة انتخابه.

إسرائيل تمول جماعات ضغط أمريكية.. والأمريكيون يدفعون الثمن!!

«البعث الأسبوعية» ـ عناية ناصر

تخيل للحظة أن هناك حكومة أجنبية تتلقى مليارات الدولارات سنوياً على شكل «مساعدات»، وأفضليات ومزايا ومكاسب أخرى، من دافعي الضرائب في الولايات المتحدة. ولنمض أبعد من ذلك، كأن تأخذ تلك الحكومة جزءاً من الأموال التي تتلقاها، لتعيد تدويرها سراً إلى مجموعات من المواطنين الأمريكيين للحفاظ على تدفق الأموال الذي يخدم أيضاً مصالحها (مصالح الحكومة الأجنبية)، بل ويعمل على زيادتها. هذا يعني أن الولايات المتحدة نفسها تدعم اللوبيات والجماعات التي تعمل حتماً ضد مصالحها الوطنية، كما يعني أيضاً أن المواطنين الأمريكيين يتصرفون كعملاء أجانب يعطون سراً الأولوية لارتباطاتهم بدولة أجنبية بدلاً من الدولة التي يعيشون فيها وينتمون إليها. المقصود هنا هو إسرائيل، فالأمر لا يتطلب مراقباً لامعاً لملاحظة كيف أصبحت إسرائيل وحلفاؤها داخل الولايات المتحدة بارعين جداً في استغلال حكومة الولايات المتحدة، وعلى جميع المستويات، للحصول على كل جزء من المساعدات المالية والأفضليات التجارية والمعدات العسكرية والغطاء السياسي. إن تدفق الدولارات والسلع والحماية لا يتم مناقشته، في الواقع، بأي طريقة جادة، وهو غالباً ما يتم عبر التفاوض مباشرة بين الكونغرس، أو المجالس التشريعية في الولايات، وبين جماعات الضغط الإسرائيلية. وهذا الفساد والتلاعب بالنظام الحكومي الأمريكي من قبل أفراد - هم أساساً عملاء أجانب — هو مشروع إجرامي، ولا يمكن للمرء أن يتخيل سوى صرخات الغضب القادمة من «النيويورك تايمز» إذا كان هناك ترتيب مماثل مع أي دولة أخرى. آخر ما تكشف عنه التحايل الإسرائيلي، في هذا الصدد، يشير إلى إعانات تم دفعها سراً من قبل وكالات حكومية إسرائيلية لجماعات في الولايات المتحدة تلقت، بدورها، توجيهات من إسرائيل غالباً ما تضر بالمصالح الأمريكية الحقيقية. لقد فشلت الجماعات المعنية في الكشف عن المدفوعات، وتلك جناية، كما فشلت في تطبيق قانون تسجيل العملاء الأجانب، للعام ١٩٣٨، والذي يفرض عقوبات على الجماعات والأفراد الذين يتصرفون نيابة عن الحكومات الأجنبية. وعلى وجه الخصوص، يفرض قانون تسجيل العملاء الأجانب «FARA» أن تكون الشؤون المالية والعلاقات الخاصة بالمنظمة الأجنبية التابعة مفتوحة أمام إدارة التفتيش العدلية، كما ينص على أن «أي شخص يعمل كوكيل أو ممثل أو موظف، أو يتصرف بطريقة أخرى، بناءً على أمر، أو طلب، أو تحت إشراف، أو سيطرة، مدير أجنبي، ولا يقدم إقراراً بذلك، قد يُعاقب بما يصل إلى خمس سنوات من السجن، وغرامات تصل إلى ٢٥٠ ألف دولار».

تم استثناء أصدقاء ووكلاء إسرائيل المتعددين، بشكل فريد، وبحكم الأمر الواقع، من أية ضوابط وترتيبات من قبل الحكومة الأمريكية. وجاءت آخر محاولة جادة لتسجيل اللوبي الاسرائيلي على يدي جون كيندي، الذي سعى إلى جعل المنظمة السابقة لـ «لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية» (إيباك) تتوافق مع قانون تسجيل الوكلاء الأجانب، ولكن كيندي اغتيل قبل أن يتمكن من استكمال العملية. ومن المؤكد أن الحكومة الأمريكية أظهرت، مؤخراً، عدوانيتها في المطالبة بتسجيل الوكلاء الأجانب للدول الأخرى، وكذلك تجاه الأمريكيين الذين يعملون لصالح قوى أجنبية. وكان هناك العديد من المتابعات الإعلامية لقانون تسجيل الوكلاء الأجانب في النشرات الإخبارية. وقد اضطرت وكالات الأنباء الروسية الكبرى العاملة في الولايات المتحدة إلى التسجيل في عام ٢٠١٧، وكشفت عن تمويلها. ولقد أقر كل من الرئيس السابق لحملة ترامب، بول مانافورت، ومستشار الأمن القومي السابق، مايكل فلين، أنهما أخفقا في الامتثال لقانون تسجيل الوكلاء الأجانب لدى عملهما كمستشارين مع حكومات أجنبية. كانت «مؤسسة حلفاء اسرائيل» IAF من المستفيدين الرئيسيين للتمويل الاسرائيلي، ولها وجود في ٤٣ دولة حول العالم. وعلى الرغم من أنها مسجلة في الولايات المتحدة كمؤسسة غير ربحية، فقد تلقت منحة قدرها ١٠٠ ألف دولار من وزارة الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلية، في عام ٢٠١٩، وهي جزء من ٦,٦ مليون دولار تم توزيعها على ١١ منظمة أمريكية في العامين ٢٠١٨/ ٢٠١٩. ويستخدم حلفاء إسرائيل بشكل خاص قانون لاوفير لاستهداف حركة المقاطعة BDS، والتي تكتسب حضوراً كبيراً ومتزايداً في الجامعات الأمريكية. وأدى الضغط الفعال لـ «مؤسسة حلفاء إسرائيل» في الولايات المتحدة إلى قيام أكثر من نصف الولايات بإقرار تشريعات تحظر - أو تحد من - نشاط المقاطعة، في حين أن التشريعات التي من شأنها تجريم المنظمات التي تعمل ضد إسرائيل كانت تتحرك بكامل حريتها في الكونغرس، وشاركت «مؤسسة حلفاء إسرائيل» بشكل مباشر في صياغة مثل هذا التشريعات، ودفعت في الآونة الأخيرة باتجاه إصدار قوانين جديدة من شأنها أن تعتبر توجيه أي انتقاد إسرائيل نوعاً من معاداة السامية. حاولت وزارة الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلية، بداية، بين عامي ٢٠١٥ و٢٠١٧، منح الأموال علناً لمنظمات الشتات، لكنها وجدت أن العديد من الجماعات اليهودية الأمريكية لن تأخذها بسبب مخاوف بشأن قانون تسجيل الوكلاء الأجانب، واحتمالات اتهامهم بـ «الولاء المزدوج». لذلك، أنشأت الوزارة «شركة منفعة عامة» غير حكومية ظاهرياً لتوزيع الأموال، بطريقة أكثر سرية، وأعطيت الآلية الاسم التشغيلي Concert «كونسيرت».

كان الغرض الوحيد من «كونسيرت» توفير الأموال للجماعات التي ستعمل بشكل أساسي ضد حركة مقاطعة اسرائيل BDS ، والجهود الأخرى لنزع الشرعية عن اسرائيل. كان لـ «كونسيرت» مجلس إدارة مستقل، لكن نشاطه يديره مدير عام وزارة الشؤون الاستراتيجية الاسرائيلية. كانت وثائق «كونسيرت» الداخلية تصاغ بشكل غامض فيما يتعلق بوصف الأنشطة التي كانت تمولها، ويمكن التأكيد أنها مضللة عن عمد. وهي تشير إلى الإجراءات «الدفاعية والهجومية»، و«مسؤولية الشركات»، و«ساحة المعركة الرقمية»، وفيما يتعلق بـ «وحدات التضخيم» التي من شأنها توفير «الدعم للمنظمات في شبكة مؤيدة لإسرائيل». كان القصد من ذلك تحسين صورة إسرائيل بسبب سجلها في مجال حقوق الإنسان، والذي هو من بين الأسوأ في العالم. وتم إنشاء «كونسيرت» لتكون بمثابة آلية يتم الاستفادة منها لهذا الغرض، حيث سادت المواقف التي «تتطلب مناقشة» خارج إطار الحكومة «مع الجماهير المستهدفة المختلفة. [و] توفير استجابة سريعة ومنسقة ضد ما تسميه محاولات تشويه صورة إسرائيل حول العالم». ومن المثير للاهتمام أن منظمة «مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل» CUFI كانت أحد أكبر المتلقين المعروفين لأموال «كونسيرت»، وهي أكبر مجموعة مؤيدة لإسرائيل في أمريكا، وقد تلقت قرابة ١,٣ مليون دولار، في شباط ٢٠١٩، لدفع تكاليف «رحلات حج» عديدة، لمدة ١٠ أسابيع، إلى الأراضي المقدسة. وشارك في كل زيارة ثلاثون «رجل دين مسيحي مؤثر» من الولايات المتحدة، تم الترويج لهم بوضوح أثناء وجودهم هناك. وذهبت مدفوعات ضخمة أخرى لمجموعات طلابية غالبيتها من اليهود، على الأرجح لتزويدهم بالموارد والتدريبات اللازمة لمعارضة منتقدي إسرائيل في الجامعات. إن الطريقة البسيطة للتعامل مع عمليات التأثير الإسرائيلية الضخمة، وغير القانونية، التي يتم توجيهها ضد الولايات المتحدة، ستكون أولاً، وقبل كل شيء، خصم كل دولار، تنفقه حكومة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لتمكين مؤيديها في أمريكا، من الـ ٣,٨ مليار دولار التي تحصل عليها إسرائيل كل عام مباشرة من وزارة الخزانة الأمريكية. لن تشعر إسرائيل بالقلق إذا كانت الولايات المتحدة ستسترد ١٠ ملايين دولار، أو نحو ذلك، لكن ذلك سيشكل رسالة واضحة. ومن ثم يمكن المتابعة من خلال مطالبة جميع الوكلاء الإسرائيليين - الذين يشكلون معاً اللوبي الإسرائيلي - بالتسجيل بموجب قانون تسجيل الوكلاء الأجانب. وقد يبدأ الأمر مع «إيباك»، و«مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات»، و«معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى»، ولكن سيكون هناك الكثير والكثير قبل الانتهاء من العمل، و«المسيحيون المتحدون من أجل إسرائيل» بالتأكيد. إن المسيحيين الأصوليين الذين يضعون مصالح إسرائيل قبل مصالح بلادهم يحتاجون لمن يقرع لهم جرس الانذار.

خرائط الغاز والتاريخ.. أزمة تتفاقم والاتحاد الأوروبي في ورطة

«البعث الأسبوعية» ـ علي اليوسف

لم يعد بإمكان القوتين البحريتين الأوروبيتين، فرنسا وبريطانيا، أن تعتبران المتوسط بحرهما، أي «بحرنا» (Mare Nostrum)، كما سمي باللاتينية أيام الإمبراطورية الرومانية، حين هزم «الحلف المقدس» - تحالف جمع بين قوى أوروبية بينها إسبانيا وعدة مدن إيطالية - الأسطول العثماني في معركة ليبانت في ١٥٧١.

اليوم، تستحضر الحجج التاريخية والقانونية بقوة في المواجهة الجيوسياسية والجيو اقتصادية الدائرة في شرق المتوسط، حيث لم يخف نظام أردوغان رفضه لمفاعيل معاهدة لوزان التي وقعتها تركيا عام ١٩٢٣، وتنازلت بموجبها عن «جزر قريبة من تركيا»، وأن من فاوض في لوزان ظلم تركيا، حسب تعبيره.

في المقابل، يستند منطق الطرف الآخر، والذي يضم اليونان وقبرص وفرنسا وإيطاليا، إلى مرجعيات كالقانون الدولي، وقانون البحار، والمعاهدات والاتفاقيات الدولية، ومنها طبعاً معاهدة لوزان، باعتبارها القاعدة التي يجب أن تحكم سلوك الدول.

لكن ما يتجاهله منطق كلا الطرفين هو أن موازين القوى الدولية التي أنتجت هذه المرجعيات جميعها دخلت في مرحلة تغير متسارع، وخاصةً في العقدين الماضيين؛ بل وإن الهيمنة الغربية الأورو - أمريكية، التي ترسخت بعد الحربين العالميتين، آخذة بالتراجع المستمر أمام صعود قوة ونفوذ القوى غير الغربية الكبرى والمتوسطة، كالصين وروسيا وإيران والهند وجنوب أفريقيا، وهذا ما أكدته تقارير البنتاغون عندما وصفت الصين وروسيا بالقوى «الساعية إلى إعادة النظر بأسس وقواعد النظام الدولي الذي شيده الغرب».



حقول الغاز البحري

ولا شك أن للاعتبارات الاقتصادية في حقول الغاز البحري وزناً حاسماً بين دوافع جميع الأطراف المتصارعة على غاز المتوسط، وكذلك للحسابات السياسية الداخلية المتصلة بالسعي لكسب المزيد من الشعبية بعدما أظهرت جائحة كورونا تراجعاً ملحوظاً في معدلاتها. والمؤكد اليوم هو أن غالبية واضحة في أوساط النخب والرأي العام لدى جميع المتصارعين، بما فيها تلك المعارضة لتوجهات الأحزاب الحاكمة في بلادها، تدعم حكوماتها في المواجهة الدائرة في شرق المتوسط لهدف وحيد هو تحقيق الأطماع الاقتصادية والمالية، وليس السياسية أو غيرها من إعادة تموضع واصطفافات عسكري.

وإذا كانت خلفيات الموقفين القبرصي واليوناني مفهومة لأنها ترتبط بالدفاع عن مصالحهما المباشرة وحصتهما من حقول الغاز، بمعزل عن الجدال التاريخي حول الحدود البحرية بينهما وبين تركيا، فإن ما يستحق التفكير والتحليل هو خلفيات الموقفين الفرنسي والإيطالي. ذلك أن مساهمة شركات البلدين في مشاريع التنقيب عن الغاز واستخراجه في قبرص واليونان، وحقيقة أن حقول غاز شرق المتوسط ستتيح لبلدان القارة العجوز فرصة تنويع مصادرها، والحد من اعتمادها على الغاز الروسي، لا تكفي وحدها لسبر غور هذه الخلفيات، فالغاز الذي سيستخرج من حقول خاضعة للسيادة التركية سيباع قسم كبير منه لأوروبا أيضاً.

وهنا «مربط الفرس»، أي أن العامل الأشد استفزازاً للأطراف الأوروبية المعنية هو تجرؤ تركيا على إعادة النظر بالحدود البحرية التي كانت رسمتها موازين القوى، في ذاك الوقت، لمصلحة فرنسا وبريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى، حيث فرضت الأساطيل الأوروبية احترامها، وخاصة الفرنسية والبريطانية الأكثر حضوراً في المتوسط، إلى جانب الأمريكية، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

كانت حجة القوى الغربية للسيطرة الاستراتيجية على المتوسط هي ضمان احترام القانون الدولي وقانون البحار وحرية الملاحة والحدود البحرية للدول المشاطئة، لكن، في الواقع، كانت أهم مرتكزاتها هي الهيمنة الغربية على بلدان الضفتين الجنوبية والشرقية، ومحاولة قوة إقليمية صاعدة كتركيا تعديل هذا الواقع - ولو جزئياً - تقع في صلب المجابهة الراهنة.

صحيح أن الولايات المتحدة تتخذ موقفاً محايداً تجاه المجابهة الحالية، وأنها تحرص على مراعاة تركيا لأسباب تتعلق برغبتها الحدّ من تقاربها المتزايد مع روسيا في السنوات الأخيرة، إلا أنها رسالة تحمل في طياتها الكثير الكثير للشركاء الأوروبيين بأن يتأقلموا مع هذا التطور.

اللاعبون الجدد

في تشرين الثاني ٢٠١٩، وقعت تركيا مذكرة تفاهم مع حكومة الوفاق الليبية المعترف بها من الأمم المتحدة، برئاسة فايز السراج. وبموجب نص المذكرة، تحصل تركيا على الحقوق الحصرية للمنطقة الاقتصادية في شرق المتوسط، وبالتحديد المنطقة الممتدة من جزيرة كريت حتى قبرص. احتجت حكومتا أثينا ونيقوسيا، ووقف الاتحاد الأوروبي إلى جانبهما. صحيح أن الوضع القانوني هنا معقد جداً، ولكن في النهاية لا يمكن لليبيا وتركيا أن تعقدا اتفاقاً يضر مصالح أطراف أخرى، بدون موافقة دولية. في مقابل ذلك، اتفقت الحكومة اليونانية مع مصر على التعاون للاستفادة من مخزونات الغاز في شرق المتوسط، وهو اتفاق يتعارض بشكل مباشر مع اتفاقية تركيا وليبيا. كما ظهر تحالف آخر يضم اليونان وقبرص و«إسرائيل» ومصر وإيطاليا والأردن والفلسطينيين، في منتدى الغاز في شرق المتوسط، والذي يحظى بدعم الولايات المتحدة، ويستبعد تركيا مرة أخرى، والتي وصفت المجموعة بأنها ناد مضاد لتركيا. ومؤخراً انضمت الإمارات المتحدةً لدعم المجموعة، لأن الإمارات في صراع مع تركيا لأسباب أيديولوجية.

وأمام هذه التركيبات الدولية، تجد تركيا نفسها معزولة بدون حلفاء رغم أن الوساطات الأوروبية لم تنقطع، ليس بسبب غاز المتوسط فقط بل لأن بروكسل تجد نفسها في موقف صعب، فهي من ناحية تتعامل منذ سنوات بحذر ورفق شديدين مع تركيا، بسبب التهديدات التركية المتكررة بإنهاء الاتفاق بين الطرفين حول اللاجئين، وفتح الحدود لعبور اللاجئين نحو أوروبا. ومن ناحية ثانية فإن بروكسل ملتزمة أمام العضوين لديها: اليونان وقبرص.

دوافع سياسية وشخصية ومصالح

لقد أصبحت منطقة شرق المتوسط محط أنظار العديد من الدول، ومن ضمنها بلدان من خارج المنطقة، بعدما أظهرت الاكتشافات أنها تحوي العديد من المناطق الغنية بالغاز الطبيعي، والحديث عن إنشاء خط للغاز سمي «خط غاز شرق المتوسط» للتصدير لأوروبا. وتبدو أهداف أطراف الصراع في شرق المتوسط معقدة، حيث يتداخل فيها الاقتصادي بالجغرافي، والتاريخي بالشخصي، وخلف التحالفات المعروفة توجد مواقف لكثير من الدول تختلف عما هو معلن.

على سبيل المثال، تحاول فرنسا أن تقدم نفسها كوصية على المنطقة، وتقوم بتجييش الاتحاد الأوروبي لتبني سياستها، رغم أن فرنسا ليست جزءاً من شرق المتوسط، بل إن إيطاليا أقرب إلى المنطقة، ولها مصالح أكبر، ومواقفها من أزمات المنطقة مختلفة تماماً عن فرنسا.

لكن ما يحرك فرنسا في شرق المتوسط دوافع عدة متناقضة. مثلاً، ليس لشركات فرنسا حتى الآن مصالح مباشرة كبرى معروفة في «مشروع غاز شرق المتوسط»، فيما الشركات الإيطالية تقوم بدور أكبر، على عكس ليبيا التي تتعارض مصالح الشركات الفرنسية فيها بشكل واضح مع الإيطالية، وهو ما يدفع باريس إلى دعم الجنرال خليفة حفتر.

أما الخلاف في شرق المتوسط، فيبدو أن أبرز دوافع باريس هو العداء الشخصي من الرئيس إيمانويل ماكرون لنظيره التركي أردوغان، متضافراً مع العداء التقليدي للعلمانية الفرنسية المتطرفة ضد الإسلام السياسي، حتى لو أن بديل هذا الإسلام هو التطرف الديني المسلح. ولكن الأهم في دوافع فرنسا أن باريس عززت في عهد ماكرون توجهاً لا تخجل منه بأنها صديقة المستبدين العرب، وهو توصيف أصبح شائعاً في الإعلام الغربي، فمثلما كان ساركوزي صديقاً للزعيم الليبي معمر القذافي، فإن ماكرون لا يخفي صداقته لآل سعود وللنظام الإماراتي.

وأمام هذه المعطيات والتناقضات، فإننا لاشك نعيش في عالم سرعة التغيير فيه غير مسبوقة تاريخياً، عالم يتغير في كل مكان بوتيرة تتسارع يوماً بعد يوم لذلك يمثل الموقف الحالي بالنسبة لجميع الأطراف في شرق المتوسط مأزقاً يضرها جميعاً، لأن الصراع سيؤذي مصالح الجميع بالنسبة للطاقة، وهو ما يجعل الاستثمار في المنطقة أعلى تكلفة على شركات الطاقة. ومع أن الجميع لا يريد نشوب حرب، إلا أن التصعيد المتبادل قد يخرج عن السيطرة، وحتى لو لم يخرج عن السيطرة فإنه يرفع التكلفة على الجميع عبر تأخير الاستفادة من موارد المنطقة، وتوتير العلاقة بين شعوبها.

بروباغندا كورونا..
الحجر والقناع وتواطؤ الأطباء وشركات الأدوية لخلق مناخ مروع

«البعث الأسبوعية»
ـ هيفاء علي

لفهم البروباغندا الفيروسية الحالية التي تسبب بها وباء كورونا، من الضرورة بمكان الإشارة إلى البروباغندا الحربية، السلاح الكلاسيكي القديم الجديد الذي استخدم عبر التاريخ من قبل القوى الاستعمارية المختلفة بهدف التلقين الأيديولوجي، والتلاعب النفسي.

وإذا كانت هناك مقارنة تاريخية، فهي بين الأزمة الصحية والاقتصادية العالمية الراهنة والحرب العالمية الأولى، حيث تتميز كلتاهما بالاستخدام المكثف للبروباغندا، وكلتاهما عرضتا لحملة كبيرة من الأكاذيب والتضليل المميت، كما تتسم كلتاهما بمناخات «نهاية العالم»، والاضطرابات السياسية، والثورات الاجتماعية، ونهاية الإمبراطوريات، وظهور الشمولية.

ففي فرنسا، لم يتوان ايمانويل ماكرون، كغيره من الرؤساء الأوربيين الآخرين، عن استخدام البروباغندا، في بداية تفشي الوباء، لتبرير الحجر في السجون والمنازل وتطبيق الإجراءات المقيدة للحريات بإعلانه العسكري: «نحن في حالة حرب!».

ومن المفارقات أن الهيئة الصحية التابعة للدولة، والتي كان من المفترض أن تكافح انتشار الفيروس، أُطلق عليها اسم «مجلس الدفاع». وفي غالبية البلدان، فإن الإدارة الفوضوية المتعمدة لأزمة فيروس كورونا كانت أقرب إلى عملية أمنية وعسكرية من كونها عملية للمداخلة الطبية والصحية.

أيَاً كان الأمر، فإن الإدارة الدعائية للأزمة الصحية الراهنة تذكر بالتلاعب النفسي الذي كان المواطنون ضحايا له خلال الحرب العالمية الأولى، لتبرير وإضفاء الشرعية على النظام العسكري الذي فرض عليهم، وحرمانهم تماماً من حرياتهم، ودمجهم الشمولي في اقتصاد الحرب، وهي إجراءات تم فرضها بذريعة وجود تهديد معاد «مميت» يفترض أن يعرض وطنهم للخطر.

تاريخياً، تم تظهير الحرب العالمية الأولى من خلال استخدام بروباغندا ذات بعد صناعي لا مثيل له؛ وللمرة الأولى في التاريخ، وفي محاولة لإسكات أية أصوات نشاز والاستفادة من الحالة الذهنية الجماعية، ستسعى الدولة إلى اختزال جميع السكان في إطار مشروعها للسيطرة الاجتماعية، ولا سيما من حلال الصحافة، وستشيع الرصد الكامل للمعلومات من خلال الرقابة الشاملة. وبالمثل، سيتم إسكات الأحزاب السياسية، وستضع التشكيلات السياسية خلافاتها جانباً من أجل العمل في خدمة الحرب، ليكون ذلك بداية عصر السيطرة على الفكر المعتقل والمقيد.

بروباغندا عامة

في العام ١٩١٤، كان من الواضح أن الغرض الرئيسي من الدعاية الرسمية كان تجميع الطاقات لنقلها في اتجاه واحد: ميدان الحرب من أجل إلحاق هزيمة ساحقة بالدولة الأجنبية التي تم تصنيفها على أنها عدو اليوم. وفي العام ٢٠٢٠، مع دعاية تم تنفيذها بمهارة تحت ستار محاربة فيروس غير مرئي، فإن العدو الحقيقي، في الواقع المستهدف، يتربص داخل البلاد: إنها الاحتجاجات الاجتماعية. ذلك أن الهدف السياسي هو كبح جماح فيروسات الثورات الشعبية، ووقف مصادر العدوى والاحتجاجات الاجتماعية بذريعة مواجهة وباء كورونا. وعدم كبح خطر الوباء، حليفهم الحالي المفضل، في الحرب التي يخوضونها ضد الشعوب المضطهدة.

في عام ١٩١٤، تعين على جميع السكان المشاركة مباشرة في المجهود الحربي، وكان عليهم أن يقتنعوا بأن الحرب كانت عادلة وضرورية، فيما تعين على الدولة أن تدير آلة التلاعب النفسي، أو بالأحرى أداة الكذب: البروباغندا. وفي عام ٢٠٢٠، تعين على السكان، وتحت وطأة تهديد الإرهاب الفيروسي، المشاركة في جهود إعادة التشكيل الاقتصادي لإقامة «نظام عالمي جديد» بأقل عدد من الرجال والنساء في ساحة الحرب الاقتصادية الممولة على أساس الاستبداد العالمي.

بالطبع، لم يقتصر استخدام الدعاية على الحرب العالمية الأولى فقط، ولكن تلك كانت المرة الأولى في التاريخ التي تتخذ فيها الدعاية بُعداً جماعياً وعلمياً. ومنذ ذلك الوقت، كان من المقرر دمج الدعاية في أشكال الحكومة كوسيلة لإخضاع الشعوب والانحراف السياسي. ويمكن تعريف الدعاية على أنها تلفيق المعلومات الإيديولوجية من قبل دولة ما لغرض التلقين الذهني وغسل الأدمغة. وقد استخدم النظامان النازي والستاليني أداة التسميم النفسي هذه على نطاق واسع. ومع ذلك، فقد استخدم الغرب «الديمقراطي» الدعاية ببراعة في صقل الأدب الديكتاتوري المخملي، واستغلها على أكمل وجه بتقنيات أكثر تطوراً مع موافقة السكان الذليلة بعدما تم إقناعهم بالعيش في بلد حر.

تقنيات الدعاية التي طورتها الدولة خلال الحرب العالمية الأولى، والتي تم إتقانها خلال الحرب العالمية الثانية، سيتم تحويلها لاحقاً إلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ولا سيما من خلال الإعلان والمراقبة الإلكترونية. ومنذ ذلك الحين، في الديمقراطيات الشمولية في الغرب، تم دمج الدعاية في جميع مكونات المجتمع، لتغدو الدعاية منتشرة في كل مكان في الحياة اليومية، خاصة في السياسة والاقتصاد، لدرجة أنها تتصرف بشكل غير مرئي تقريباً، وبشكل طبيعي، مثل فيروس عقائدي، لا أعراض له، تم نشره في الجسم الاجتماعي الملوث بالفعل من قبل أشكال أخرى من الميكروبات الإيديولوجية التي طبعت الدماغ منذ الطفولة.

في عام ١٩٢٨، كتب إدوارد بيرنايز، مؤسس الدعاية السياسية وريادة الأعمال في كتابه «بروباغندا»: «التلاعب الماهر والواعي بعادات وآراء الجماهير هو مكون رئيسي للمجتمع الديمقراطي. أولئك الذين يتلاعبون بهذه الآلية السرية للمجتمع يشكلون حكومة غير مرئية وهي القوة الحاكمة الحقيقية لمجتمعنا. إذ تميل الحكومة غير المرئية لأن تكون في أيدي قلة بسبب النفقات الناتجة عن التلاعب بالآلة الاجتماعية التي تتحكم في آراء وعادات الشعوب».

حقيقةً، كما ذكر بيرنايز، يتم التلاعب سراً من قبل «حكومة غير مرئية»، إذ من الواضح أن بيرنايز كان يشير إلى البرجوازية الكبيرة، حتى إلى رأس المال الكبير، ولكن قبل كل شيء، ما يجب التأكيد عليه هو أن هذا التلاعب بالرأي لا يتم بأمر من قبل أفراد مجتمعين معاً في محافل ماسونية أو في لجان سرية من المتآمرين الدوليين، وإنما من خلال القوانين الحتمية الضرورية لنمط الإنتاج وعلاقات الإنتاج الاجتماعية الرأسمالية.

واقع الأمر، أن كتاب بيرنايز، الذي كتب عام ١٩٢٨، مستوحى من تجربته كداعية خلال الحرب العالمية الأولى.



خلال هذه الحرب، ولأول مرة في التاريخ، تم استخدام الدعاية على نطاق صناعي. وكانت هذه أول حرب شاملة في التاريخ، وقد حشدت وحدات عسكرية ضخمة، لم يسبق في التاريخ أن كان هناك مثل هذا العدد الكبير من السكان الذكور المجندين في الجيوش. وفي الوقت الراهن، ٢٠٢٠، تم حجر ما بين ٣ إلى ٤ مليارات شخص في العالم، وعزلهم ووضعهم تحت الإقامة الجبرية، لمدة ثلاثة أشهر تقريباً، فيما كان هناك مئات الملايين الذين أُلقي بهم في جحيم البطالة. وبالمثل، فإن هذه الحرب الشاملة للإبادة الجماعية كانت نتيجة طبيعية لإدماج السكان المدنيين بالكامل في المجهود الحربي، لا سيما من خلال إنتاج المعدات العسكرية وتجنيد النساء في المصانع والمستشفيات. ولضمان مثل هذه التعبئة الرائعة، وتبرير الحرب، كان على الدولة أن تلجأ إلى حملة دعائية ذات بعد صناعي.

وعليه، فإن البروباغندا هي تشكيل الرأي بأي وسيلة ممكنة، بالاعتماد على وسائل الاتصال التي أطلق عليها إدوارد بيرنايز اسم «مصنع القبول». في عام ٢٠٢٠، وبفضل الأزمة الصحية والاقتصادية، فإن مصنع القبول هذا هو الوحيد الذي لم يعرف الأزمة: إنه يعمل بأقصى سرعة فاشية.

ومن المفارقات أن إدوارد بيرنايز كان قد شارك، إلى جانب الرئيس الأمريكي ويلسون، في لجنة كريل التي اجتمعت لإقناع الرأي العام الأمريكي بصحة وضرورة مشاركة الولايات المتحدة في الحرب في النهاية، ومن خلال الدعاية، تمكنت لجنة كريل من إقناع الشعب الأمريكي بالدخول في الحرب العالمية الأولى. وليس من قبيل الصدفة أن تتشابه مشاركة بيرنايز مع اللجان العلمية الحالية الملوثة بتورط الأطباء الفيروسيين الفاسدين العاملين في المجموعات الصيدلانية «بيغ فارما». توصياتهم الطبية الاحترازية لا تختلف عن نصائح الإبادة الجماعية التي أطلقها السياسيون الغربيون في زمن الحرب العالمية الأولى، والتي تدعو السكان لارتداء زي الحرب بشكل إلزامي، لحماية أنفسهم من العدو المزعوم، وفقاً للخطاب الدعائي المستخدم في أوقات الحرب، من أجل الربح الكبير لمصنعي الأسلحة وفائدة الطبقات الحاكمة. واليوم ينسحب هذا الأمر على شركة «بيغ فارما»، والبنك المركزي الأوروبي، وصندوق النقد الدولي، والإمبراطوريات المالية.

تجدر الإشارة إلى أن إدوارد بيرنايز برز على الساحة ليس فقط في ميدان الحرب، ولكن أيضاً في المجال القتالي للاقتصاد الرأسمالي. الحياة المهنية لهذا الأمريكي النمساوي لم تكن نمطية على الإطلاق. ففي العشرينيات من القرن الماضي، عمل في العديد من الشركات، بما في ذلك التسويق لعلامة تجارية من لحم الخنزير المقدد. هذه المرة، بدلاً من استخدام مواهبه كداعية دعائي لتمجيد فضائل لحم الخنزير المقدد، فضل بيرنايز تجنيد عشرات الأطباء الذين سيوصون الأمريكيين بتناول وجبة فطور شهية كل صباح، ويفضل أن يكون ذلك مع البيض ولحم الخنزير المقدد. اليوم، يمدح الأطباء المعينون من قبل الدولة فضائل الحجر في المنازل، وارتداء القناع في الخارج على الرغم من عدم فعاليته، وهم متواطئون مع حكوماتهم في السياسة المندفعة للتدمير النفسي للإبادة الجماعية من خلال خلق مناخ مروع.

بشكل عام، من وجهة نظر بيرنايز، فإن البروباغندا هي أفضل أداة أيديولوجية للتأثير على الحشود من خلال التأثير والتلاعب بمشاعرهم وتحريك غرائزهم. مهمة الدعاية ليست التلاعب بالعقل الواعي، بل التلاعب باللاوعي. فالعقلية الجماعية لا يحكمها الفكر العقلاني، بل العاطفة والنبضات والعواطف.

كما أن أغراض البروباغاندا لا تتلخص في الغرس والدعاية، بل إن الدافع الرئيسي للدعاية هو إخفاء الدوافع الحقيقية لعملية سياسية أو اقتصادية أو حكومية أو دينية، بحيث تستمر الدعاية في التقدم المقنع، والأيدي المغلفة بالقفازات حتى لا تترك بصمات مذنبة مرئية، والجسم المؤسسي محمي بالدروع لضمان حماية ظهره، ومباني السجون جاهزة لتحل محل مكاتب التلقين الفاشلة وتجميل معارضة مشبوهة.

كيف تقنع ملايين الرجال بالذهاب والتضحية بأرواحهم في ميدان الحرب العدوانية، إن لم يكن باستخدام سلاح الدعاية الذي يهدف إلى إخفاء الدوافع الخبيثة. كيف تقنع المليارات من الأفراد بقبول الحجر القاتل، والقيود على حرياتهم، والتضحيات الاجتماعية، والمجازر الاقتصادية، إن لم يكن باللجوء إلى حملة دعائية وإعلامية تهدف إلى إخفاء الدوافع الحقيقية للإدارة المروعة للأزمة الصحية العالمية الراهنة: خلق مناخ من الذهان والاستغراب لتبرير وإضفاء الشرعية على إعادة التشكيل الاستبدادية للاقتصاد على خلفية عسكرة المجتمع.

إذا كان الإرهاب يهدف إلى سحق أجساد البشر، فإن البروباغندا تهدف إلى تشكيل وإرهاب العقول. إن نمطي الإدارة والحكم التكميليين متأصلان في الحضارة الرأسمالية الشمولية والمنحلة.

شبكات تركيا السرية
تخدم السلطوية الأردوغانية

"البعث الأسبوعية" ـ تقارير

أميرال بحري كمالي العقيدة متقاعد، وضابط متقاعد آخر من القوات الخاصة، وصحافي يساري، وقائد طائفة إسلامية في عباءته الدينية، وعالم سياسي "محايد"، وزعيم ما يسمى باليسار المتطرف.

أصبح من المعتاد بالنسبة للجمهور في تركيا مشاهدة هذه الشخصيات القادمة من العديد من خلفيات أيديولوجية مختلفة في البرنامج التلفزيوني نفسه، وكلها تدافع عن سياسات النظام، وعقيدة "الوطن الأزرق" بدرجة مماثلة من الشغف. لكن لماذا وكيف؟

أعاد أردوغان تشكيل النظام الدستوري الديمقراطي إلى نظام رئاسي تنفيذي، في عملية تسارعت بعد الانقلاب الفاشل في ١٥ تموز ٢٠١٦. وعلى الرغم من أن هذا النظام الجديد كان بلا شك انحرافاً واضحاً من نواح عديدة، واجه المستحوذ العلماني والديمقراطي السابق للبلاد مقاومة قليلة جداً ضد الجهات الفَاعلة القوية في المؤسسة.

يمكن القول إن أحد العناصر الرئيسية لإنجاز أردوغان في تحطيم أي مصادر للمقاومة المحتملة وتعزيز حكمه، يكمن في نجاحه في استمالة شبكات سرية مختلفة.

تعرف المشاركة أحياناً على أنها "رشوة" المعارضة، وهو شكل من أشكال التعاون، حيث يمنح شاغل الوظيفة مكانة داخلية أو مزايا سياسية إلى خارج النظام مقابل ولائه. ومن خلال اختيار شبكة أو وكيل، يقضي القائد على المنافسين، ويشكل صورته العامة من خلال قادة اجتماعيين يتمتعون بالمصداقية ويحافظ على السيطرة دون استخدام أساليب قمعية. يتم إقناع الممثل المختار بعدم ممارسة سلطته لعرقلة النظام واستخدام الموارد التي تتوافق مع متطلبات الحاكم بدلاً من ذلك.

يمكننا تعريف الشبكات السرية على أنها منظمات سرية، وجمعيات سرية، وشبكات غير مشروعة أو مظلمة، وتجمعات سرية. هذه الشبكات تعمل في أماكن مخفية، وأفرادها غير معروفين لبقية المجتمع ولديهم أهداف غير واضحة. يحافظ أعضاؤها على سرية انتماءاتهم ويخفون الأنشطة التنظيمية.

وفي بعض الحالات، يعملون في ظل هذا الغموض لدرجة أنه لا يمكن حتى ملاحظة إذا كانوا موجودين بالفعل أم لا.

وفي حالة تركيا، ربما كان حادث سوسورلوك، عام ١٩٩٦، هو الذي كشف لأول مرة عن مثل هذه الشبكات داخل المؤسسات الأمنية التي كانت تشارك في عمليات سرية غير قانونية وغير رسمية. قُتل عبد الله جاتلي، قاتل ومهرب مخدرات مطلوب لدى الإنتربول، وحسين كوجاداغ، نائب رئيس شرطة إسطنبول السابق، في حادث سيارة في سوسرلوك. وأصيب عضو البرلمان سيدات بوكاك زعيم قبيلة كردية متحالفة مع الدولة ضد المتمردين الأكراد.

وعثر في السيارة على عدة وثائق مزورة وكميات وفيرة من المخدرات والأسلحة والمال. وفي أعقاب الحادث، تم الكشف عن صلات بين الدولة والمافيا، بالإضافة إلى أعمال غير مشروعة من قبل المخابرات التركية ووكالة مكافحة الإرهاب "جيتيم"، ووحدة القوات الخاصة "أوزيل حاريكاتط.

واليوم، وعلى الرغم من أنه من غير الواضح أي مجموعة أو زعيم منهم هو الذي يتحكم فعلياً، يبدو أن تركيا عبارة عن مجموعة كبيرة من الشبكات السرية تتكون من مسؤولين عسكريين نشطين ومتقاعدين، وبيروقراطيين، ورجال أعمال، وأكاديميين، ودعاة دينيين، وصحافيين، ورجال مافيا.

وهناك مجموعة واسعة من الشخصيات التي تدعم مبادرات أردوغان بحماسة: مثل زعيم المافيا علاء الدين جاكيجي، ورئيس الطريقة النقشبندية أحمد محمود أونلو، وزعيم حزب الوطن القومي اليساري المتطرف، دوغو بيرينشيك.

ولكن ما يثير الدهشة هنا، هو أن الجيش، الذي من المفترض أنه كان كمالياً، يُظهر بعض علامات التأييد الصامت لهذه الحالة. ربما لهذا السبب يقول البعض إن أردوغان انتصر في النهاية على الدولة العميقة لتركيا، بينما يؤكد آخرون أنه ببساطة أنشأ دولة جديدة تحت سيطرته.

وقد تكون الحقيقة أكثر فوضوية من أي من الخيارين، وهناك شك حقيقي وعميق حول من يحكم البلاد بالفعل.

لقد اعترف أردوغان نفسه بالدولة العميقة منذ أيامه الأولى في السلطة.

وخلال هذا الوقت، كان كل من أردوغان وحزبه العدالة والتنمية على علاقة طيبة مع الداعية الإسلامي فتح الله غولن، الذي عاش في الولايات المتحدة لأسباب صحية. وكثيراً ما أشاد المسؤولون الحكوميون بغولن، وطالبه أردوغان نفسه بالعودة إلى تركيا. ومع ذلك، عندما انهار هذا التحالف في كانون الأول ٢٠١٣ بفضيحة فساد، وجهت لوائح اتهام إلى أفراد من عائلة أردوغان ووزراء في حكومته، اتخذ الرئيس منحى براغماتياً وتعاون مع خصومه السابقين، الأوراسيويين والقوميين المتطرفين — الذين تم إدانة معظمهم في قضية إرغينكون.

وفي النهاية، رفضت المحاكم العليا في تركيا القضايا المتعلقة بأرغينيكون بسبب أدلة غير قاطعة، وأصبح المتهمون الذين تم إطلاق سراحهم من أنصار أردوغان. وبالتالي، بدلاً من أن تكون هذه التحقيقات خطوة رئيسية نحو ترسيخ الديمقراطية في تركيا، أصبحت هذه التحقيقات نقطة انطلاق نحو توطيد النظام الاستبدادي.

هل تحتاج رياضتنا إلى محكمة رياضية؟

مخالفات صريحة للنظام الداخلي والعشوائية تسيطر..!!

«البعث الأسبوعية» ـ ناصر النجار

أصدرت لجنة شؤون اللاعبين في اتحاد كرة القدم القرار رقم ٨٦٣، تاريخ ١٤/ ٩/ ٢٠٢٠، القاضي بفض النزاعات المالية بين الأندية واللاعبين، مع الإشارة إلى أن هذه النزاعات هي حصيلة مواسم عدّة، لم تحسم سابقاً، وبقيت مجهولة المصير ومتداولة في كواليس كرة القدم وخفاياها حتى آن الأوان لتظهر للعلن.

اللافت أن بعض اللاعبين طالبوا عدة أندية بحقوقهم المالية، أي إن هذا اللاعب كلما لعب مع ناد معين لا يقبض كامل مستحقاته، فالنادي لا يدفع أو يتهرب من الدفع، رغم وجود العقد وتثبيته أصولاً في اتحاد كرة القدم

وللأسف، هناك أندية كبيرة متخلفة عن الدفع لعدة لاعبين، وهناك لاعبون كبار أعضاء في المنتخب الوطني يطالبون بحقوقهم المالية، واللائحة التي بين أيدينا تضم ٣٢ قضية ليست الوحيدة، فهناك جداول سابقة صدرت وجداول جديدة في طريقها للصدور.

والأندية المطالبة بهذه الحقوق إما أنها لا تعرف ما عليها من التزامات، أو إنها تتجاهل هذه الالتزامات معتمدة على معارفها في اتحاد الكرة، لتمويت هذه المبالغ، والمشكلة أن أغلب أنديتنا يكون سخياً عند إبرام العقود، وغير ذلك عند تنفيذها، وكلما اقترب الموسم من نهايته كلما زادت المماطلة في الدفع، خصوصاً إن كان مركز النادي في الدوري غير مهم، أو أن اللاعب بات لا يلزم النادي.

أغلب الظن أنه لو كان اتحاد كرة القدم قادراً على الحسم لما وصلت هذه الخلافات المالية إلى ما وصلت إليه، مع الإشارة هنا إلى أننا هنا أمام مبالغ بسيطة، ولم نصل بعد إلى المبالغ الكبيرة حسب عقود الموسم الماضي التي بلغت عنان السماء.

مصدر مطلع على خفايا الأمور في لجنة شؤون اللاعبين قال لنا: إن الحكم الصادر يتأثر بالأهواء أكثر من اللائحة والقانون، فالنادي الذي له سلطة ممكن أن يكون ذو تأثير على اللجنة، وكذلك اللاعب الذي لديه واسطة أو نفوذ، فمن المبالغ المفروضة على الأندية مبلغ ٣٢ مليون ليرة سورية على نادي الوحدة، وهناك مبالغ مماثلة على أندية مثل حطين والاتحاد، وأيضاً هناك أندية من الدرجة الأولى وقعت بشر العقود، وهي لا تملك أصلاً أي مبالغ لتسد رمقها وحاجاتها، فما الحلول؟ وكيف سيتم تنفيذ القرار؟ وهل سيصل اللاعبون إلى حقوقهم؟

قرار غير ملزم

اتحاد كرة القدم ذيّل بلاغه بتهديد الأندية التي تتخلف عن الدفع بأنه لن يصدّق عقودها الجديدة، وهذا يعني - بطريقة أو بأخرى - أنها لن تشارك في الموسم القادم قبل أن تحصل على براءة ذمة من لاعبيها موضوع القرار، فهل لنا أن نتصور أن الموسم المقبل سينطلق دون أندية الوحدة وحطين والاتحاد، وربما جبلة، وغيرها، إذا لم تتمكن من الدفع أو امتنعت عنه؟! وهذا يؤدي بالضرورة إلى أن قرار لجنة شؤون اللاعبين غير ملزم، وربما حبر على ورق!! وقد تسجل هذه الديون بسجل الوفيات، أو أنها - في أحسن الحالات - ديون مؤجلة إلى أجل مسمى، أو بلغة التجار «ديون ميتة»!!

فاللاعبون أصحاب النفوذ سيحصلون على حقوقهم، أما «الدراويش» فعوضهم على الله. ومن ناحية أخرى، يستطيع أي لاعب أن يحصل على المبالغ المالية، وفوقها غرامات التأخير، عن طريق «الفيفا» إن كانت عقوده مصدقة أصولاً، ولا نظن في هذه الحالة أن أحداً من لاعبينا سيستقوي على ناديه من الخارج.

القانون غائب

بما أن لجنة شؤون اللاعبين هي لجنة داخل اتحاد كرة القدم، فإن قراراتها «أهلية بمحلية»، وغير ملزمة لأية جهة رسمية خارج الاتحاد، كالقضاء مثلاً. واللجوء هنا إلى القضاء - إن تم - سيأخذ ممراً طويلاً، ما يضطر اللاعب إلى المساومة، وهذا ما يريده النادي أولاً وأخيراً.

لذلك نقول: ألا تحتاج رياضتنا إلى محكمة رياضية تفض مثل هذه النزاعات، والنزاعات الأخرى؟ وأهمها الإجراءات المخالفة للنظام الداخلي، من خلال حل وتشكيل المؤسسات الرياضية، أو صرف المنتخبين في الأندية والاتحادات صرفاً تعسفياً دون أي وجه حق، وكذلك الخلافات مع المستثمرين، فهذا أفضل من أن تبقى هذه الخلافات عالقة في جدران اتحاد كرة القدم أو في المحاكم المدنية.

هذا الأمر، برمته، يقودنا إلى هزالة الاحتراف وضعف القوانين الرياضية، أو ضعف من يطبقها، وإذا كنا نقول إن «العقد هو شريعة المتعاقدين»، فمن سيطبق هذه العقود، ويجعلها ضامنة للحقوق؟

ولو أن نادياً كان له بذمة أي لاعب مبلغ من المال فإن تحصيل المبلغ أمر سهل: قرار بسيط من اتحاد كرة القدم بتوقيف اللاعب حتى يسدد ما بذمته سيكون ساري المفعول! أما العكس فهو أمر مستحيل، لأنه من غير الممكن أن نوقف نادياً من أجل لاعب أو لاعبين.

عقود عشوائية

ولو أخذنا عينات عشوائية من بعض العقود من أندية مختلفة، سنجد أن هذه العقود غير مكتملة الشروط، وغير مستوفية لحقوق اللاعبين والأندية على حد سواء، فلا شرط جزائياً في أغلب العقود، ولا شروط خاصة تتضمن حق النادي إن تمرّد اللاعب أو عوقب من اتحاد كرة بسبب سوء السلوك.

كذلك لا نجد أي بند يصون حق اللاعب إن أخلّ النادي بالتزاماته تجاهه، سواء بدفع التعويضات الشهرية في مواعيدها، أو بتأمين الإقامة للاعبين الوافدين، وغيرها من هذه الأمور. وقد رأينا هذا الموسم كيف أن بعض الأندية - كالنواعير والطليعة مثلاً - بعد جائحة كورونا، أخلت بالكثير من الشروط تجاه لاعبيها المحترفين، وكأنها تسرحهم تسريحاً تعسفياً، دون أن يجد هؤلاء اللاعبين من ينصرهم.

لذلك لا نلتمس العذر لأحد، ونؤكد أن قانون الاحتراف الحالي قاصر بكل أركانه عن صنع واقع احترافي متميز يلبي الطموح ويضمن الحقوق، ويساهم بفض النزاعات إن حصلت، ويرفع من سوية الكرة السورية.

«هل تفتح له طاقة الفرج»؟

الحرية يعود إلى قواعده وسط حصار مطبق..!



«البعث الأسبوعية» ـ محمود جنيد

عاد فرسان القلعة الخضراء (شعار نادي الحرية) إلى قواعدهم بعد ثلاثة مواسم معتمة من الانكسارات ضلوا فيها طريقهم نحو موطنهم الأصلي في عالم الأضواء، قبل أن يجتازوا النفق ويتلمسوا بر الأمان ويصلوا إلى المبتغى: دوري الدرجة الممتازة لكرة القدم

المعركة الأخيرة — الفاصلة - أمام فريق المجد في الدور النهائي لدور الدرجة الأولى، لم تكن سهلة على الإطلاق إذ تلقى فيها فريق الحرية الضربة الأولى التي جعلته يترنح، وكاد يفقد التوازن، لولا أن أتى حسام الشوا بهدف التعادل في الوقت المناسب لينقذ فريقه من الضياع وفي المنعرج الثاني حيث أضاع قائد فريق الحرية سمير بلال ركلة جزاء على غير عادته (لم يُضع واحدة خلال جميع التدريبات التي تابعناها)، وكادت أن تكون القاصمة المعنوية، عاد الشوا نفسه، وفي الوقت القاتل، ليتابع الكرة المرتدة من حارس المجد بعد تصديه لانفرادة هداف الحرية، محمد عدرة، ويضعها من وضعية السابح في الهواء برأسه هدف الحسم والفصل والخلاص لفريق الحرية من الظل الذي قبع فيه لسنوات، ويحتفل مع مناصريه، الذين واكبوه من مدرجات الملعب البلدي في حمص، رغم قرار منع حضور المباريات الذي لم يسر على أحد سواء في الدرجة الممتازة أو الأولى.

العراب والمشوار

الشوا «عراب الفاصلة»، قال لـ «البعث الأسبوعية» بعد المباراة: لم نضيّع تعب موسم كامل لفريق واجه الكثير من التحديات وهزمها بالروح التي لم تستسلم للظروف، وبها سار الفريق واثق الخطوة ليطوي مرحلة إثر مرحلة بتفوق، ويصل إلى النهاية السعيدة.

وبالعودة لتتبع مشوار فريق الحرية نحو الممتازة، نجد أن كلام نجمه «ملك الفاصلة الشوا» كان صحيحاً، إذ تصدر الأخضر الحلبي مجموعته الرابعة التي ضمت إلى جانبه كل من شرطة حماة، ومصفاة بانياس، وعامودا، ومورك، وعمال حلب، في الدور الأول، وبلا منازع بـ ٢٧ نقطة من تسعة انتصارات مقابل خسارة وحيدة مع شرطة حماة، مسجلاً ٣٣ هدفاً (أقوى خط هجوم)، فيما تلقت شباكه ٩ أهداف (أقوى حارس مرمى وخط دفاع).

ونسج الحرية على المنوال نفسه في الدور الثاني (المجموعة الثانية/ الشمالية)، حيث تجاوزها إلى الدور النهائي الحاسم من موقع الصدارة بست عشرة نقطة تحصّل عليها من خمس انتصارات على كل من عفرين والتضامن، ذهاباً وإياباً، وشرطة حماة إياباً، مقابل التعادل معه في مرحلة الذهاب، وسجل هجوم الحرية في هذا الدور ثمانية عشر هدفاً (أقوى هجوم)، مقابل ٣ أهداف في مرماه (أقوى دفاع وحارس مرمى).

سيناريو استباقي

قبل المباراة الفاصلة جلسنا إلى جانب المدافع المخضرم، عمر حميدي، الذي طلب منا أن نذكر الجميع بما سيقوله، بعد المباراة، وهو أنها ستكون صعبة والحسم سيأتي في وقت متأخر. وهذا ما حصل تماماً، وأضاف - في حديثه لـ «البعث الأسبوعية» بعد المباراة - بأنه توقع أن يشارك في المباراة، ويشاطر زملاءه فرحة النصر من قلب الحدث، بعد وقت عصيب على الصعيد الشخصي أبعدته فيه ظروف الإصابة عن المشاركة وبارك حميدي لحلب عودة الديربي الأعرق والأهم بين القطبين الأحمر (الاتحاد) والأخضر(الحرية)، مفصحاً عن رغبته بالبقاء في صفوف الحرية في موسم الممتاز، إذا شاء القائمون على الفريق ذلك، وكذلك النجم المحلق طالب عبد الواحد الذي ذكرّنا بأنه معار من الاتحاد إلى الحرية وعليه الرجوع إلى ناديه الأم، الاتحاد، أفصح لنا عن رغبة داخلية بالبقاء في صفوف الحرية الذي أخذ موقعه فيه كلاعب أساسي ونجم برز بقوة، وهذا ما ستحدده المفاوضات والمبلغ الذي سيعرض عليه.

الفرحة المكتومة

فرحة الحرية وأنصاره لم تأخذ أبعادها كاملة إذ «راحت السكرة كما يقال وجاءت الفكرة»، فالفريق أنهى الموسم ليجد نفسه مشوشاً، فمصير إدارته المصرح عن نية إحداث التغيير فيها مجهول، وبالتالي عدم الإصابة بحالة أشبه بالشلل على تخوم موسم جديد دون وقت لتنفس الصعداء في ظل البرنامج الخانق الذي أنهى موسم الأولى في وقت متأخر، ولم يتبق سوى النوعية الثانية، أو الثالثة، من اللاعبين في سوق» الميركاتو»، بالوقت نفسه الذي بدأ به نجوم وركائز الفريق بالتسرب، إذ كشف لنا الظهير الأيسر محمد كيالي عن اتفاقه مع إدارة الاتحاد، قبل الفاصلة التي لم يشارك بها بسبب الإصابة، وبعد ضمان التأهل إلى الممتاز، أعلمنا لاعب الارتكاز مصطفى تتان عن اتفاقه - هو الآخر - مع إدارة الاتحاد، وحدد لنا موعد التوقيع الرسمي الذي سبقه إليها زميله الكيالي الذي سرعان ما أحس بالندم، وأخبر مدرب الحرية عن رغبته بالعودة - كما علمت «البعث الأسبوعية» - وسط مناوشات فيسبوكية بدأت بين جمهور الناديين حول اتهامات بسحب لاعبي الحرية لصالح الاتحاد قابلها تذكير بأن اللاعبين المعارين من الاتحاد إلى الحرية ساهموا بشكل كبير بعودة الفريق إلى الدرجة الممتازة، وكل ذلك بعد عسل الوفاق والوقوف جنباً إلى جانب في مؤازرة فريق الحرية ممثل حلب قبل الفاصلة.

شلل وتحضير

وضمن هذه الظروف، طالبنا القيادة في حلب بالإسراع بتحديد مصير إدارة نادي الحرية ليتسنى له الانطلاق بالتحضير للموسم الكروي الممتاز وإبرام التعاقدات قبل فوات الأوان والوقت الذي أصبح سيفاً مسلطاً ومهدداً بموسم سيء لفريق النادي المحاصر من جميع الظروف والأطراف. وإلى ذلك، بين لنا مدرب الحرية الذي قدم نفسه كمدرب قادم بقوة ليأخذ مكانه بين الصفوة بعد موسم ناجح خطط له بدقة من الألف إلى الياء، ونفذ مع الجهاز المعاون المهمة بدقة وبصورة ملفتة، يمكن لنا أن نعيها تماماً دون غيرنا، لأن كل تفصيلة تحدث عنها الحمصي لنا من لحظة استلامه لمهمته في بداية الموسم وحتى الضغط - ومنه التهديد بالاستقالة - لاستقدام اللاعبين المطلوبين، تحققت بحذافيرها. وذكرنا المدرب الحمصي بكل ذلك من خيارات اللاعبين إلى توظيفهم بطريقة تسمح بتعدد خيارات المراكز والتهديف ضمن إطار اللعب الشامل وإعطاء الفرصة للاعبين الشبان، وتحضير تشكيلة يكون احتياطيوها بمستوى الأساسيين. إلخ.

الحمصي بين لنا أنه كمدرب، ورغم عدم حسم مصيره، اتفق مع جميع اللاعبين تقريباً، وتواصل مع آخرين لسد ثغرات المراكز، بانتظار ما ستؤول إليه الأمور بالنسبة لمصير الإدارة وتوفر السيولة المالية للتعاقدات وتحقيق الشروط التي سيطلبها لضمان النجاح في الممتاز بموضوعية، أي الثبات هذا الموسم، ولاحقاً التفكير ببناء الفريق القادر على المنافسة.

الأموال الآسيوية تغزو أندية أوروبا..

صناعة كرة القدم تحت الشبهات!!

«البعث الأسبوعية»
ـ سامر الخيّر

لم يعد خافياً على أحد تحول أكثر رياضة شعبية حول العالم، كرة القدم، إلى صناعة تدرّ العديد من المكاسب المالية والجيو سياسية، ومع ازدياد تدفق المال الأجنبي إلى الأندية الأوروبية وخصوصاً من القارة الصفراء، شهدت صناعة كرة القدم قفزات جديدة في عالم المال والأعمال، عرفت من خلالها الأهداف الحقيقية وراء الاستثمار أو شراء الأندية الأوروبية طوال الأعوام الماضية، وحتى نوضحها علينا التطرق إلى ملكية شركات وأشخاص غير أوروبيين وإلى عدد المستثمرين المتزايد في أندية القارة العجوز، ثم النظر بوضعها بعد نقل ملكيتها ومدى جدوى هذه العمليات وتأثيرها على معشوقة الجماهير.

البداية من آسيا مصدر الأموال التي غزت أندية أوروبا، وهنا نميز بين تجربتين: الأولى صينية والأخرى عربية، فهما الأكثر تأثيراً ووضوحاً، ورغم أن التجربتين تشتركان في العديد من النقاط إلّا أن التجربة الأولى تميل أكثر لتطوير كرة القدم الصينية جنباً إلى جنب مع جني الأرباح، فالصين تعتبر أحد أقوى البلدان تحقيقاً للإنجازات في عالم الرياضة، ففي آخر دورة ألعاب أولمبية حصد لاعبو الصين ٢٦ ميدالية ذهبية ومثلها برونزية و١٨ ميدالية فضية، إلّا أنها لم تستطع تحقيق إنجاز كبير في كرة القدم، لذا قام العديد من رجال الأعمال الصينيين بالاستثمار بداية في كرة القدم الصينية وجلب لاعبين ومدربين أجانب من الصف الأول، كأوسكار وراميريز وتيكسيرا وتيفيز صاحب أغلى راتب في العالم سابقاً، بجانب المدربين مارشيلو ليبي وفابيو كابيلو وسكولاري، ثم اتجهوا لشراء أسهم وأندية أوروبية فامتلكوا ١٦ نادياً في مختلف الدوريات الأوروبية إلى الآن، وطبعاً الحصة الأكبر إنكليزية. لماذا؟!

بكل بساطة، بسبب العائدات الخيالية والمتزايدة من جراء حقوق البث التلفزيوني والدعاية والإعلان، وأوّل نادٍ تم شراؤه كان بيرمنغهام سيتي عام ٢٠٠٧، من قبل رجل الأعمال كارسون يانغ، بمبلغ وصل إلى ٩٠ مليون دولار. وبين عامي ٢٠١٥ و٢٠١٧، تم إنفاق ٣ مليار دولار أمريكي على عمليات شراء أندية وولفرهامبتون وأستون فيلا الذي بيع فيما بعد إلى ملياردير مصري وإنتر وميلان وإسبانيول، بجانب شراء حصص من أندية عملاقة مثل مانشستر سيتي وأتلتيكو مدريد.

أما التجربة الثانية فقد بعيدة كل البعد عن أي تأثيرٍ إيجابي على الكرة العربية، فلم يستطع إلى الآن أي نادٍ مملوك لجهة عربية الإسهام في تحقيق إنجاز عربي دولي عن طريق تبادل الخبرات وزيادة عدد اللاعبين العرب في الدوريات الأوروبية، أو العكس، لذا يمكن حصر هذه التجربة بتحقيق أكبر استفادة ممكنة بصناعة التاريخ والأموال معاً، حيث يختلف تعامل المستثمرين العرب مع الأندية الأوروبية بين من لا يتدخل أبداً في الأمور الكروية، وهناك من ينتقد ويقيّم، وربما أنجح مثالين على التجربة العربية نادي مانشستر سيتي الإنكليزي المملوك من قبل الإماراتي منصور بن زايد منذ عام ٢٠٠٨، ونادي باريس سان جيرمان الفرنسي والمملوك من قبل القطري ناصر الخليفي منذ عام ٢٠١١، ورغم سيطرة كل من الناديين على الألقاب المحلية لم ينجح أي منهما في رفع بطولة أوروبية تكون بمثابة الوسام لنجاح هذه المغامرة، وإضافةً إلى هذين الناديين امتلك ويمتلك العرب كل من نادي ميونيخ ١٨٦٠، وأندية ملقا وخيتافي وألميريا الإسبانية.

ومع تزايد هذا الغزو الأجنبي تمت «قولبة» كرة القدم الأوروبية لتخدم أهداف ملاكها الجدد الذين استغلّوا فرادتها وجاذبيتها، فأصبحت تعمل كقنوات تواصل ومنصات إعلامية للشركاء التجاريين والرعاة بطريقة فعالة وجاذبة للانتباه، وكما يعدّ ارتفاع عوائد حقوق النقل التلفزيوني بشكل جنوني، أحد أسباب الاستثمار في أندية كرة القدم وإدارتها كمنشأة تجارية في سبيل تحقيق أرباح وتنمية قيمتها، وخاصةً بعد تزايد الاستدامة المالية التي عززتها أنظمة اللعب المالي النظيف.

لكن هناك وجهاً آخر لهذه التجارب أدت إلى تدهور كرة القدم ووقوع العديد من الأندية في دوامة تهم غسيل الأموال والتهرب الضريبي. وخير مثال على ذلك شراء نادي ميلان الإيطالي من قبل رجل الأعمال الصيني يونغ هونغ لي والذي اشترى النادي بأكثر من قيمته بكثير ولم يستطع بعد فشل إدارته له من الإيفاء بكامل التزاماته المالية فأعلن إفلاسه واضطر للاقتراض من شركة إليوت الأمريكية، والتي أتمت وضع يدها على النادي بسبب تخلف رجل الأعمال الصيني عن الدفع. ولم تنته القصة هنا، بل تفاجأ الجميع بعد رحيله أن ثروته كاملة بالصين تقدر بـ٧٠٠ مليون يورو فقط، ولم يكن مصنفاً حتى ضمن قائمة أغنى ٤٠٠ شخص في الصين، أي إن عملية الشراء بالكامل كانت تهدف لشرعنة أموال اكتسبها في بلاده بطرق غير سليمة.

واتهمت العديد من الشركات التجارية في أمريكا الجنوبية، والتي استثمرت هي الأخرى في الأندية الأوروبية، بالمساهمة في غسيل أموال تجار المخدرات عبر كرة القدم، وأوقف ١٤٦ وسيطاً في الأرجنتين فقط بالتهمة نفسها، كما وجهت اتهامات لمؤسسة ميسي الخيرية كونها استغلت لغسيل أموال المخدرات، وما زالت صفقات اللاعبين الشباب في البرازيل تثير الشكوك. وهنا تسجل للاتحاد الدولي لكرة القدم محاولته منع تعدد الشركاء في امتلاك حقوق لاعب واحد وإعطاء الحق للفريق لمحاربة ظاهرة غسيل الأموال في كرة القدم بأمريكا الجنوبية.

وقد يكون الدوري الألماني الناجي الوحيد من المستثمرين الأجانب، وذلك بسبب وجود قوانين مثل القانون المميز (٥٠ في المائة + واحد)، أي أن ملكية النادي يجب أن تكون لشخص ألماني بنسبة أكثر من النصف، ما يحول دون وقوع الأندية الألمانية في أيدي هؤلاء المستثمرين بالكامل، وربما يمكن اعتبار هذا القانون الحل الأنسب لعلاج فساد كرة القدم ومنع وقوعها كلياً في يد التجار بدل أن تكون في أقدام اللاعبين.

عودة «الأجنبي» إلى سلتنا..

أضرار فنية ومالية على على اللاعبين والأندية!!

"البعث الأسبوعية" ـ عماد درويش

بعيداً عن القرارات التي صدرت عن المؤتمر السنوي لاتحاد كرة السلة، الذي أنهى أعماله يوم الأحد الماضي، هناك أمور بحاجة للحديث عنها، وسبق أن تمت مناقشتها، ولم تقر على أرض الواقع. وعلى سبيل المثال، لم ير مشروع عودة اللاعب الأجنبي إلى الدوري السلوي النور، فمنذ ثلاث سنوات وحتى الآن تم طرح المشروع من خلال المؤتمرات السنوية للعبة، وآخرها قبيل الموسم المنصرم، حيث يعود تطبيق قرار الاحتراف "الخارجي" للعام ٢٠٠٢، وكانت له في وقته نتائج مميزة فنياً وجماهيرياً.

أسباب جوهرية

المؤتمر السنوي الماضي لكرة السلة كان قد أقر عودة اللاعب الأجنبي لصفوف الأندية على أن يشارك لاعب واحد بالدور الأول ولاعبان في الأدوار النهائية، وعلى أن يتواجد لاعب واحد في أرض الملعب مع إلزام الأندية بمشاركة ثلاثة لاعبين محليين فوق ٢٤ سنة، ولاعبين تحت ٢٤ سنة، طيلة الموسم، إلا أن كل القرارات المتعلقة بعودة اللاعب الأجنبي ذهبت أدراج الرياح، لعدة أسباب من أهمها الحالة المادية الصعبة التي عاشتها وتعيشها الأندية - الكبيرة والصغيرة - وعدم توفر السيولة المالية من العملة الصعبة، إضافة لتفشي فيروس كورونا، الأمر الذي دعا اتحاد كرة السلة لإلغاء الدوري للموسم الحالي، كما أن أغلب الأندية وجدت أن استقدام لاعبين أجانب فيه مخاطرة كبيرة، فقررت التعاقد مع لاعبين محليين من أجل دعم مسيرة هؤلاء اللاعبين، لكن كل ذلك لم يحسن أو يطور سلتنا، بل أدى لتراجعها ولاسيما خارجياً، فتلقت أنديتنا ومنتخباتنا الوطنية الخسارة تلو الأخرى وخرجت من البطولات بخفي حنين.

فوائد وتتويج

جميع عشاق اللعبة يتذكرون عندما طبق نظام الاحتراف، وأعطى المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام الضوء الأخضر لأنديتنا بضم لاعبين أجانب، للموسم ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣، وشهدت حينها سلتنا ازدهاراً أوصلها لمنصات التتويج آسيوياً. وكان نادي الوحدة السباق بين أنديتنا بالتعاقد مع لاعبين أجانب، حيث تعاقد مع الأميركيين أندريه بيتس وإيدي واشنطن فقدما أداء مميزاً، ونجح خلالها النادي بنيل لقب بطولة آسيا للأندية كما انعكست مشاركة اللاعبين الأجانب على منتخبنا الوطني وكانت نتائجه في تلك الحقبة على مستوى الطموح ونجح في الفوز بلقب بطولة غرب آسيا، كما كان رقما صعباً في كافة مشاركاته القارية.

آراء فنية

عودة اللاعب الأجنبي لها إبعاد ودلالات، وتم طرحها على عدد من خبراتنا السلوية. وفي هذا السياق، قال مدربنا الوطني أبي دوجي: بالتأكيد وجود اللاعب الأجنبي سيرفع مستوى اللعبة والدوري، وسيحسن المستوى الفني للاعبين، كما سيرتفع مستوى المنتخب الوطني، لكنه الآن سلاح ذو حدين، فأنديتنا غير قادرة على استقدام لاعب واحد فقط، لأسباب عدة منها التكلفة المادية لأي لاعب، والظروف الحالية غير مواتية لكافة الأندية، وسبق لاتحاد السلة أن طرح هذا الموضوع عدة مرات إلا أن الأندية رفضت الفكرة.

من جهته، المدرب الوطني عدي خباز أكد أن الأمر غير وارد حالياً، والأفضل منه الاهتمام باللاعب المحلي ودعمه مالياً والارتقاء بمستواه الفني، فهو الأفيد والأفضل لسلتنا، فالمعروف عن أنها منجم للمواهب، وفتح المدارس السلوية في الأندية وتأهيل لاعبينا أفضل من استقدام لاعب أجنبي يكلف أي ناد ميزانية موسم كامل.

أما مدربنا الوطني مجد شاهين فأشار إلى أن مجيء اللاعب الأجنبي مهم ليتطور مستوى الدوري وإضافة المتعة على المباريات، لكن مجيئه سيكون على حساب اللاعبين المحليين بسبب قرار وجود لاعبين تحت ٢٤ سنة مع كل فريق، فلا فائدة منه، فحينها سيجلس لاعبو المنتخب الوطني مع أنديتهم على مقعد "البدلاء"، ولن يجدوا فرصتهم للعب مع الفريق، وسيتراجع مستوى اللاعبين، ما سيؤثر على المنتخب بشكل عام.

جانب أنثوي

كما أوضح المدرب السابق لسيدات الساحل زياد سابا أن وجود اللاعبة الأجنبية سيعطي إضافة للدوري، لكن شرط ألا يتعدى عدد اللاعبات المحترفات بأي ناد لاعبة واحدة. وفي الوقت نفسه، وجود اللاعبة الأجنبية سيأخذ مكان المحلية، ومن هنا يجب التوصل لصيغة موحدة، ومنها تحديد سقف المبلغ المتفق عليه لكل الأندية، أي أن تكون العقود الاحترافية الخارجية موحدة، مثل العقود المحلية، وهذا الأمر بحاجة لقرار من القيادة الرياضية ولجنة الاحتراف باتحاد السلة.

أما بالنسبة للمستوى الفني، فقال سابا: لا شك أن وجود لاعب أو لاعبة محترفة سيحسن المستوى الفني بحكم أن المحترفين من مدارس كرة السلة المتطورة في أوروبا وأميركا، ووجود المحترفين في الدوري المحلي سيعطي إضافة فنية كونه يحمل فكر المدرسة القادم منها، عندها سيتحسن مستوى اللاعب المحلي، وستزداد خبرته خاصة بالمشاركات الخارجية، لكن - على العموم - الوضع الحالي لا يسمح بتواجد اللاعبة الأجنبية، على أمل أن تتحسن الظروف. وعندها لكل حادث حديث.

آراء مختلفة

أخيراً، نجد للوهلة الأولى أن عودة اللاعب الأجنبي لأنديتنا لم تنل رضا الجميع، فبعض الأندية رأى أن العودة فيها إجحاف بحق الأندية الفقيرة كونها غير قادرة على دفع مبالغ مادية كبيرة "بالعملة الصعبة"، وحتى بعض الأندية "الكبيرة " رأى أن صرف المبالغ العالية صعب جداً، والأولى أن يستفيد منه لاعبونا المحليون.

وهذا يدعونا للتساؤل: هل ما كان يطرحه اتحاد السلة فيما مضى لمصالح شخصية من أجل قبض "السمسرة" من اللاعبين الأجانب؟ أم أن طرح هذا الموضوع كان من أجل "البهرجة" الإعلامية؟



على وقع ارتفاع أسعار الخيوط والغزول..

صناعة الألبسة تدخل مرحلة «الموت السريري»!!



«البعث الأسبوعية» ـ أحمد العمار

تبدي أوساط مصنعي النسيج والتريكو والملابس الجاهزة تخوفاً من تراجع صناعتها، جراء رفع أسعار الغزول مؤخراً، ما يعني بالنسبة لهؤلاء تهديداً حقيقياً لمستقبل أعمالهم، بالنظر لإضعاف قدرتها على منافسة المنتجات المستوردة والمهربة، ويعني تدهوراً في الإنتاج، وانخفاضاً في المبيعات، وتسريحاً للعمالة، ونقصاً في الموارد، وتراجعاً في النشاط الاقتصادي. يشير أحد الصناعيين، مستشرفاً مستقبل هذه الصناعة، إلى أنها بدأت تدخل مرحلة «الموت السريري»!

ويتوقع هذا الصناعي أن تشهد أسعار الملابس الجاهزة، خلال الأشهر المقبلة، ارتفاعاً جنونياً، وانكماشاً لحركتها الضعيفة أصلاً، وهو انكماش لا يخدم المصلحة العامة، كما لا يسهم في رفع إيرادات الخزينة التي تتحسن وتنتعش بزيادة الإنتاج والمبيعات والتصريف، وبالتالي بتسريع عجلة الإنتاج لقطاع يعد من أهم القطاعات الإنتاجية في البلاد، فهل باتت صناعتنا ونسيجنا في خطر؟! يقول متسائلاً.

نبض السوق

لاستجلاء أبعاد المشكلة، جالت «البعث الأسبوعية» على بعض محال بيع الملابس، ورصدت بعضاً من آراء الباعة والمستهلكين، الذين توقعوا أن يؤدي رفع أسعار الغزول القطنية إلى ارتفاع أسعار الملابس الجاهزة المرتفعة أساساً. وتستشهد إحدى المتسوقات، التي حضرت لشراء بعض الملابس لأولادها من فئات الأطفال والمحير والبناتي، بوصول الأسعار إلى مستويات غير مسبوقة، إذا أن أغلب هذه الفئات ارتفع، خلال الأشهر الفائتة، إلى ضعفين أو ثلاثة، فماذا لو ارتفعت من جديد؟!

ويقدر أحد الباعة أن الأسعار قد ترتفع، على ضوء رفع أسعار الغزول، بنسبة ٢٠٠ - ٣٠٠٪ عن أسعار الحالية، وفي ظل ضعف القوة الشرائية للمستهلكين، فإن جموداً كبيراً في الأسواق، ربما يكون سيد الموقف خلال المرحلة المقبلة، لافتاً إلى ركود ملحوظ تشهده الأسواق حالياً، فقد يمر يوم كامل لا تتجاوز فيه مبيعات المحل الواحد ٦ - ٨ قطع، قياساً بمرحلة ما قبل موجة الغلاء الأخيرة، حيث كانت هذه المبيعات تتجاوز في بعض الأحيان العشرين قطعة.

الحدث..

تماشياً مع ارتفاع تكاليف الإنتاج والغلاء بصفة عامة، رفعت المؤسسة العامة للصناعات النسيجية أسعار مبيع الغزول القطنية بالليرات السورية في شركات الغزل التابعة لها كافة، وذلك بموجب الكتاب رقم ج/ ٨٨٧، تاريخ ١١/ ٠٩/ ٢٠٢٠، والذي جاء استناداً إلى كتاب رئاسة مجلس الوزراء رقم ١٦٥٩٤/ ١، تاريخ ٢٧/ ١١/ ٢٠١٨، وكتابها ٥٧٢٠، تاريخ ١٧/ ٠٤/ ٢٠١٩، وموافقة مجلس إدارة المؤسسة في جلسته الـ ١٣ في ١٦/ ٠٩/ ٢٠٢٠؛ وبينت المؤسسة أن هذه الأسعار هي أسعار المبيع «أرض الشركة»، و«ظهر السيارة» داخلياً.

والتعليق..

رداً على الانتقادات الموجهة للقرار بوقوفه وراء ركود محتمل للأسواق، وتراجع للصناعة ككل، قال المدير العام للمؤسسة نضال عبد الفتاح: إن التخوف من ذلك كله غير مبرر، فأسعار المؤسسة ما زالت هي الأرخص قياساً بالأسواق المحلية والخارجية، بدليل أن الطلب على منتجاتها لم يتراجع، مشيراً إلى رفض المؤسسة الكثير من الطلبيات الخارجية، وإعطائها الأولوية لتلبية احتياجات السوق المحلية.

وبين عبد الفتاح أن المؤسسة تراجع، بشكل دوري، تكاليف الإنتاج، ومنها بطبيعة الحال أسعار القطن والغزول والخيوط، وتسعّر منتجاتها بناء على تقييم الموقف، مؤكداً أن المنتجات السورية من هذه الأنواع ما زالت هي الأرخص في السوق العالمية، كما أنه ليس سراً أن موجة الغلاء الأخيرة رفعت تكاليف الإنتاج في القطاعات كلها. وبالتالي، كيف يمكن للمؤسسة أن تبقي أسعارها متدنية إذا أرادت أن تربح؟!

تسجيل نقاط..

يقول الصناعي الدكتور أسامة زيود إنه لا اعتراض لدى الصناعيين على رفع سعر القطن للفلاح، فتكاليف الحياة أصبحت مرتفعة جداً، وكذلك تكاليف الإنتاج أيضاً، ولكنهم معترضون على الزيادة الكبيرة جداً على سعر الخيط، والتي جاءت، هذه المرة، ثلاثة أضعاف الزيادة على سعر القطن. وبفرض أن هناك خياساً وهدراً في الإنتاج، فلا يجب أن تتجاوز الزيادة في الخيط ١٥٠٪ من زيادة سعر القطن، أي بحدود ٥٢٥ ليرة.

ويتساءل زيود إن كانت هناك تكاليف جديدة، أو تغيير في خطوط الإنتاج، استدعت وبررت الزيادة الأخيرة، وهل هناك أية زيادة في رواتب الموظفين؟ والسؤال المهم جداً: هل هذا السعر متناسب مع الجودة المقدمة، ولماذا الاستهتار في إنتاج القطاع العام، في حين أن معامل القطاع الخاص تتعامل بالقطن نفسه، وتعطي جودة أعلى؟ وهل قورنت أسعار الخيوط المحلية مع نظيرتها العالمية؟ وكيف تمت هذه المقارنة؟ وهل يعلم أصحاب القرار أن سعر الخيط الهندي في دمشق (١/ ٣٠ كومباكت) هو ١٥.٣ دولاراً، مع ربح التاجر والضرائب والجمارك وأجور الشحن؟ أي أن سعره في الهند لا يتجاوز ١٠.٢ دولاراً، في حين أن سعر الخيط الوطني اليوم في السوق الموازية (السوداء) ١٥.٢ دولاراً، ووفقاً لسعر صرف مصرف سورية المركزي ٧.٣ دولاراً، فهل يعقل أن تجرى الدراسة على السعر في سورية، أم في البلد الأم (الهند)، مع عدم النظر إلى الفارق الهائل في الجودة، والذي لا يختلف عليه اثنان؟!

عدو منافس

ولفت زيود إلى وجود بلد منافس وعدو على حدودنا، لديه الإمكانات للإنتاج وإغراق أسواقنا المحلية، فاستيراد الخيط لديهم سهل جداً، ودون جمارك وضرائب وقيود، إضافة لسهولة كل أنواع الاستيراد في تركيا، وتصنيعهم للماكينات وقطع الغيار، ودعم صادرات بلغ ١٨٪، وتسهيلات ضخمة وقروض، ودعم للإنتاج وإعفاءات؛ وعند الحديث عن مصر، فهي أيضاً تتبع سياسة حمائية عالية جداً، إذ تمنع دخول بضائع منافسة لمنتجاتها، وتضع شروطاً شبه مستحيلة على هذه البضائع، ولديها دعم صادرات ٩٪، واتفاقيات مع كل دول العالم لدخول بضائعها دون رسوم. وبالتالي، هل سأل أحد نفسه: لماذا معاملنا متوقفة؟ وهل زار الأسواق وشاهد البضائع التركية؟ وهل دخل أحد ليشتري ملابس، ولم يخبره البائع أن القطعة تركية؟ وهكذا لم يعد الموضوع خافياً على أحد. لقد صارع المنتجون على مدار ١٠ سنوات ليستمروا، أما اليوم، فإن بعضهم وصل إلى حالة من اليأس لم يشهدها خلال سني الحرب!

تصدير.. كيف؟!

يرى هذا الصناعي أن التصدير بات لا يملك أدنى مقومات المنافسة، عازياً ذلك لمعوقات كثيرة منها إن سعر الخيط الأجنبي مرتفع جداً، والوطني سعره مرتفع وجودته رديئة، كما أن المصابغ تعاني من عراقيل مختلفة، في مقدمتها ندرة مستوردي المواد الكيميائية المساعدة، والذين يكاد عددهم لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، وتقادم الآلات وعدم وجود قطع للصيانة، وعدم القدرة على التعاون مع الشركات المصنعة في ظل العقوبات الاقتصادية الظالمة على سورية، كذلك انعدام الأسواق الداخلية التي تشجع على التطوير، وتجاوز الفجوة الزمنية ٢٠١١ - ٢٠٢٠، وإغراق الأسواق بالمنتجات المهربة، وهجرة أصحاب الخبرات وامتهانهم المهنة ذاتها في الخارج، وخروج زبائنهم معهم، وبذلك أصبح صناعيونا منافسين لأسواقنا الخارجية.

لنقترح..

إزاء تراجع هذه الصناعة والخوف على مستقبلها، ما الذي علينا القيام به؟ يجيب زيود:

- منع استيراد الأقمشة القطنية ومحاربة المهربين.
- عودة القيمة الاسترشادية للأقمشة إلى ٥.٧ دولارات، كما كانت قبل الحرب، علماً بأن الصناعيين هم من وافق على تخفيضها إلى ٥.٣ دولارات، بسبب استهداف ريف دمشق وحلب. أما اليوم، فما المبرر لبقائها على حالها، وهي تعادل سعر الخيط، خاصة بعد عودة هاتين المنطقتين إلى الإنتاج، ورفد السوق المحلية؟
- إذا كان الهدف من التصدير دعم المنتج المحلي، فلا طاقة للصناعيين به، في ظل هذه المعاناة، إلا إذا كان - مثلما روج له بعض المستوردين - إدخال بضاعة أجنبية بنسبة ٨٠ ٪، وتفصيلها وبيعها بقيمة مضافة منخفضة جداً.
- منع استيراد البضائع التركية منعاً مطلقاً، وفرض ضريبة ٣٠٪ على الأساسية منها.
- ضرب مستودعات المهربين في الحريقة وجرمانا والأشرفيه في حلب.
- تفعيل قرارات اللجان التي أضاعت الكثير من الوقت، واستهلكت خبرة ومعرفة عديد القطاعات للوصول إلى نتائج مرضية ترفع سوية هذا القطاع، ثم بقيت هذه القرارات حبيسة الأدراج.
- عدم تجريب المجرب، أو إعادة التجارب الفاشلة، مع مراعاة دور الصناعة النسيجية المحلية طوال أربعة عقود، ومنافستها للمنتجات الأوروبية، وكيف كانت إحدى أهم الصناعات التحويلية الوطنية تصديراً وتشغيلاً للعمالة.

سؤال ليس بريئاً!

ثمة فجوة واسعة يلحظها البعض بين تكاليف الإنتاج الحقيقية وسعر المنتج النهائي، فمثلاً، ومع ارتفاع أسعار القطن، فإن سعر الكغ الواحد من نمرة ٢٤ غزل مسرح كان يساوي ٢٦١٥ ليرة، وأصبح ٣٩١٥ ليرة، فإذا كان وزن القميص حوالى ٣٠٠ - ٤٠٠ غرام، فإنه يحتاج خيوطاً بحدود ٢٠٠٠ ليرة، لكن سعر مبيعه يبدأ بعشرة آلاف ليرة. طبعاً يبقى هذا السعر مبالغاً به حتى مع احتساب تكاليف الإنتاج الأخرى، فما أنتم قائلون أيها السادة المصنعون؟!

Ournamar@yahoo.com



البعث الأسبوعية
الأربعاء ٢٣ أيلول ٢٠٢٠ العدد السابع

هل ابتكار آليات تجتث الازدحام والطوابير مهمة مستحيلة؟

الأزمات المعيشية والخدمية مستمرة والمواطن يسأل: ما الأولويات التي تشغل الحكومة؟

«البعث الأسبوعية» ـ علي عبود

لو قيل للمواطن في ثمانينيات القرن الماضي أن الأزمات اليومية التي يعيشها هي أزمات مزمنة ومستعصية على الحل، وتشبه المسلسلات المكسيكية، لا نهاية قريبة لها، وإنها ستستمر على الأقل حتى نهاية العقد الثاني من القرن ٢١، لسقط سقطة «مريعة» لا قيام من بعدها إلا في العالم الآخر. ولربما لهذا السبب، لا يشعر من عاش أزمات الثمانينيات بأي جديد في أزمات بداية العقد الثالث من القرن ٢١، وهو لا يعوّل كثيراً على وعود الحكومة بحل هذه الأزمات «قريباً»، لأن كلمة «قريباً» تآلف معها منذ أكثر من ربع قرن، ويعرف جيداً أنها لن تأتي «قريباً». وإليكم الدليل!!

- في صيف ١٩٩٣، وصلت أزمة تقنين الكهرباء إلى ذروتها، وتسببت بخسائر جسيمة للمواطن وللمعامل قُدّرت آنذاك بعشرات الملايين، ما دفع الرئيس الراحل حافظ الأسد إلى عقد اجتماع للحكومة، برئاسته، أكد فيه أن الكهرباء حق لكل مواطن، ووجه بوجوب الإسراع في إيجاد الحلول الناجعة - الآنية والطويلة الأجل - لأزمة الكهرباء، وقد نعمت بعدها البلاد بعدة سنوات من الكهرباء بلا تقنين وهذا يؤكد أن أزمة الكهرباء ليست مستجدة، بل عمرها عقود، والانفراجات تقتصر على بضع سنوات لتعود الأزمة من جديد!

- لم تشهد أزمة المحروقات منذ ثمانينيات القرن الماضي انفراجات فعلية إلا في أشهر الصيف، وعلى الرغم من تحرير أسعارها بنسب أرهقت ملايين الأسر، إلا أنها لا تزال مستمرة، والمواطن لا يستطيع الحصول على حاجته منها إلا من السوق السوداء. وفي كل شتاء، تعلو وعود الحكومة بحل أزمة المحروقات قريباً، لكنها لا تفعلها لأنها مشغولة دائماً بأولويات أخرى!

- وتسير أزمة النقل منذ مطلع الثمانينيات من سيء إلى أسوأ، والحكومات المتعاقبة رفضت حلها باستيراد باصات من «الشرق»، لأن هناك أولويات أهم استأثرت باهتماماتها!

- أزمة الرغيف لم تشهد انفراجاً على مدى أربعة عقود، ولو لبضعة أيام، فالنوعية رديئة، والطوابير على منافذ الأفران طويلة، ويحتاج المواطن عدة ساعات للحصول على ربطة الخبز. وعلى الرغم من وعود الحكومات بحلها «قريباً»، فإنها أخلفت وعودها لأنها انشغلت بأولويات أخرى!

- أزمة المياه لا تزال تتطور من وضع حاد إلى وضع أكثر حدة واختناقاً: المياه لا تصل إلى تجمعات سكنية كثيرة، والتقنين يمتد لساعات طويلة جداً، وهدر وضياع في الشبكات بسبب قدمها واهترائها،

والحكومات المتعاقبة لم تسع لحل أزمة المياه لأن جهودها كانت مكرسة دائماً لأولويات أخرى.

- أزمة السكن لا تزال تضغط على المواطنين منذ أكثر من أربعين عاماً، وهي أزمة يتحكم بها ويديرها السماسرة والتجار، وأسعار السكن تقفز بجنون بين العام والآخر، وغالباً بين الشهر والشهر، ومواد البناء تباع في السوق السوداء، بما فيها المواد المنتجة في القطاع العام، أو التي تستوردها المؤسسات الرسمية، وذلك في ظل غياب شبه تام لمشاريع السكن التعاوني أما المشاريع الحكومية، فليست أكثر من إبر مخدرة تريحها من «نقيق» المواطنين بضع سنوات، لأنها لا تريد حلاً جذرياً لهذه الأزمة، لأنها مشغولة بأولويات أخرى.

- الأزمة الصحية لا تزال على حالها: خدمات متردية في القطاع العام، وخدمات خمس نجوم في القطاع الخاص لمن يملك المال والجاه والسلطان، وإصرار غريب جداً على عدم فصل القطاع الصحي العام عن الخاص، والحل الجذري للأزمة مؤجل لحين تفرغ الحكومة له، بعد أن تنجز أولوياتها الأخرى.

بعد كل هذا، لا يسأل أحد: ما هي أولويات الحكومات منذ مطلع ثمانينيات القرن الماضي، وحتى الآن؟

لأننا، بصراحة، أخفقنا في معرفة الأولويات التي تشغل بال الحكومات المتعاقبة حتى الآن، وتمنعها من التفرغ لحل أزمات النقل والمياه والكهرباء والسكن والصحة والرغيف إلخ، منذ أكثر من أربعين عاماً!

مشهد اليوم لا يختلف عن الأمس

صحيح أن الحرب على سورية فعلت فعلها بتشديد الخناق على السوريين، لكنها ليست بالحجم الذي توحي به بعض الجهات الحكومية، فالأزمات والطوابير مستمرة منذ عقود، بل يمكن القول إن العقوبات كشفت حجم تقصير الجهات المسؤولة عن حل هذه الأزمات والطوابير أمام منافذ الأفران وصالات «السورية للتجارة» ومحطات الوقود. فما الذي حصل فعلاً خلال الأسابيع الماضية؟

فجأة، عادات الطوابير أمام محطات الوقود، وازداد طولها أمام الأفران، وزادت ساعات تقنين الكهرباء، والازدحام بات على أشده أمام منافذ توزيع المواد المقننة. وكل ذلك يحدث، وكأنّ لا وجود لوباء كورونا الذي يهدد حياة السوريين.

والملفت مع اشتداد حدة الأزمات والطوابير والازدحام خروج الكثير من الجهات المسؤولة بتصريحات حاسمة: «الأزمة عابرة ومؤقتة، وستنتهي قريباً». والملفت أكثر ألا يكون لدى وزارات النفط والتجارة الداخلية والنقل والكهرباء والاقتصاد أي خطط استباقية تتوقع الأسوأ، كي لا تتفاجأ بزيادة حدة الأزمات القائمة أصلاً، والتي تتسبب بالطوابير والازدحام في زمن الكورونا الخطير!

ماذا تفعل «التجارة الداخلية»؟

ما يجري أمام الأفران وفي صالات «السورية للتجارة» يؤكد أن وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك لا تعترف بوصول كورونا إلى سورية حتى الآن، أو أنها لا تتابع نشرة وزارة الصحة اليومية عن أعداد المصابين، ولا استنفار المشافي استعداداً للأسوأ. فالطوابير أمام الأفران، والازدحام في صالات «السورية للتجارة» لا يمكن وصفه إلا بـ «الاستهتار»؛ وبدلاً من أن تستنفر المديريات والمؤسسات في الوزارة لابتكار آليات تمنع الطوابير والازدحام، يعلن بعض المديرين، بلا أي مسؤولية، أن الازدحام في الصالات طبيعي. فهل من المعقول أن تصرّ وزارة التجارة الداخلية على تطبيق الأليات نفسها في البيع والتوزيع في زمن الكورونا؟

قد تبرر الجهات المسؤولة بأن المواطن لا يتقيد بالإجراءات الاحترازية، ولكن إذا كان المواطن يحتاج إلى أكثر من ساعة للحصول على ربطة خبز، ومثلها لمخصصاته من المواد المقننة، فهذا يعني أن الإجراءات غير فعالة. وإذا كانت المواد متوفرة وتزيد عن الحاجة - كما يقول المعنيون في الوزارة - فلماذا لا يتم تطوير آليات توزيعها، كإيصالها للمنازل، مثلاً، بأوقات معينة، أو تحديد موعد معين لاستلامها عبر البطاقة الذكية، مثلما حدث مع مادتي الغاز والمازوت؟ وما الذي يشغل الوزارة إلى حد تنسى فيه أنها مسؤولة عن حماية المستهلك من كورونا، هذا إن لم تكترث لراحته، أي لحصوله على الخبز والسلع بأقل زمن ممكن؟

الحل ليس بلجان الأحياء

وإذا كانت مجالس بعض المدن طبقت، بالتعاون مع فروع المؤسسة السورية للتجارة، مبادرات لتوزيع المواد المدعومة، من سكر ورز، على المواطنين في منازلهم، وذلك لتجنب مخاطر الازدحام، فهذا يكشف تقصير الوزارة، كما أنه إجراء مؤقت حتى لو حقق نجاحاً لبعض الوقت. فبدلاً من تجميع لجان الأحياء لـ «البطاقات الذكية»، وتمريرها على الجهاز وقطع الإيصالات اللازمة بأسماء المواطنين ليصار إلى تسليمهم مخصصاتهم في منازلهم بعيداً عن الازدحام الذي تشهده صالات التوزيع، فإن هناك حلاً دائماً وأكثر فعالية، إذ يمكن لوزارة التجارة الداخلية، بالتعاون مع لجان نقابة العمال، إحداث نقاط بيع دائمة في الإدارات والمؤسسات والشركات والمعامل الحكومية والخاصة لبيع الخبز والمواد والمخصصات المقننة.

ماذا يعني هذا الإجراء الذي كان مطبقاً في بعض الإدارات الرسمية في تسعينيات القرن الماضي؟

يعني إتاحة المجال لأكثر من أربعة ملايين عامل، على الأقل، للحصول على الخبز والمواد والمقننات دون الوقوف في طوابير أمام الأفران، أو الانخراط في حشود تزيد من احتمالية إصابتهم بكورونا. والسؤال: هل تنفيذ هذه الآلية صعب، أم إن الوزارة سعيدة بالطوابير وبالازدحام، لتثبت للغير أن أفرانها وصالاتها شغالة ١٠٠٪؟

تبرير يفضح التقصير

وكل التبريرات التي يُطلقها المسؤولون، من مواقعهم المختلفة، تفضح تقصيرهم بوضع خطط تتوقع الأسوأ كي لا تتفاجأ الحكومة، ولا المواطن، بأزمات، كما يحدث منذ أسابيع على أبواب الأفران ومحطات الوقود.

المواطن يعرف أن أزمة البنزين إلى انفراج ولو بعد شهر، وهو ليس بحاجة إلى تصريح مسؤول، من هنا أو هناك، ويعرف جيداً أن الطوابير سيقصر طولها، لكنها ستبقى كما كانت على مدى العقود الماضية بلا حلول!

اما الكهرباء، فقد «تدجن» المواطن مع التقنين، ويعرف أنه تحول إلى روتين، وبات جل همه أن تتقيد وزارة الكهرباء بمواعيد محددة، ولو كان القطع لمدة أربع ساعات متواصلة مع وصل لساعتين فقط.

ولا يختلف الحال مع تقنين المازوت الذي انخفضت حصة الأسرة منه من ١٢٠٠ ليتر سنوياً بسعر ٨,٥ ليرة لليتر، إلى ٤٠٠ ليتر بالكاد يحصل المواطن على نصفها وبسعر ١٨٥ ليرة لليتر، باستثناء المقتدرين مالياً الذين يجدون حاجتهم كاملة بالسعر الأسود.

الطوابير تُنعش السوق السوداء

ويجزم الكثير من المواطنين أن الطوابير مفتعلة، وهدفها إنعاش السوق السوداء، بدليل أن المواد متوفرة، وبالكميات التي يريدها المقتدرون مادياً، وبخاصة مادتي الخبز والبنزين حالياً والمازوت دائماً. ونصدق مدير المخابز بقوله أن «لا نقص في الطحين ومستلزمات الخبز»، لكننا نسأل جميع المسؤولين في وزارة التجارة الداخلية: ما أسباب زيادة حجم الطوابير أمام الأفران؟

الجواب نجده بعدد الضبوط التي تنظمها أجهزة الرقابة بحق مافيا الدقيق التمويني التي تتحمل مباشرة أزمة الرغيف وزيادة الطوابير أمام الأفران، وليس كما يزعم البعض بأن باعة الخبز على الأرصفة، من أطفال ونساء، هم سبب أزمة الطوابير!

وليس صحيحاً أن الازدحام على المخابز سببه زيادة الطلب على الخبز، والاستجرار الكبير له في الآونة الأخيرة، لأن نسبة لا بأس بها من مستهلكي الخبز السياحي عادوا لشراء الخبز التمويني، فالازدحام زاد لكنه لم يتوقف في أي يوم ومثل هذا التبرير لوزارة التجارة يكشف قصر نظرها، إذ كان عليها أن تتوقع، بعد ارتفاع سعر ربطة الخبز السياحي إلى ١٢٠٠ ليرة، أن يتحول عدد كبير من المواطنين إلى الخبز المدعوم، لأن عدد الأسر السورية القادرة على تخصيص ٦٠ ألف ليرة للخبز شهرياً محدود جداً جداً!

المواطن يدفع الثمن

ربما لاتكترث الجهات المسؤولة بالأزمات التي تعصف بالمواطن، ولا بزيادة حدتها بين فترة وأخرى لأنها لاتنعكس عليها بأي شكل من الأشكال على الرغم ان المستجدين منهم كانوا مواطنين بالأمس القريب وبالمحصلة، فالمواطن وحده يدفع ثمن التقصير عن إيجاد الحلول الفعالة والدائمة لأزماته اليومية. نعم. كثير من المواطنين ليس لديهم الوقت لقضاء عدة ساعات للحصول على الرغيف المدعوم، وبسبب أزمة النقل الحادة الكثير منهم يضطر لركوب سيارة أجرة، وبخاصة النساء والمرضى والمضطرين لقضاء حاجات ضرورية لا تحتمل التأجيل، وها هي أزمة البنزين تحولت إلى ذريعة لرفع تعرفة سيارات التاكسي والسرفيس. إلخ.

وليس مطلوباً أن تستنفر عدة جهات حكومية لتنظيم الدور على الأفران ومحطات الوقود، وكأن الطوابير والازدحام واقع عصي على التعبير. المطلوب استنفار الجهات الحكومية لابتكار آليات تجتث الطوابير والازدحام، فهل هذه مهمة مستحيلة؟ أم ماذا.؟!



تنظيم الكورنيش الشرقي بطرطوس..
أعصاب «متراخية» ومخاوف من قضاء شتاء جديد في البيوت «المهترئة»



«البعث الأسبوعية» ـ محمد محمود

عندما تنتقل من الكورنيش الشرقي لمدينة طرطوس إلى واجهة الأحياء والأبنية المقابلة له، تشعر أنك عدت بالزمن سنوات طويلة من عمر المدينة السياحية، فترى بيوتاً متداعية من طبقة واحدة أو طبقتين، تصطف إلى جوار بعضها على امتداد الكورنيش شاكية سوء الحال والأحوال، وقلة الإصلاح والترميم، وتكاد البيوت تتهاوى على «أصحابها المليونيرية مع وقف التصرف والتنفيذ». فالمالكون لهذه الأبنية عاجزون عن التصرف بعقاراتهم بيعاً، أو إصلاحاً، أو هدماً وإعادة إعمار من جديد، باعتبار أن الواجهة ومنذ سنوات طويلة ضمن مخطط تنظيمي وعمراني يلزم المالكين بمساحة كبيرة (بلوكات) تفوق مساحة عقاراتهم وإمكاناتهم المادية، وتتطلب أحياناً اجتماع واتفاق أربعة مالكين، أو أكثر، لإمكانية الهدم وإعادة البناء، ليصبح السكان ضحايا انتظار طويل مع بطء التعامل مع ملف التنظيم من جهة، وليكونوا أيضاً فريسة سماسرة جشعين، وأصحاب رؤوس أموال، يسيل لعابهم بشدة للأرباح المتوقعة، والمنتظرة من امتلاكهم مقاسم في التنظيم تتحول لاحقاً لفنادق فخمة وشقق استثمارية تطل على الواجهة البحرية للمدينة من جهة ثانية.

غير مبشر

«أشباه بيوت» هو الوصف الذي يمكن إطلاقه على حالة أضحت عليها منازل السكان بعد جولة غير مبشرة في تلك المنطقة السياحية المطلة على البحر، والتي يفترض أن تكون أرقى وأكثر جمالاً مما شاهدناه. إسمنت متآكل يتخلى عن بنائه، وينسلخ ككتل حجرية تتساقط على رؤوس ساكنيه بين فترة وأخرى، منذرة بخطر جسيم، و«حديد عار» تكشّف أمام عوامل الجو والرطوبة الشديدة قرب البحر، وبقي وحيداً يأكله الصدأ تدريجياً، مؤكداً انتهاء العمر الافتراضي للمنازل. بعض تلك البيوت هُجر بالكامل، وبعضها الآخر بقي فيه سكانه على مضض لعدم وجود بدائل بالنسبة لهم، وبعضها قام سكانه بالحصول على موافقات لإجراء إصلاحات بسيطة عليه، وهو أقصى ما تمكنوا من فعله، لترد عنهم قليلاً عوامل الجو والحرارة العالية صيفاً، والبرد وغضب جارهم البحر شتاءً.

ورغم أن الخوف لا يزال يسكن قلوب معظم الأهالي الذين قابلناهم من التسويف، والمماطلة، وتباطؤ حل إشكالية التنظيم، وطول فترة المعالجة للضغط على السكان، وجعلهم يبيعون عقاراتهم بأقل سعر ممكن تحت إغراءات السماسرة المتكررة، والتهديد بشتاء قادم يقضيه الأهالي في «شبه العراء»، إلا أنه - في المقلب الآخر - ومن خلال متابعة آراء الأهالي في المنطقة، لمسنا بداية من حالة الرضى العام عن التطورات التي انتهت إليها أمور المخطط، إذ يؤكد علي محمود، أحد سكان منطقة الكورنيش الشرقي، أن ثمة ارتياحاً عاماً لما انتهت إليه أمور المخطط باعتباره اتخذ خطوة إيجابية تجاه الأهالي وهي تخفيض نسبة المساحة المطلوبة والمسموح إشادة البناء عليها، وبالتالي حل مشكلة إشادة العقارات السياحية أو السكنية أو التجارية، وإعطاء فرصة الاستثمار، إن للأهالي أم للمستثمرين بالتصرف بعقاراتهم، لكن الغالبية العظمى من الأهالي لا يمتلكون المال اللازم ليحافظوا على بيوت يرتبطون بها تاريخياً، رغم كل هذه الحلول، وبالتالي فهم يرغبون بالبيع كونهم لا يملكون الأموال لإشادة تلك الأبنية، ويقعون تحت ضغط شديد نتيجة الأوضاع السيئة جداً لبيوتهم.

في المقابل، تتحدث فاطمة الحسين، من سكان المنطقة، عن هاجس آخر هو الخوف من المستثمرين الذين يحاولون استغلال الأهالي لبيع عقاراتهم مع طول فترة الحل والانتظار وأوضاع الأهالي السيئة، وبالتالي فرض سعر يقل بكثير عن السعر الحقيقي لتلك المنطقة.

أدوار مشبوهة

ينبع خوف الأهالي - كما تقول فاطمة - من أدوار مشبوهة للسماسرة الذين أصبحوا طرفاً رابحاً على حساب الأهالي، حيث يحاولون، في كل تواصل يقومون به مع الأهالي، تخفيض السعر قدر الإمكان، ورفعه مع المستثمر لتحصيل أكبر قدر من الأرباح، وهذا ظلم، مشيرة إلى أن المشتري لا يتفاوض مع الأهالي بشكل مباشر، ما يشي بأن هناك يداً خفية تلعب على أوتار حاجات الناس وظروفهم، فالوعود كانت سابقاً أن يكون عام ٢٠١٩ سنة الحل، أو بداية الشهر الأول والثاني من ٢٠٢٠، وها نحن نشارف على الدخول في شتاء آخر، والمسائل ما تزال عالقة، والأهالي هم الأكثر خسارة من كل الجهات. وتختم: رغم أننا قضينا سنوات عمرنا في تلك المنطقة ونرتبط بها بشكل وثيق، لكننا اليوم نتمنى أخذ أبسط حقوقنا، والسكن بمنازل لائقة تقينا حر الصيف ومطر الشتاء، ورؤية هذه المنطقة من أجمل المناطق على البحر كونها منطقة جذب سياحي أثري لها مفعول اقتصادي وتجاري للمحافظة بشكل عام.

ولدى متابعتنا للأسعار المعروضة فإنها تتراوح بين ٢ و٣ مليون للمتر المربع، وفي بعض المناطق يدُفع ضعف هذا المبلغ، لكن - وبرأي الأهالي - القيمة الاقتصادية لأراضيهم هي أكثر من ذلك، فسعر الأرض كاملة يساوي بالكاد سعر شقة أو شقتين بعد تنفيذ المخطط في تلك المنطقة، وهي معادلة تشعر الأهالي بالظلم يمتلكوا من أمرهم شيئاً!

رحلة طويلة

في بلدية طرطوس، حاولنا الحصول على معلومات إضافية حول الملف وتطوراته، والأماكن التي ما زال عالقاً بها، ليطلعنا مدير الشؤون الفنية في مجلس المدينة، المهندس حسان نديم حسن، على تفاصيل بدت أشبه برحلة طويلة منذ الحديث عن ضرورة الإسراع بمعالجة الملف في عام ٢٠١٧، إذ أكد أنه، وبموجب التوجيهات الحكومية التي تمت خلال زيارة رئيس مجلس الوزراء في شهر نيسان عام ٢٠١٧، تم الحديث عن ضرورة إيجاد حل سريع لمشكلة الواجهة الشرقية للكورنيش البحري لمدينة طرطوس، وتمت المتابعة من رئيس مجلس المدينة والمحافظ وبموافقة وزير الإدارة المحلية والبيئة بكتابه رقم ٤٦٨٠/ ز/١٠د، تاريخ ٢٩/ ٩/ ٢٠١٨، ورئيس اللجنة الوزارية وزير النقل، واتُفق على التعاقد مع جامعة تشرين بموجب كتابه رقم ٧٤٥٨/ ٣، تاريخ ١/ ٨/ ٢٠١٨، فتم تشكيل لجنة خاصة لمتابعة الموضوع، وتم إبرام عقد الدراسة التخطيطية تحت رقم ٩٥ لعام ٢٠١٨، بين مجلس مدينة طرطوس وجامعة تشرين، بحيث يتم تدقيق الدراسة بالتوازي مع إعدادها، ثم تم تدقيق الدراسة المعدة من قبل جامعة تشرين بالمواكبة مع الدارس، وفق ما نص عليه العقد رقم ٩٥ لعام ٢٠١٨ المبرم مع جامعة تشرين، وتم استلامها أصولاً، ولاحقاً تم عرض الدراسة المستلمة على مجلس المدينة في دورته الاستثنائية، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ٢٠١٩، والمتضمنة الموافقة على تعديل المخطط التنظيمي المصدق لمدينة طرطوس للواجهة الشرقية للكورنيش البحري وفق دراسة جامعة تشرين، وبعد ذلك كانت موافقة محافظ طرطوس على الإعلان الاستثنائي بموجب كتاب المدينة رقم ٥٥٦٣/ ص، تاريخ ٢٠/ ١٠/ ٢٠١٩، وتم الإعلان، بتاريخ ٧/ ١١/ ٢٠١٩، لمدة ٣٠ يوماً انتهت بتاريخ ٦/ ١٢/ ٢٠١٩، وذلك وفق أحكام المرسوم التشريعي ٥ للعام ١٩٨٢ وتعديلاته. وبعد انتهاء مدة الإعلان، تم إحالة الدراسة مع الاعتراضات المقدمة من المالكين، وعددها ٣٨ اعتراضاً إلى مديرية الخدمات الفنية، بموجب الكتاب رقم ٧١٣٥/ ص.ف، تاريخ ٢٩/ ١٢/ ٢٠١٩، للعرض على اللجنة الإقليمية وفق أحكام المرسوم ٥ لعام ١٩٨٢ وتعديلاته، علماً أن العقد المبرم مع الجامعة - بحسب مدير الشؤون الفنية - تضمن مادة تلزم الدارس بإعادة النظر بكل التعديلات التي قد تطلبها اللجنة الفنية الإقليمية. وبعد موافقة اللجنة الإقليمية على التعديلات المقترحة، تم تنظيم محضر بذلك، ثم عرض على المكتب التنفيذي لمجلس المحافظة لتصديقه، ورفعت إضبارة تعديل المخطط التنظيمي للواجهة الشرقية للكورنيش البحري إلى وزارة الإسكان والأشغال العامة لإقرارها، ويصبح نافذاً بعد ذلك.

أعصاب «متراخية»

مع بطء التعامل في ملف الكورنيش الشرقي لمدينة طرطوس، والانتظار مجدداً لخروج المحضر الذي وقعته اللجنة الإقليمية من وزارة الإسكان والأشغال العامة بعد موافقة الوزير، ثم إحالته للمكتب التنفيذي في مجلس المحافظة وإصدار قرار بالتصديق يحال للوزارة، لإصدار قرار بتعديل التنظيم، تستمر أحلام سكان مدينة طرطوس برؤية مدينتهم بحلة جديدة وتنظيم عمراني حديث يليق بتلك المدينة السياحية. ويبقى الترقب والخوف هاجس سكان المنطقة، وتحقيق العدالة مطلبهم المؤجل.

كل المطلوب

بدوره، المهندس محمود صقر، رئيس دائرة التخطيط العمراني في مجلس المدينة، أكد قيام البلدية بكل المطلوب منها في هذا الملف القديم والشائك، وتعاونها مع الأهالي بدءاً من دون أن إعداد دراسة التفصيلية مع جامعة تشرين وعرضها على مجلس المدينة والمصادقة عليها، وتخفيض مساحة البلوكات والمقاسم المطلوبة للعمران، فعلى طول ١٤٠٠ متر، وهو طول هذه الواجهة، تم زيادة عدد البلوكات من ٢٧ إلى ٨٢، وهو ما يعطي أريحية بالنسبة للأهالي وبالتفاصيل، فالمساحة التقريبية للمقاسم اليوم - بحسب التنظيم - تتراوح بين ٤٠٠ و٩٠٠ متراً مربعاً، وهناك مقسم واحد مساحته ٢٥٠ متراً مربعاً، وثلاثة مقاسم تقريباً مساحتها فوق ٢٠٠٠ متر مربع، والتنظيم المعد سيكون استخدام مختلط سكني، سياحي، تجاري، مشيراً إلى أن مجلس المدينة قام بمعالجة كل الطلبات المتعلقة بإجراء الإصلاحات والترميم المؤقتة المطلوبة لتأمين الأهالي، وبالنسبة لإشكالية الشارع التنظيمي فهو اليوم موضوع تقاص بين من ضربت عقاراتهم في المخطط التنظيمي ومجلس المدينة. واليوم الملف بالكامل، مع مجمل طلبات الاعتراض وغيرها، يراوح في وزارة الإسكان والأشغال العامة بعد تحفظ ممثليها على بعض النقاط مثل مراعاة المسافة بين الكتل والمساحة، وطلبهم عرض الملف على الوزير.

تعميم ثقافة العمل الحر يرتبط بتغيير الذهنية السائدة

الاقتصاد المنزلي يفرض نفسه كخيار لا بد منه لتخفيف الأعباء المعيشية

«البعث الأسبوعية» ـ ديانا رسوق

لعل الاقتصاد المنزلي أضحى أبرز خيارات الأسر السورية التي باتت بأمس الحاجة لتدبير أمورها المعيشية، ولاسيما في ظل تدني الدخل إلى مستويات غير مسبوقة، لا يمكن معها بأي شكل من الأشكال مجاراة أبسط متطلبات العيش. وإذا ما نظرنا إلى الاقتصاد المنزلي من زاوية أنه فرع من فروع الاقتصاد ككل - وفقاً لما يؤكده أهل الكار - وإذا ما علمنا أيضاً أن حُسن إدارة الأخير تنعكس بالضرورة على نجاح مؤسسات الدولة من خلال استثمار الموارد وضبط النفقات، يمكننا عندها إسقاط ذلك على التدبير المنزلي، وترسيخه كنهج لا بد منه لإدارة شؤون المنزل كمؤسسة لها مداخيلها وعليها نفقاتها.

وفي ذات السياق، يعدُّ العديد من المراقبين أنه إذا ما تم إدارة العلاقة بين النفقات والمصروفات المنزلية، فإن الأسرة يمكن أن تحصل على مستوى معيشي أفضل، أو يمكن لها أن تخفف من بعض متطلباتها غير الضرورية لصالح نظيراتها الأكثر ضرورة، خاصة في المرحلة الراهنة ذات التداعيات غير المسبوقة لجهة الضغط المعيشي وعدم التكافؤ بين الدخل والنفقات.

شق إداري

لدى حديث مدير عام هيئة المشروعات الصغيرة والمتوسطة، إيهاب اسمندر، عن أهمية الاقتصاد المنزلي كنهج لابد منه لإدارة النفقات على مستوى الأسرة، لفت إلى حيثية جديرة بالاهتمام، مفادها أن ثمة سلوكيات منزلية تندرج تحت الشق الإداري لهذا النهج، كحُسن استخدام الأجهزة المنزلية المستهلكة للطاقة الكهربائية، وحُسن استخدام المواد الغذائية التي تستهلكها الأسرة من خلال الاعتماد على التصنيع المنزلي، بدل الغذاء الذي يتم شراؤه من السوق، مشيراً إلى أن الأمر لا يقف عند حدود تخفيف النفقات، إذ يمكن للأسرة - في حال تمكنت من إدارة شؤونها - إيجاد عملية إنتاجية لتحسين دخلها، على أقل تقدير.

بالطبع، لم يغفل اسمندر أهمية الجانب الإنتاجي للاقتصاد المنزلي، فهو كفيل بأن يوفر للأسرة دخلاً إضافياً يساعدها على تحسين ظروفها، وبأبسط التكاليف، وأحياناً بدونها، وخاصة الأعمال التي تتطلب مهارات وحرفية مكتسبة بحكم العمل المنزلي اليومي، وبعيداً عن الآلات وخطوط الإنتاج، كأعمال الخياطة والتطريز، والأعمال المتعلقة بتصنيع الغذاء في المنزل وبيعه للمنازل المجاورة أو للمطاعم أو مراكز البيع.

وإذا ما حاولنا التعمق بالحديث عن الاقتصاد المنزلي ودوره كرافعة حقيقة للدخل، نجد أن بالإمكان إقامة مشاريع متناهية الصغر ذات التكاليف البسيطة نسبياً، وهنا يوضح اسمندر أن إقامة مشروع تصنيعي متناهي الصغر، كصناعة المنظفات التي يمكن الاستفادة منها من المساحة المتاحة في المنزل، وهذا الأمر موجود في سورية، مبيناً أن آخر إحصاء للمشاريع الصغيرة والمتوسطة سجل أن حوالى ٦٪ من المشروعات التي تم مسحها هي مشروعات منزلية متناهية الصغر كتصنيف منطقي بعض النظر عن التعاريف القائمة حالياً في سورية بسبب الاختلالات التي نجمت عن تحديات المرحلة الاقتصادية وظروف التضخم، وما شابه ذلك، لكن في إطار المنطق هي مشاريع تدخل بطريقة أو بأخرى ضمن حالة الاستفادة من المساحات المتاحة في السكن المنزلي، وبالتالي فإن ٦٪ من المشروعات في سورية تستفيد من المنازل لتأمين منتجات تستفيد منها الأسرة.

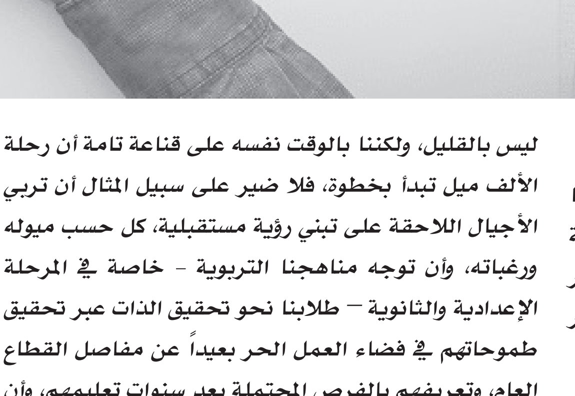
غير قابلة للتطور

وأشار اسمندر إلى أنه - وبشكل عام - عادة ما تندرج المشاريع المنزلية في إطار المشاريع التي تعد غير قابلة للتطور، لأن إمكانية زيادة الأيدي العاملة فيها وزيادة رأس مالها وتوسع حجمها تواجه تحديات كبيرة لأنها دائمة المحدودية ضمن إطار المنزل، لافتاً إلى أنه وبالرغم من كل ما تقدمه من خيار جيد للأسرة وتحسين ظروف معيشتها، إلا أنها لا تعد مشروعات قابلة للتطور؛ وفي حال كانت هناك نية لتطويرها، فيجب نقلها من المنزل إلى أماكن أخرى كجزء من مبنى في مكان آخر، أو كمبنى مستقل.

فرع اقتصادي

رغم أن المشروع المقام في المنزل يتقاطع مع الاقتصاد المنزلي لجهة تأمين الدخل للأسرة، إلا أنه لا يمكن حصر المشروعات المنزلية بالاقتصاد المنزلي، وذلك نظراً لأن الاقتصاد المنزلي هو العلاقة الرابطة ما بين مداخيل الأسرة ونفقاتها. وهنا يوضح اسمندر أن إدارة هذه العلاقة وتنظيمها بالحدود المثلى يؤمن للأسرة أكبر قدر ممكن من متطلبات معيشتها بأقل تكلفة ممكنة، فالاقتصاد المنزلي هو فرع اقتصادي مهمته إدارة العلاقة ما بين مداخيل وموارد الأسرة ونفقاتها للحصول على إشباع أفضل احتياجات الأسرة، وبأقل تكلفة ممكنة، ففي حال استبدلنا الطعام الجاهز من السوق بآخر نعده في المنزل سوف نقتصد، لاسيما إذا ما علمنا أن سعر الوجبة الواحدة لا تقل عن خمسة آلاف ليرة سورية.





يسيل لها اللعاب

يقودنا الحديث عن الاقتصاد المنزلي، كخيار لابد منه في هذه المرحلة للتخفيف من الأعباء المعيشية الضاغطة، إلى الإشارة إلى أن ذهنية باحث عن عمل لم ترتق بعد لمستوى طموح العمل الحر وامتلاك مشروع خاص يدر عليه قوت يومه مبدئياً، ويطوره لاحقاً ليولد فرص عمل جديدة للغير، فوظيفة الدولة لا يزال يسيل لها لعاب معظم خريجينا، حتى من ذوي الاختصاصات العليا، لاعتبارات تتعلق بغياب ثقافة العمل الحر، وعدم الثقة بقطاعنا الخاص الذي لا يتوانى عن تسريح عمالته مع أدنى اهتزازة يتعرض لها؛ وبالتالي يجدر بالحكومة الاضطلاع بتغيير هذه الذهنية عبر برامج وآليات ترسخ مفهوم المشروع الخاص الصغير والمتناهي الصغر، وتقدم الدعم اللازم مادياً ولوجستياً. ومع يقيننا بأن الموضوع يحتاج إلى جهود لا يستهان بها، ووقتاً ليس بالقليل، ولكننا بالوقت نفسه على قناعة تامة أن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة، فلا ضير على سبيل المثال أن تربي الأجيال اللاحقة على تبني رؤية مستقبلية، كل حسب ميوله ورغباته، وأن توجه مناهجنا التربوية - خاصة في المرحلة الإعدادية والثانوية — طلابنا نحو تحقيق الذات عبر تحقيق طموحاتهم في فضاء العمل الحر بعيداً عن مفاصل القطاع العام، وتعريفهم بالفرص المحتملة بعد سنوات تعليمهم، وأن العمل لا يقتصر فقط في وظيفة الدولة.

غير مشبع

مؤكد أنه لا توجد طريقة مثلى للقضاء على البطالة وتأمين فرص عمل بالمطلق، ولكن على الحكومة أن تضع بعين اعتبارها أن اعتمادنا لاقتصاد السوق الاجتماعي يفرض عليها التخلي عن دورها الأبوي المباشر، وأن تكون بالدرجة الرئيسة موجهة لجميع مفاصل وفعاليات المجتمع، ولا تتوانى عن تقديم ما يلزم من تسهيلات إدارية وتمويلية بغية امتصاص ما أمكن من بطالتنا، ويتأتى ذلك من خلال تهيئة مناخ استثماري فاعل يتناسب واقتصادنا الوطني من جهة، وطبيعة وكفاءة كوادرنا الشابة من جهة أخرى، ولعل أبرز ما يجب التركيز عليه في هذه المرحلة هو المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر، أكثر من نظيراتها المتوسطة والكبيرة، فهي حديث العصر ومجال خصب للاستثمار، خاصة في سورية كونه قطاعاً غير مشبع وغير مكتمل إلى الآن، ولكنه للأسف لم يلق الدعم الكافي.

لا شك أن ملف «تأمين فرص عمل» يشكل تحدياً دائماً لأعتى حكومات العالم التي لم تستطع قط القضاء على البطالة لدى شعوبها بالمطلق، فهي بأحسن الأحوال يمكنها تخفيض مؤشراتها نسبياً، ولكن المثابرة على هذا الملف من شأنها أن تحد من البطالة إلى أدنى مستوياتها، وعلى اعتبار أن المشروعات الصغيرة أحد أهم العوامل الكفيلة بهذا الموضوع، وعلى الحكومة ألا تدخر جهداً لتأمينها.

ثقة مهزوزة

تجدر الإشارة، أخيراً، إلى أن الثقة بالقطاع الخاص لا تزال مهزوزة من جهة ضمان حقوق العاملين وعدم تسريحهم، خاصة أوقات الأزمات، وهذا لا ينطبق على قطاعنا الخاص فحسب بل في جميع دول العالم، ولعل أزمة ٢٠٠٨ العالمية خير دليل، إذ لم تجد كبرى الشركات العالمية مناصاً من تخفيض عدد عمالتها، مع فارق يتمثل بمستوى تدخل حكومات الدول المتأزمة والوقوف بجانب المسرحين عبر إعطائهم ما يسمى تأمين البطالة ريثما يتم تأمينهم في عمل آخر من جهة، ومدى إعطائهم حقوقهم من قبل شركاتهم من جهة ثانية. وبإسقاط هذا الأمر على سورية، يتبين أن جلّ شركاتنا الخاصة لا تفتقر إلى وسائل وسبل التملص مما يترتب عليها تجاه عمالها من حقوق، خاصة وأن قانون العمل رقم ١٧ لعام ٢٠١٠ جاء لصالح أرباب العمل أكثر من العمال، ما يعني أن الحكومة ليست بجانبهم كما يجب.

أقل ما يقال

بانتظار الحلقة الأخيرة..!

«البعث الأسبوعية» ـ حسن النابلسي

تعالوا نفكر بصوت عالٍ لإيجاد حلول غير تقليدية لما يتعرض له الوضع المعيشي من مشكلات أضحت وكأنها مستعصية عن الحل، مع الأخذ بعين الاعتبار محدودية الموارد والإمكانيات المادية، وليس الفكرية!

ألا يجب - بداية - على وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك إخراج الحلقة الأخيرة من مسلسل أزمة الخبز، وتوفير المادة بسهولة ويسر، من خلال ضبط «المفاصل» المعنية بتوفير هذه المادة الحيوية، فأغلب هذه «المفاصل» باتت بحاجة إلى تغيير، إما بسبب فساد بعضها، أو ترهل بعضها الآخر نتيجة نفاد ما في جعبتها من أفكار ومبادرات!

كذلك الأمر بالنسبة لانسياب حوامل الطاقة، وما أزمة البنزين التي نعيشها، إلا دليل دامغ على فشل كوادر وزارة النفط بإدارة ما هو متاح من هذه المادة، والأمر ذاته ينسحب على وزارة الكهرباء التي لم تحقق، إلى الآن، إلا التقنين العادل!

كما ونستحضر، في ذات السياق، أن سوء التعاطي مع المشاريع الاستثمارية، وعدم الاشتغال الأمثل على استقرار سعر الصرف، وتعدد مسارب التهريب، وغيرها من المشكلات الاقتصادية، سببه بالدرجة الأولى إما ضعف أو فشل الكوادر الحكومية المعنية أو تواطؤها مع المستفيدين من أصحاب المصالح!

كثيرة هي الكفاءات التي تزخر بها المؤسسات الحكومية، والقادرة على إدارة الأزمات بطرق ذكية واستثنائية، إلا أن تهميشها، بقصد أو بغير قصد، جعل نظيراتها غير الكفوءة تتصدر المشهد، وتقود دفة العمل بعيداً عن أي اعتبار مهني أو فني ينبئ بجدية التعاطي لحل العديد من الملفات، ولاسيما تلك المتعلقة بالشأن المعيشي واليومي للمواطن، ولتبدو بالنهاية وكأنها مستعصية عن الحل!

إذا ما أرادت الحكومة، ممثلة بوزرائها، وتحديداً المعنيين بالشأن الاقتصادي والخدمي، إحداث فارق بالمشهد المعيشي للمواطن، فعليها سبر أروقة مؤسساتها ودوائرها، والبحث عن أولئك المهمشين، خاصة ممن تم تهميشهم لغايات ومصالح شخصية ضيقة، ونعتقد أن عددهم ليس بالقليل، مع التأكيد هنا —وبحكم متابعتنا لمجريات العمل الحكومي عن قرب - أن الكثيرين كانت لهم بصمات واضحة في حلحلة بعض القضايا، وتم إقصاؤهم، إما خشية البروز وبالتالي المزاحمة على المنصب، أو بسبب عرقلتهم للصفقات المشبوهة!

أغلب الظن أن تظهير هؤلاء والاستعانة بقدراتهم ومهاراتهم الإدارية والفنية، كفيل بالحد — على الأقل - من وطأة ما يتعرض له المواطن السوري من أزمات لم تعد لديه القدرة على مجاراتها، هذا إن لم يذللوها إلى أقصى درجة ممكنة!

طبعاً تجدر الإشارة، في هذا المقام، إلى حيثية على غاية من الأهمية، تتمثل بما لعبه، ويلعبه، بعض من رجالات قطاع الأعمال من دور سلبي ساهم بتهميش هذه الكوادر ومساعيها للحيولة دون انحراف بوصلة العمل الحكومي، وبالتالي تضرر مصالحهم «أي الرجالات»، ولعل ما ينساب من عطايا مجزية تقفز ببعض المسؤولين إلى مصاف الشريحة المخملية يشي بأن وراء الأكمة ما وراءها من جهة، ويمكن إدراج أسباب ذلك ضمن سياق تهميش الكوادر من جهة ثانية!

أخيراً. إذا ما أردتم بالفعل إنهاء حلقات مسلسل تعثر انسياب المواد والخدمات الأساسية بكل عدالة، فإننا نحيطكم علماً بأن سورية بلد يزخر بكفاءات قادرة على إدارة أية أزمة مهما اشتدت، ونعتقد أن البحث عنها واستثمارها هو واجب وطني كفيل بأن يقينا من استمرار الوقوع بمطبات يمكن تلافيها أو التخفيف من وطأتها!

hasanl@yahoo.com

أديب قدورة: «الفهد» قلب حياتي رأساً على عقب

الوسط الفني يضم أشخاصاً همّهم تغييب الفنان الناجح



«البعث الأسبوعية» ـ أمينة عباس

عُرِفَ في فترة السبعينيات بالنجم السينمائي الأول في سورية والوطن العربي، بعد النجاح منقطع النظير الذي حققه فيلم «الفهد»، العلامة الفارقة في تاريخ السينما السورية، وهو الفيلم الذي فُتِحَتْ له أبواب السينما العالمية على مصراعيها بعد أن فاز بالعديد من الجوائز العالمية، فخُلِدَ اسم أديب قدورة من خلال ملصق الفيلم في متحف السينما الخالدة في ألمانيا، بعد نجاحه في المهرجان العالمي للسينما الخالدة في مدينة بوسان الكورية، كما شارك في العديد من الأفلام العالمية، ورُشّحَ للوقوف إلى جانب الممثل العالمي أنطوني كوين، وجيرالدين تشابلن، ونجمة السينما الفرنسية بريجيت باردو في فيلم «وسترن»، فشبّهته صحيفة سويسرية بأنطوني كوين العرب.

للبدايات دوماً ذكرى لا يمكن محوها. ماذا تحمل اليوم من عبقها؟

- بداياتي كانت في حلب، حيث استقر أهلي، وكنتُ منذ صغري أرتاد مسارحها مع مجموعة من أصدقائي الذين يحبون التمثيل، فأتابع ما تقدمه النوادي التي كانت منتشرة بكثرة في حلب في إحدى المرات، زارت حلب فرقةُ يوسف وهبي من مصر لتقدم عروضاً لها في سينما الدنيا، وتمكنتُ من رؤية أعضائها بعد العرض، فعرضوا عليّ التقدم لاختبار لكي أصبح نجماً سينمائياً في مصر، ولكن أمي رفضت سفري بشدة، فما كان مني إلا أن رضخت لها، خاصة وأنها مرضت مرضاً شديداً حينها. هكذا التفتُّ لدراسة الفن التشكيلي، وبعد التخرج عملتُ كمدرّس للرسم في ثانوية البحتري في مدينة الباب، إلى أن شاركتُ في مسابقة للمسرح القومي في حلب، وخضعتُ لاختبار من قبل لجنة كانت تضم كلاً من حسين إدلبي وعمر حجو وعلي عقلة عرسان، وغيرهم. نجحتُ كمهندس ديكور، حيث لم أتقدم كممثل، ولكن أثناء تواجدي الدائم في المسرح، بحكم عملي بالديكور، شاركتُ في أول مسرحية لي، وكانت «الأيام التي ننساها» للكاتب وليد إخلاصي، وتتالت مشاركاتي مع المسرح القومي في حلب (مسرح الشعب سابقاً)، مع المخرج حسين إدلبي، في مسرحية «مأساة جيفارا» لمعين بسيسو، و«على جناح التبريزي وتابعه قفة»، و«السيد بونتيلا وتابعه ماتي» لبريخت، و«سمك عسير الهضم» لمانويل جاليتش، و«هبط الملاك في بابل» للكاتب السويسري فريدريك دورنمات، وغيرها من المسرحيات الجادة والملتزمة بقضايا الجماهير.

كيف تم العمل في التلفزيون ومن ثم في فيلم «الفهد» العلامة الفارقة في السينما السورية؟

- بعد حضوري المتميز على خشبة المسرح، دعاني المخرج فيصل الياسري، في عام ١٩٦٩، للمشاركة في المسلسل التلفزيوني «الدخيل»؛ وفي العام ١٩٧١، اختارني المخرج نبيل المالح بطلاً لفيلم «الفهد»، عن رواية بنفس العنوان لحيدر حيدر، وهو العمل الذي قلب حياتي رأساً على عقب، بعد النجاح الباهر الذي حققه إلى جانب حصوله على عدة جوائز، مثل جائزة تقديرية من مهرجان لوكارنو السينمائي عام ١٩٧٢، وجائزة تقديرية من مهرجان كارلو فيفاري عام ١٩٧٢، وجائزة لجنة التحكيم في مهرجان دمشق السينمائي الدولي عام ١٩٧٧، كما حصل على جائزة مهرجان بوزان الدولي للسينما في كوريا الجنوبية عام ٢٠٠٥، تحت عنوان «الأفلام الخالدة»، كواحد من أهم الأفلام في تاريخ السينما الآسيوية، ونال إعجاب كبار النقاد السينمائيين في العديد من دول العالم.

كيف حصلتَ على لقب فتى الشاشة السورية الأول؟ ومن أطلقه عليك؟

- حصلتُ على هذا اللقب بعد النجاح الكبير لفيلم «الفهد» من خلال استفتاء جماهيري عبر صحيفة «الثورة» كأفضل ممثل سوري للعام ١٩٧٦، وكأفضل ممثل عربي من خلال استفتاء جماهيري عبر صحيفة «الدستور» الأردنية عام ١٩٧٩، ورشحتُ لجائزة أفضل ممثل عن آسيا وأفريقيا من خلال دوري في فيلم «بقايا صور»، لنبيل المالح، والذي نال بدوره جائزة أفضل مخرج في المهرجان المذكور.

أهّلكَ فيلم «الفهد» لأن تكون فناناً عالمياً. ماذا عن هذه المحطة في مسيرتك؟

- بدايةً رشحتُ لفيلم إيطالي هو «الطريق إلى دمشق» للمخرج الإيطالي تويني، وهو يتحدث عن تاريخ دمشق منذ البدايات إلى تلك المرحلة، وجسدتُ فيه شخصية قائد روماني، وكان الفيلم من بطولة النجم السينمائي الفرنسي جورج ويلسون الذي اشترط وجودي معه؛ ولدى تمثيل المشهد الأوّل في الفيلم، قال عني: «هذا أوّل ممثل يقف أمامي «بطريقة صحيحة»، وهذا ما ذكرتْه الصحافة، وكتبتْ عنه كثيراً؛ وقد ذكرت إحدى الصحف السينمائية الدولية، أيضاً: «ظهر في سورية ممثل عالمي اسمه أديب قدورة»، إضافة إلى العديد من الألقاب التي أطلقتها عليّ الصحافة الفنية الألمانية والبولونية والفرنسية، ورُشّحتُ للسينما العالمية من خلال السينما الفرنسية بفيلم «وسترن»، ببطولة مشتركة مع الممثل العالمي أنطوني كوين وجيرالدين تشابلن ونجمة السينما الفرنسية بريجيت باردو من خلال فيلم بوليسي، ولكن لم ير هذا الفيلم النور لأسباب إنتاجية؛ أما المخرج تويني، والذي كان مدرّساً في معهد العلوم السينمائيّة في إيطاليا، فقد درّس طلابه أدائي وتقاسيم وجهي في دروس عن الممثل وأدائه، وقد شاهدتُ صورتي مع نجوم عالميين في بيته، وقال لي: «أنت من هؤلاء!».

بماذا يذكّرك فيلم «الحدود الخفية»؟

- بعد فيلم «الفهد»، رُشحتُ لفيلم «الحدود الخفية»، من إنتاج المؤسسة العامة للسينما، بمشاركة النجمة المصرية المعروفة نجلاء فتحي وإخراج محمد شاهين؛ وحين وقعتُ العقد، طلبت مني المؤسسة التوجه إلى مدينة حلب لتقديم استقالتي من المسرح الذي كنتُ أعمل فيه بعد أن أصبحتُ النجم السينمائي الأول، وحين عدتُ من حلب طلب مني مدير المؤسسة العامة للسينما حينها فسخ العقد، والسبب أن بعض الممثلين احتجوا على وجودي في فيلم ثانٍ بعد «الفهد» مباشرة؛ ومنذ ذلك الوقت، اكتشفتُ أن الوسط الفني يضم أشخاصاً همّهم تغييبُ الفنان الذي يحقق مستوى معيناً من النجاح.

أكدتَ في بداياتك أنك لن تعمل إلا في أعمال درامية ملتزمة وجادة إلا أنك وقعت بعد ذلك في فخ الأعمال السينمائية التجارية؟

- أعترف أنني فعلتُ ذلك بناء على نصيحة شخصية سينمائية فرنسية من كبار أساتذة التدريس السينمائي، وقد التقيتُ بها في أحد المهرجانات السينمائية في باريس وأخبرني - وهو الذي كان له اهتمام بالإنتاج السينمائي في العديد من دول العالم، ومنها سورية — أنه، ولأن الإنتاج السينمائي في سورية قليل جداً، فإن الأفلام الجادّة ستكون نادرة، لذلك لا مفر لي من العمل مع القطاع الخاص لأحقق تواجداً مستمراً، وضرب لي مثالاً على ذلك الممثل الإنكليزي العالمي أورسن وولز، وهو من الممثلين الجادين في عطائه السينمائي، ومع هذا كان يعمل في أفلام تجارية كي يبقى حاضراً أمام الجمهور. من هنا، فتح نجاحي في فيلم «الفهد» الأبواب كلها أمامي، فرُشّحتُ بعده مباشرة من قبل دار الهلال المصرية لكي أكون النجم السينمائي المصري الأول، وانهالت عليّ العروض من مصر للمشاركة في عدة أفلام، فمثّلتُ في عدد كبير منها، إلى جانب حسن يوسف وسهير رمزي ونجوى فؤاد وصلاح ذو الفقار. وهكذا حققت لي هذه الأفلام الانتشار في السينما العربية.

بعد كل النجاح الذي حققتَه انسحبتَ من الوسط الفني تدريجياً حتى غبتَ عنه نهائياً منذ سنوات. أية أسباب وراء ذلك؟

- ابتعدتُ لأسباب شخصية بداية، ثم وجدتُ أن أجواء العمل قد تغيرت تماماً نحو ما لا أريد؛ ولأنني حققتُ ما حققتُه من نجاح كبير وشهرة واسعة، لم يعد يعنيني مجرد البحث عن فرصة، وقد بات همّي البحث عن دور جيد يتناسب مع تاريخي ومسيرتي، وهذا ما لم أجده بعد أن تغيرت أحوال الدراما والسينما، لذلك فضلتُ الابتعاد، وتابعتُ حياتي بالعمل مع أبنائي في مشاريع خاصة، علماً أن ظهوري الأخير في الدراما التلفزيونية يعود إلى العام ٢٠٠٦، عبر مسلسل «أعيدوا صباحي»، بينما شاركتُ عبر السينما في الفيلم القصير «توتر عالي»، عام ٢٠١٥، مع المخرج المهند كلثوم، وجسدت فيه شخصية رجل يتحدث عن ماضيه الجميل، ويفكر به باستمرار، وكيف يعيش حالياً حياة عشوائية في بيئة عشوائية يطغى عليها القهر والحرمان، أما الفيلم الثاني فهو درامي وثائقي من إخراج رامز محيثاوي، وهو بعنوان «السلطان»، وجسدتُ فيه شخصية قائد الثورة السورية ضد الفرنسيين، سلطان باشا الأطرش. اليوم، حالتي الصحية لا تسمح لي بالوقوف أمام الكاميرا، ورغم ذلك لن أتردد في قبول أيّ عرض إذا كان النص والمخرج والدور مهمين.

صرّحتَ أكثر من مرة أنك تفرّغت للكتابة والتأليف. فماذا أنجزت؟

- الكتابة بالنسبة لي تعبئة فراغ، وقد أنجزتُ كتابات عديدة للإذاعة والتلفزيون، مثل «بلدي يا بلدي» لإذاعة حلب، والمسلسل التلفزيوني «ذئب السيسبان» الذي نُفِّذ في اليونان، وكذلك مسلسل «تحت السماء الزرقاء» الذي نفِّذ في الأردن، وهو من إخراج عمر العلي، إضافة لفيلم بعنوان «عرس الأرض» وهو إنتاج لبناني، وما زال بعض هذه الكتابات حبيس الأدراج لعدم وجود مناخ إنتاجي مناسب.

هل تتابع ما يُقدَّم على الشاشة الصغيرة وماذا يعجبك منها؟

- أنا متابع جيد للأعمال الدرامية وأحرص على متابعتها والوقوف عند كل العناصر فيها: النص، الإخراج، التمثيل، والموسيقا التصويرية. لا أريد أن أذكر أمثلة لكن يمكن القول أن مستوى هذه الأعمال يتفاوت بين الجيد والمقبول والممتاز وغير المقبول.

من أعمال أديب قدورة التلفزيونية:«الحب والشتاء» عام ١٩٧٧، «شجرة الدر» عام ١٩٧٩، «أبو الخيل» «عز الدين القسام» عام ١٩٨٠، و«حصاد السنين» عام ١٩٨٥، و«عذراء الرمال» عام ١٩٩٠، و«جواد الليل» و«سفر الحجارة» عام ١٩٩٩، و«سحر الشرق» عام ٢٠٠١، و«حد الهاوية» و«عمر الخيام» عام ٢٠٠٢.

ومن أفلامه السينمائية: «الليالي الملتهبة» عام ١٩٦٠، «امرأة من نار» عام ١٩٧١، «رحلة عذاب» عام ١٩٧٢، «المطلوب رجل واحد»، و«غوار جيمس بوند» عام ١٩٧٤، و«العندليب» و«الحسناء وقاهر الفضاء» عام ١٩٧٥، و«الحب الحرام» و«ليل الرجال» عام ١٩٧٦، و«الحب المزيف» عام ١٩٨٠، و«الانتقام حباً» عام ١٩٨٣، و«بنت شرقية» عام ١٩٨٦، و«لا وقت للخداع» عام ١٩٩٢.

ومضة

حالنا الثقافي

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

إذا كانت الثقافة استيعاباً وفهماً لجميع الأيديولوجيات التي انتهجها الإنسان في فترات زمنية سابقة، ومن ثم صقلها ووظفها بما يخدم قضاياه وواقعه، مع مراعاة خصوصية كل مجتمع، وكل مرحلة، فإن من الضروري أن يكون للثقافة معادل موضوعي هو المثقف الذي يجب أن يكون مكتسباً لجزء كبير من هذه الثقافة، لتؤثر في سلوكه تأثيراً إيجابياً؛ وهنا أيضاً تتعدد وجهات النظر في تعريف المثقف، والتي تتوافق كثيراً مع تعريف الثقافة بأنه إنسان حضاري يدرك معنى الإنسانية ويحترمها، ويتعامل مع الحياة بعلمية وموضوعية، ويحترم آراء الآخرين، ويوظف ثقافته للبحث عن دوافع الآخر للاختلاف، واحترام هذا الاختلاف، لا أن يكون سبباً في إلغاء الآخر.

وإذا طابقنا ما بين الثقافة كمفهوم وبين ممارستها الحياتية في واقعنا الراهن، نرى أن هناك الكثير من الذين لا يحملون منها إلا اسمها، لأنهم لم يتمثلوا في ممارستهم للثقافة الأخلاقيات التي تمنحهم هذا اللقب؛ وتأكيداً على ما أوردنا حول الدور الثقافي الذي يؤديه المثقف في نشر الوعي وتوافق الفكر مع السلوك، من المؤسف أن نرى أن الثقافة تعيش أزمة حقيقية بسبب وجود المتطفلين عليها - وما أكثرهم!! - فإذا عدنا بالتاريخ إلى النصف الثاني من القرن الماضي، وحتى نهايته، نلحظ اختلافاً كبيراً بين المثقفين في ذلك الزمن عن مثقفينا الآن - حتى لو اختلفت معطيات الثقافة بين الأجيال - فالمرء يجهد كثيراً في العثور على شخصيات تحمل مصداقية الثقافة وتجسدها قولاً وفعلاً، فكم من مثقف في موقع المسؤولية نراه في سلوكه يوظف ثقافته لخدمة مصالحه ومكاسبه، وينطلق بتقييمه للثقافة من نظرته هو فقط. والحال ذاته مع مثقف يتمثل ثقافة الشعر التي يفترض أنها تسمو بروحه بعيداً عن صغائر الأمور، لكننا نرى شعره ينضح بالممالأة، وعند أول فرصة تتاح له يسعى لاقتناصها، ولو كانت على حساب أقرب الناس إليه، وهؤلاء بدل أن يطلوا على مجتمعهم من نوافذ ثقافية تحمل الغنى والمعرفة نراهم يغلقون كل النوافذ حتى لا يروا حقيقة ثقافتهم التي تحتاج للمراجعة والوقفة مع الذات لتصحيح مسارها.

وفي نظرة على مشهدنا الثقافي الحالي، نرى كثيراً من نماذج المثقفين يشبهون برؤيتهم للثقافة «ثياب العيرة»، من يرتديها يحاول فرض وجهة نظره وثقافته على الآخرين، معادياً كل من يخالفه، متجاهلاً حقيقة أن ثقافته كثيابه التي يرتديها، وهؤلاء متطفلون على الثقافة الحقيقية التي تتمثل بالتواضع والحوار الراقي الذي ينم عن تمثل هذا الشخص لهذه الأفكار كممارسة حياتية، واحترام لثقافة الآخر وقبول للاختلاف كحالة صحية غير إقصائية، ولعل «الفضاء الأزرق» أصبح منبراً لكثير من مثقفي وإعلاميي هذا الزمن الذين لا يرون في المشهد إلا أنفسهم، فيصولون ويجولون براحتهم، يشتمون هذا ويكيلون الاتهامات لذاك، متجاهلين الحقيقة الأهم، وهي أن من أهم سمات المثقف الحقيقي الإيمان بحرية التعبير وحرية كل شخص بتبني الأفكار التي يراها مناسبة، وتقبل الاختلاف دون تحويله إلى خلاف، فهؤلاء ليسوا أكثر من طبول لا يصلنا إلا صداها، ويحولون أي اختلاف في الرأي إلى معركة وخلاف، ويتهمون من لا يتوافق مع وجهات نظرهم بالجهل لمجرد أنه لم يوافق على طريقتهم وأسلوبهم.

ولا يقتصر الأمر على هؤلاء فقط، بل هناك نماذج أخرى كثيرة تعيش الازدواجية والتقنع بأقنعة الزيف والكذب، لا لشيء إلا ليبرروا حالة الضعف والنقص التي يعانون منها؛ وبوجود هؤلاء، لا يمكن للثقافة أن تحقق دورها الحضاري، لا بوجهها المادي ولا الروحي، وتحقيق التوازن بين الجانبين هو مسؤولية المثقفين الذين يجب أن يكونوا الحاضن الأمين للثقافة والسمو بها، وإدراك أن الإبداع هو الناظم الحقيقي للثقافة، وأن المثقف الحقيقي هم من توافقت ثقافته مع سلوكه لصوغ واقع أفضل.

أهازيج النوم بوابات الأحلام..
«روح يا حمام لا تصدق»!!

«البعث الأسبوعية» ـ رامز حاج حسين

بطاقة الولوج إلى أرض الخيال

كنا ننام على كلمات مقفاة ومسجوعة، فيها عبق رائحة الزمن الجميل، وكأنها قادمة من رقم طيني خطته يد عجوز طاعنة في السن أدركت معاني لغات الإنس والجن كلها، فصاغت تعاويذ سحرية مفهومة لنا ولذائقتنا الطفلية، على غضاضة عودها، لا طلاسم فيها، ولكن السحر الكامن الذي تتركه هو المبهم بالنسبة لنا.

من أين استقت الجدات والأمهات تلك الكلمات؟ من أين صاغتها الذائقة الجمعية لسكان هذه الأرض؟ من كان شاعر تلك الذائقة وناظم كلماتها العذبة؟ من كان الحادي الأول لقوافل أحلامنا الهانئة؟ يقود مخيلتنا مع أسراب الحمام، والجدة تهز أهداب خيوط الصوف وتهز معها شغاف قلبنا، وهي تقول: «يا الله تنام يا الله تنام لاذبحلك زوج الحمام» رعشة صغيرة تصيب أرواحنا من كلمة الذبح، كنا نستشعرها!!

الآن، ونحن نتذكر تلك اللحظات، وتتعلق عيوننا المفتوحة على عالم الدهشة من شفاه الرواة، وننتظر النتيجة، فيتم إرضاء البراءة والفطرة السليمة أن لا ذبح ولا دم ولا عنف في غنائيات السوريين الأوائل: «روح يا حمام لا تصدق. عم أضحك على [طفلي] لينام»، ويكون لزهو انتصار البراءة معنى خاص، حين تتم تسميتنا بدل كلمة [طفلي]، فهناك ريم وأحمد وسلمى وشام وخالد وربيع. كلنا شركاء في هذه الأهزوجة ونبضها الروحي الخالد، كلنا أبطال الحكاية هنا، وكلنا فرسان أحصنة الخيال فيها. أجل، نحن المقصودون بدلال الجدة والأم والأب والعم والخالة، وكل أهل طين هذه الأرض.

وذاك الجمّال صاحب الجِمال التي تسير في قافلة، ويصر أبداً على إمالة إحدى تلك الأحمال التي على ظهر أحد الجمال: «يا جمال حملك مال وأنا حملي ثقيل»، وتنساب وراءها قافلة من الرؤى والصور عن طريق فيه الصحراء والواحات المخضرّة، فيه الرمال والتراب اليانع. وتزهر بتلات الأقحوان على جانبيه، وتنبثق الزهور كما تنبثق في مخيلتنا ألف كلمة وليدة وكلمة، وترتسم في روحنا ألف صورة جميلة وصورة، وكأننا صفحات قصة مصورة أبدعتها يد رسام حصيف متقن لفنه وألوانه.

كل الثقل اليوم، ونحن نستذكر حالاتنا على ضوء الشموع، وضوء الكاز الرهيف الخجول وهو يعاند الظلمة، ويرسم لنا خيالات الوهم والخوف: الخوف من العفريتة، وملوك الجان، والغولة، والساحرة الشمطاء، والضبع الأغبر القابع في زوايا عتمات الزواريب القديمة المفضية لطاحونة هناك، تطحن لنا الحَبَّ والحُبّ، وتصر أخشابها بمعزوفة فيها من الرهبة ما فيها! ومن رجفة القلب الصغير ينبثق أمان حضن الأم والجدة لنلوذ به كل ليلة. خيالات الوهم والخوف تتحول حين نكبر لابتسامات عذبة، ونحن نستذكر تلك اللحظات، وفي حالات كثيرة – حين نكبر – خيالات المحبوب والمغامرات التي ننوي القيام بها خلف التلال والجبال العاليات. وتلك الغزالة التي أضاعت بناتها الظباء الثلاث، «فواحدة أخذتها قبائل العرب، والثانية من حصة الأكراد، والثالثة اصطحبها الغجر لبلاد غير بلاد»!! أي خيال أفضى لهذه الأسطورة المختزلة في كلمات قليلات؟! هذه دعوة لنتأمل سوية معانيها، وأنا أنقلها لكم من ذاكرتي الطفلية وقد ظلت محفورة فيها حتى هذا الوقت، لنتفكر بالمعاني والدلالات، وبتلك المخيلة الخصبة البكر التي صاغتها: «يا جمّال العرب سير. وهات لي معك لطفلي سرير. قُبّته من ذهب ورجليه من حرير. راحت الغزالة تشتكي. قالت: يا ربي فقدت ولادي.. فقال لها: صومي وصلّي. واذكري الهادي. كنّا ثلاثة ظباء على شط البحر نصطاد. حكم علينا الإله واصطادنا الصياد. وحدة أخدوها العرب. والثانية أخذوها الأكراد. والثالثة أخذها الغجر لبلاد غير بلاد».

ذائقة خام من الذهب الخالص

أذكر أنني تربيت في حجر جد لي يتقن سرد السير الشعبية كلها (الزير وعنترة وأبو زيد). كان يتفنن، وهو يهدهدنا في الليالي الباردات لكي نشعر بدفء الأنشودات، في ليّ عنق الكلمات، ويجعلها كالحمل الوادع بين يديه المتشققتين بفعل طين الأرض وتبذير البطيخ الأحمر مع قدوم الخريف. الملفت أنه كان يعلمني أن للحكاية ألف درب ودرب لروايتها، ولها ألف طريق وطريق لختامها، يحلو له كل مرة أن يسردها بسياق جديد، وينهيها بطريقة ملفتة جديدة، وكأنه والدهشة والفضول على موعد رسمي دائم لا يفوتان بعضهما كل مساء. منذ نعومة الأظفار، هناك تحت سقف عالٍ كجبينه المرفوع حد قبة السماء، كانت جداتنا يتقنّ وصفَ المشاهد البطولية للفرسان المخلصين للأميرات، والأرض كأبهى حلة يمكن أن تقود خيالنا إلى كائن يشبهنا، سيغدو قدوتنا في كل محفل، حين نستلم شهادتنا الدراسية، وحين نرتقي في مناصب العمل، وفي الحياة والحب، وحتى في الانكسار النبيل من خذلان من نحبهم، رفاقاً وأخوة وأحبة.

يقول جوزيف كامبل في كتابه (البطل ذو الألف وجه): «سواء أكنا نصغي باستمتاع إلى أغنية حالمة لساحر من الكونغو بعينيه الحمراوين، أم كنا نستسلم بنشوة إلى ترجمات لقصائد صوفية من لاوتسي، أم لواحدة من الحجج المتصلبة لأتباع توما الأكويني، والتي نستطيع أن نفك طلاسمها بين الفينة والفينة، أم إذا كانت ثمة حكاية مدهشة من الأسكيمو يجعل مغزاها النور يشرق فينا، فسيكون الأمر ذاته على الدوام: في كل تبدل ستكون هنالك قصة ثابتة تلفت النظر إليها، وتكون دائماً مصحوبة بوعي ما فائض، لم نتمكن من القبض عليه حتى الآن، ولم نتعرفه بشكل حاسم، أو نعبّر عنه».

إعادة تدوير عجلة الحب

الدعوة هنا لنعمل أمهات وآباء على إعادة خلق الحالة الوجدانية في خلد أطفالنا، وليتم ذلك عبر مبادرات ثقافية من رعاة المنابر الثقافية للأطفال:

– تجميع هذه الأنشودات الصغيرات وتدقيقها وتمحيصها ورسمها وإخراجها على شكل كتيبات صغيرة.

– تلحينها وتسجيلها بألحان قريبة من الأطفال، ليتم تداولها على نطاق واسع، لإعادة غنائها للطفلة الغافية بهناء في حجر جدتها.

– ابتكار كلمات وقصائد جديدة من وحي روح تلك القديمة، وصناعة مثيلاتها.

وتطول قائمة المقترحات النية، هنا، لا تكفي، ولابد من خطوات عملية في هذا المضمار.

«يا شميسة ربي اطلعي لا تتخبي» اطلعي على مستقبل أطفالنا، وأحلامهم، وساهمي في تحقيقها ولو بالقدر اليسير، فلهؤلاء السادة السوريين الصغار حق بأن يكون لهم شمس جميلة نبيلة تشع على أمانيهم المحققة، ولو بعد حين.

ترميم الزمان الإبداعي مكانياً..
التراث الحلبي هوية.. لا مجرد قدود أو أبنية نتغنى بجمالها!!

«البعث الأسبوعية»
ـ غالية خوجة



حلب واحدة من أقدم المدن المأهولة في العالم، وهذا يعني أن آثار الإنسان حاضرة فيها من خلال الأدوات الفنية والمادية المتضمنة لحياته ومعتقداته وأفكاره وعلاقاته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتجارية. ويبدو البعد الزماني العميق متجذراً في البعد المكاني العميق مشكّلاً روحاً فسيفسائية خاصة بالمدينة التي تعطرك بصيرورتها الثقافية وحركيتها الإبداعية، كلما مررت بشوارعها القديمة، لتجد ذاكرتها مشعة، سواء من قلعتها المعتبرة من أكبر وأقدم قلاع العالم، والتي يرجع تاريخ هضبتها إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، أو من مبانيها الدينية، لا سيما الجامع الأموي، ومكتبته وما تكتنزه من مخطوطات نادرة، وتأخذك أسواقها المفعمة بالحيوية، مثل سوق المدينة، إلى عوالم متنوعة بين ٣٧ سوقاً، بينما تعيدك خاناتها العريقة البالغ عددها ١٥ خاناً، مثل خان الشونة وخان الصابون وخان الوزير، إلى زمان لا يريد أن يستقيل من الحياة، بل يتضافر مع لحظاتها المتواصلة، مطوّباً المدينة كنقطة مركزية لطريق الحرير الواصل بين الصين والهند وأوروبا، وكمحور مضيء لتطور الثقافات وحوار الحضارات القديمة والحديثة.

الحضارة مضاد للإرهاب

وكان أن اعتبرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» حلب القديمة من التراث الإنساني العالمي، إضافة لعدة مواقع في سورية بينها المدن المنسية شمال غرب حلب وتضم مئات المواقع الأثرية ومنها قلعة سمعان. كما أشارت اليونسكو إلى أن أكثر من ٣٠٪ من تراثنا قد تم تخريبه وتدميره وتفجيره ونهبه على يد الجماعات الإرهابية.

بالطبع، تألمت الحجارة الأثرية كثيراً كما الهواء والغيوم والماء والتربة والشجر والبشر، لكنها تشبثت بأرضها، وجذورها، وفروعها، لذلك «لم»، و«لن»، يستسلم الجامع الأموي بحلب، ولا ساحة فرحات، ولا مجسمات المفكرين والفلاسفة والشعراء مثل المعري، وأبي تمام، والفراتي، ولا المتاحف المختلفة، ولا الزقاقات العتيقة، ولا ساحة الحطب، ولا حي الجديدة، ولا الأبوابِ المتنوعة، من أبواب الدور إلى أبواب حلب/ وعددها ١٢ باباً، ومنها باب النصر. أوَ ليست جميعها مثل قلعة حلب تزداد شموخاً مع تقدم الزمن؟ ولذلك، تساءلت «البعث الأسبوعية»: كيف ستستعيد حلب تراثها الثقافي والفني والسياحي؟ وهل يكفي الترميم وإعادة البناء والتأهيل والمتحف الافتراضي التكنولوجي؟ وما دور الجمعيات والمراكز الثقافية والجهات الإدارية والمؤسسات على اختلافها والمجتمع الحلبي بكافة فئاته، وما دور المثقف في عملية الترميم وإعادة البناء؟

سراب الحداثة

التراث الثقافي الحلبي بشقيه المادي والمعنوي تراث غني تركت فيه كل الحضارات المتعاقبة بصماتها، لكنه في زمن العولمة يشهد تحدياً كبيراً. هكذا بدأ الدكتور المهندس صخر علبي، مدير الآثار والمتاحف بحلب، مردفاً إن ثورة المعلومات جاءت لتزيد الطين بلة، ثم جاء الإرهاب متعدد الجنسيات مستهدفاً هوية هذا التراث لتكتمل معه حلقة الخطر المحدق بالتراث. ويضيف: توسعت حلب خلال نصف القرن الأخير بتسارع فاق عجلة سرعتها، وازداد عدد سكانها ازدياداً هائلاً، وفي غمرة هذا التسارع تبدلت القيم والمفاهيم والعادات والتقاليد وانعكس ذلك سلباً على تراث المدينة. وفي لهاثها للالتحاق بسراب الحداثة، نسيت المدينة تراثها، وأقفرت المدينة القديمة، الحاضنة بشكل رئيس لتراثها، من سكانها الأصليين، وباءت الجهود المخلصة للحفاظ على الحياة التقليدية فيها بالفشل، ثم جاءت الحرب الملعونة الأخيرة لتدمر بشكل ممنهج أهم أوابدها التاريخية؛ واليوم – يكمل د. علبي – تتنادى كل الجهات المعنية لإعادة إعمار المدينة، وبشكل خاص المدينة القديمة، رغبة في الحفاظ على تراثها وإعادتها للحياة. هي مهمة شاقة في ظل الظروف الاقتصادية القاسية والتبدلات الاجتماعية الهائلة، ولا يغيب عن البال الجهل عموماً بأهمية هذا التراث، والجهل كما هو معروف عدو الإنسان الأول. ويوضح: هناك جهود حثيثة من الحكومة تصب في الحفاظ على التراث كمشروع ترميم الجامع الأموي، وهناك مشروع طموح لإعادة تأهيل أسواقِ المدينة ومشاريع أخرى، أما عن المجتمعِ فهو منصرف إجمالاً لإعادة تأهيل الأبنية الدينية أولاً. وكاشَفنا بشفافية: أما المثقفون فدورهم خجول، ولا يكاد يبين، واليونسكو محكومة بالإملاءات الدولية ومحظور عليها التعامل مع الحكومة السورية.

التراث هوية وليس قدوداً وأطعمة!!

يختم د. علبي: في ظل الهجمة الشرسة التي تستهدف شعبنا في هويته، لا بد من الالتفات إلى التراث ومقاربته مقاربة مختلفة، وتلك مهمة الجميع بلا استثناء: المؤسسات الحكومية والجمعيات الأهلية. ورغم الإشادة بما يقدمه الجميع ضمن الإمكانيات المتاحة، لكن لا بد من إعادة النظر للتراث على أنه هوية، وليس مجرد قدود أو أطعمة حلبية، ولا أبنية تراثية نتغنى بجمالها وننأى عن سكناها. لكن يبدو لي أن مسألة الهوية بحد ذاتها أضحت، في غمار ما تمخضت عنه الحرب القذرة، إشكالية وتحتاج إلى مراجعة وتنوير، وهي مسألة يفترض أن تحظى بأهمية كبيرة في الأمد المنظور.

كفاءات وتمويل وتنسيق

الباحث والكاتب محمد قجة، الرئيس الفخري لجمعية العاديات بحلب، حدد أربعة عناصر تحتاجها عملية ترميم المناطق الأثرية والتاريخية في سورية، وهي التصور الإداري الذي يتخذ القرارات المناسبة ويضعها بين يدي من يمكنه تنفيذها، ومن ثم الكفاءات الفنية البشرية علمياً ومهنياً بالتنسيق مع الجانب الإداري، وثالثاً التمويل اللازم، سواء محلياً أو من خلال تبرعات خارجية، وأخيراً التنسيق الكامل مع منظمة اليونسكو التي تسجل الأماكن الأثرية والتاريخية والتراثية وتراقب عملية الترميم. هكذا – يتابع – نجد كيف تطفو الصعوبات على السطح من حيث عدم توفر التمويل اللازم، وعدم كفاية الخبرات الفنية، مما يجعل القرار الإداري عاجزاً عن وضع تصور لمراحل العمل والانسجام الكامل بين العناصر الأربعة المذكورة. ويستدرك قجة: لكن ذلك يجب أن لا يحجب الإرادة الواسعة المصممة في اجتياز عملية الترميم بما يعيد لآثارنا مكانتها العلمية والتاريخية والسياحية على مستوى العالم.

حملة وطنية

بدوره، أكد الكاتب الباحث د. نذير جعفر على تعدُّد التراث الثقافي، وتنوع الحضارات التي تعاقبت على مدينة حلب، لافتاً إلى أن هذا التراث يضم في جانبه المادي نحو ٥١٨ موقعاً أثرياً تعرضت إلى أضرار جسيمة، ومن أبرزها قلعة حلب والجامع الأموي وكاتدرائية الأربعين شهيداً وأسواق المدينة القديمة في مجملها، بما فيها خان الشونة وخان الوزير، وهما معلمان أثريان بارزان، وعشرات المباني والمساجد والكنائس والمزارات والمدارس والتكايا والخانات في الأحياء القديمة، مثل أغيور والماوردي وباب الحديد والعقبة ومحيط القلعة. كما تعرَّض الجانب المعنوي من هذا التراث إلى الحرائق والتخريب الذي طال المكتبة الوقفية والمراكز الثقافية والمكتبات الخاصة والعامة، ومتحف التقاليد الشعبية، والفولكلور الشعبي، وكلها تشكل منارات للفكر والآداب والعلوم، وعمقاً روحياً ووجدانياً لأبناء حلب خاصة وللسوريين بل للإنسانية عامة.

وأضاف د. جعفر: من هنا تنبع ضرورة صيانة وترميم وإعادة إحياء التراث الثقافي المادي واللامادي لمدينة حلب لما يشكله من دور رئيس في الحفاظ على الهوية الوطنية وتعميق الانتماء وحس المواطنة وثقافة الحوار والسلم الاجتماعي، ونبذ التطرف والتكفير والاحتراب الداخلي تحت أي مسوّغ كان.

تتويج النصر ثقافياً

وأكد جعفر إن الحفاظ على التراث الثقافي مسؤولية وطنية تعني الجميع، لا فئة محددة، بدءاً من المنظمات الشعبية والجامعات، مروراً بالكتاب والصحافيين والحقوقيين، وانتهاء بمديرية المتاحف والآثار وطواقمها الإدارية والميدانية، لحصر الأضرار وإعادة الإعمار والترميم بالتعاون مع المجتمع الأهلي والمنظمات الدولية على أسس علمية تضمن الحفاظ على تراثنا لأنه، في المحصلة، صورتنا الحضارية وهويتنا والفضاء الجاذب للسياحة التي تعد مصدراً مهماً من مصادر الدخل القومي لوطننا.

طقوس الحنين..

«ومآذن كالأنوال تنسج لنا السكينة وأسواق المدينة»!

"البعث الأسبوعية" ـ جُمان بركات

لكل عصفور يفارق عش الولادة والزقزقة الأولى، والدفء تحت جناح الأم، حكاياته مع الحنين، حين يخفق أولى خفقاته ويطير مبتعداً عن الحبل السري الذي يربطه بذاك العش، ولكن للسوريين تعلقاً أزليّاً وأبديّاً منقطع النظير بتلك الأرض التي ربتهم وشدّت على أياديهم في خطواتهم الأولى وعثراتهم، والتي ومع كل سقطة تقول لهم: سلامات يا ولدي!

وللمبدعين في مجال الأدب والفن طقوس خاصة من التعلق بالوطن سورية، وطينه ومائه وهوائه، ولتعابيرهم عن هذا الحنين أكثر من حرف ولون وهمسة. رحلة في الوجدان بين تلافيف الحنين مع خفقات أجنحة مبدعين سوريين شباب قذفتهم أمواج الغربة على شطآن بعيدة، فكان الولاء والتعلق خير محفز لإبداع مميز وبهي وجميل. وحلم العودة للعش مع أسراب الطيور البهية الملونة ككل ربيع تتفتح فيه أزاهير الروح.

الحنين إلى دمشق

شاءت الأقدار وأرغمت الفنانة التشكيلية رندة حجازي على الرحيل، ورغم ذلك يبقى شعور الانتماء للماضي بكامل تفاصيله يسكن وجدان كل مغترب. تقول: ما زالت دمشق تسكنني، فدمشق أعطتني كل ما أملك، ولي الفخر والامتنان لها كوني ابنة هذه الحضارة. عشقي وانتمائي لوطني وأهلي وزملائي باق، وما يجري في سورية عبارة عن تعذيب روح كل فنان سوري يعشق بلده، ولكن في النهاية هذا هو واقعنا المرير الذي لا مفر ولا مهرب منه، وعلينا مواجهته بشتى الوسائل الممكنة. وكل منا من موقعه ومكانه وعمله يدافع عن بلده، وأنا على يقين أنني كسورية أستطيع أن أقدّم للعالم صورة جيدة، لا بل ممتازة، عن بلد الحضارة، وسأعمل جاهدة لهذا الهدف. وتواجدي في الخارج (كندا) يعتبر عاملاً مهماً للانتشار والمساهمة بنشر هذه الرسالة من أجل سوريتي، قبل أن يكون من أجلي على الصعيد الشخصي. وربّما كان هذا التوقيت بالذّات هو أنسب توقيت لرفع صرخة الألم خارج حدود الوطن. إضافة إلى أنني حريصة كل الحرص على أن أبقى قريبة جداً من زملائي السوريين، ومتابعة أعمالهم بكل شغف ومحبة، وأفرح لأي نجاح كبير كان أم صغيراً، فنجاح أي فنان سوري هو نجاح سوري بالمجمل.



عيش التفاصيل

التواجد في مكان بعيد عن الوطن يجعل الإنسان يشعر بقلق غير مفهوم. عن هذه الحالة عبرت العازفة رهف شيخاني قائلة: عندما كنت أدرس في بولونيا، ثم إيطاليا، كانت دمشق مكاناً خطراً بسبب القذائف والخطف وقصص كثيرة نسمعها، لكن الغريب هو أني حين كنت آتي للزيارة، وأصل إلى بيتي. حينها فقط كنت أتنفس الصعداء وكأني في هذه اللحظة أصبحت بمأمن. الابتعاد عن المكان الذي نشأ فيه الإنسان يجعله ينسى كل السلبيات ويتذكر كل اللحظات الجميلة: من بعض الخطوات في المدينة القديمة، إلى رائحة الفطائر، إلى أصوات الناس في السوق، وحتى إلى الفوضى في قيادة السيارة. يتذكرها بحنين وحلم بالعودة لعيش تلك التفاصيل بالنسبة لي، هذا الحنين حفز لدي الشعور بأني يجب أن أعود لأقوم بتغيير ولو بسيط، على مستوى الدائرة الصغيرة من حولي؛ وهنا بدأت أفكر بمشاريع فنية وثقافية وتربوية ترفع الوعي وخاصة لدى الجيل الجديد. فكرت بمشاريع ما كانت من أولوياتي، كالتدريس مثلاً. وبدأت بها، لأنني شعرت بضرورة نقل المعلومات الغزيرة التي حصلت عليها، والخبرة التي بنيتها خلال سفري، إلى الجيل القادم، وهذه المشاريع الكثيرة تحتم عليّ العمل والتعب المتواصلين، لكن على أمل رؤية نتيجة البذرة التي أحاول غرسها.

الحلم

"ـ وتبقى دمشق مدينة الجمال". يعيش الرسام ومخرج الرسوم المتحركة علي إبراهيم في مدينة غريبة عن منبته وأهله، بعيداً عن مرابع طفولته. عن الحنين إلى الماضي، قال: في هذه المدينة حيث الجمال الذي يشعر أبناء هذا البلد بالفخر والانتماء، ويشعرني بالغيرة، لايحق لي كغريب أن أتبنى ما أُنجز هنا من تاريخ، ولا أن أحلم أني لو زرعت شجرة سأقطف ثمارها. حين أنظر في عيون قطة مدللة ومترفة في الطريق تموء في رأسي عشرات القطط الطائشة اللعوب والجائعة في حارتي التي غادرتها، وحين أرى أبراجاً تعلو في البنيان هنا تتساقط في صدري آلاف البيوت الطينية ذات النمط المعماري الفني الجميل في هندستها الفطرية. ليس بوسعي أن أنظر بحيادية دون أن أقارن ما أراه بما أحمله في عيوني، أفكك نفسي لأعيد تركيبها بما يتلاءم مع الحاضر. الأيام لا تنتظر حتى نتعوّد، العمر هو فرصتنا الوحيدة في الحياة، لا شيء يعود للوراء إلا الحنين الذي يعاكس الزمن ليقول: "عد واحمل جذورك"، وأبقى عالقاً هنا، إلى أن يتدخل الفن ليقدم لي حلاً، فيضع حنيني أمامي ويسميه حلماً! الآن صار بوسعي أن أحاول اللحاق بالمستقبل مجدداً، محاولاً قول كلمة أو ترك أثر، ليكون الفن نافذة نحو السلام أداته الحلم.

طنجرة أمي

يظن الشاعر مهند العاقوص أنه من روح وطين. وعن الحنين إلى الماضي، قال: كنت مشتبهاً إلى حين، أظنني كائناً من روح وطين، لكنني – إذ فرقتني الريح – أكتشف أنني كأس من حنين يذرف فوق أرض من عجين الاحتمالات. تبقى طنجرة أمي مفتوحة على الذاكرة، توقظ الشوق لبخار طبق طهي على دفء المحبة. كالموسيقى تنمو حارتنا القديمة فتصير ناياً، إن في ثقوبها المتجاورة حمامات جارات، ومآذن كالأنوال تنسج لنا السكينة، وأسواق المدينة. أحياناً يتراءى لي أن في القلم جفاف، لكنني ما إن أرجّ الذاكرة حتى تتدفق الكلمات كأراجيح العيد. إن من الشام تولد الأناشيد، يدور رأسي على محيط الدائرة، ويبقى قلبي ملتصقاً بالمركز، ومع أنني لست ضليعاً بالهندسة، لكنها الشام ترمي على قلبي سهراتها المؤنسة. أذكر كل حارات الشام، أمشيها كبائع جوال صغير، وإذا سألوني: ألا تخشى أن تضيع؟! أبتسم للجميع دون إجابة، وأكتمها في قلبي كلؤلؤة: "لا يضيع المرء بين قمح وحمام، لا يتوه العطر في سوق لا ينام، بل يصلي كجيش الحنين إذا صاح الإمام: حي على الشآم".

الأم والحب

وتشاركت الفنانة التشكيلية سنا الأتاسي مع كاتب الأطفال مهند العاقوص برائحة الطبخ مع أمها، حين طُلب منها البوح وجدانياً عن الحنين، وكيف كان أثره على لوحتها التي ترسمها. أجابت: حارت بي الكلمات، وصمتُ للحظات، وعادت ذاكرتي لسنوات طويلة مضت من عمري. عدت إلى ذلك البيت الدافئ حيث كانت دفاتر الرسم والألوان الخشبية الرخيصة موجودة ومبعثرة في كل مكان. تذكرت ذلك الركن الذي كان يجالسه أبي دائماً أمام التلفاز، وأصوات الطناجر في المطبخ، ورائحة الطهي الطيبة حيث أمي تحتفل دائماً بوجبة غدائنا. عادت الذاكرة للحظات لم أكن أتوقع أن أفقدها يوماً: عائلتي التي كان يجمعنا بيت كبير في قلب مدينتي حمص، القلب النابض في وطني، لم يعد هناك شيء سوى بقايا صور أحتفظ بها، وأقفل عليها في ذاكرتي بإحكام. عندما عدت لزيارة مديني بعد ثمانية أعوام وجدت ملامح الذكريات تتلاشى، وبقي منزل عائلتي القديم شامخاً رغم كل الدمار الذي يخيم على مدينة الحب، لكنه مجرد جدران خالية. كنت أهرب من وحشية الكون إلى مرسمي، في كل لون سال على لوحتي كانت هناك حكايتي، حكاية أجساد تنطحن تحت هذا الدمار، حكاية امرأة كانت رمزاً للحب، والأم التي هي أختي الكبيرة، في لوحاتي رسمت وجهي بعينيها فقد كانت عيناها مرآة الروح والألم والحب. أحياناً لا يمكنني أن أغوص كثيراً في ذاكرتي لأنني أخاف من أن أجد نفسي ميتة هنا، لا أريد أن تكون لوحتي مجرد لوحة، بل أريدها أن تتكلم حكاياتي، أريد أن أغوص في عمق كل إنسان، أريد أن يعود الحب في داخلنا ليحيا من جديد.

تأمّلات على هامش سرديّات الماضي المؤسطر

«البعث الأسبوعية»
ـ أوس أحمد أسعد



ما الذي سيحدث لو نزعنا الغشاوة عن أعيننا ونظرنا إلى الأشياء حولنا وإلى طرق تفكيرنا القديمة بأعين جديدة؟ أليس ضروريّاً أن ننظر، ونحن أبناء العصر الحديث، أبناء الفورة المعرفيّة والتّقانة العلميّة الهائلة، بطريقة منفتحة إلى هذا الوجود الملغز، المغرِق في القدم؟ وأن نحاول استدراج أجوبة أوسع إلى فخاخ أسئلتنا المحتارة، وهي تسعى جاهِدةً لتفسير بعض الظواهر الماضويّة المدهشة؟ أعتقد أنّ الزمن قد حان منذ زمن طويل لفعل ذلك.

إنّ النّصوص والألواح المسماريّة المكتشفة في أور، وهي أقدم الآثار التي دوّنها الجنس البشري، تخبرنا عن آلهة كانوا يركبون سفناً في السّماء، قدموا من النجوم وبحوزتهم أسلحة رهيبة، ثمّ عادوا ثانية إلى النّجوم لقد دوّن السومريّون، قبل أكثر من ألفي عام، التاريخ المجيد لشعبهم، وما زلنا إلى اليوم نجهل من أين انحدر هذا الشّعب العظيم. ما نعرفه، فقط، أنّهم جلبوا معهم حضارة راقية ومتقدمة فرضوها على السّاميين الذين كانوا لا يزالون في حالة شبه همجيّة. كما نعلم أنهم كانوا يقصدون آلهتهم على قمم الجبال، وأنّهم متطوّرون في علم الفلك إلى درجات عالية، فمراصدُهُم أنجزت حسابات عن دوران القمر لا تختلف عن الحسابات التي أُجرِيتْ في العصر الحالي بأكثر من ٠,٤ ثانية؛ كما أنّهم تركوا لنا شيئاً على درجة كبيرة من الأهميّة، دوّنوه في ذاكرة هضبة نينوى، حيث تمّ العثور على حساب رقمي ذي نتيجة نهائيّة مؤلف من خمسة عشر رقماً، بينما لم يتجاوز العدد عند أسلاف الحضارة الأوروبية، أيّ الإغريق الذين أُخذَتْ عنهم أغلب الاقتباسات، المائة ألف خلال أكثر فترات حضارتهم تألّقاً، حيث كانوا يصفون أيّ رقم يفوق هذا العدد بصفة «اللاّنهائي»؛ كذلك تدلُّ الكتابات المسماريّة القديمة على أنّ السومريين كانوا يتمتّعون بأعمار طويلة بشكلٍ خارق.

حسب ما تزوّدنا به المثيولوجيا السومريّة وبعض الألواح والصّور، لم تكن آلهة السّومريين تشبه البشر. كان كل رمز للإله يرتبط بأحد النّجوم. والملفت أن هذه النجوم كانت تدور حولها كواكب ذات أحجام مختلفة. والسّؤال هنا: كيف تمكّن السومريّون، المفتقرون إلى التّقنيّات التي نمتلكها الآن لمراقبة السّماء، أن يعرفوا أنّ للنّجم الثابت كواكب تدور حوله؟ وثمّة صورة تذكّرنا بنموذج الذّرّة، وهي عبارة عن دائرة مكوّنة من كرات مرتّبة بجانب بعضها البعض وتشعّ بالتّناوب. وفي مصر والعراق تمّ العثور على بقايا عدسات بلورية لا يمكن صنعها في عصرنا إلّا باستخدام أوكسيد السّيزيوم، أيّ لا يمكن صنعها في عصرنا إلّا باستخدام أوكسيد لا يمكن استخلاصه إلّا بعمليات كهروكيميائيّة. في حلوان، بمصر، وجدت قطعة قماش مصنوعة من نسيج بالغ الرّقّة لا يمكن حياكته هذه الأيام إلّا في مصنع خاص تتوفّر فيه المهارات والخبرات التّقنيّة العالية، وفي دلهي يوجد عمود قديم مصنوع من الحديد الذي لا يحتوي لا على الفوسفور ولا على الكبريت، وبالتالي لا يمكن أن تخرّبه عوامل الطقس!.

هذا الخليط الغريب من المستحيلات، وغيره الكثير من الإشارات والرموز والآثار في مختلف بقاع العالم المختلفة، كحضارة المايا التي تلتقي والحضارة الفرعونيّة بكثير من التّقاطعات، يثير لدينا المزيد من الأسئلة المرتبكة، إذْ كيف نجح سكان الكهوف البدائيّون في رسم الكواكب السيارة في مواقعها الصحيحة؟ ومن أيّة ورشة عمل بالغة الإتقان خرجت تلك العدسات البلوريّة المقطوعة؟ وكيف تسنّى لأيٍّ كان أن يصهر ويقولب البلاتين، مع أنّ البلاتين علميّاً لا يمكن صهره إلّا بدرجة حرارة تزيد على ١٨٠٠ درجة؟ وكيف كان الصّينيّون القدماء على معرفة بصناعة الألمنيوم، وهو معدن لا يمكن استخراجه من البوكسيت إلّا بصعوبة شديدة كما يقول العلماء؟ وكيف؟، وكيف؟

إذا لم نقتنع أنّ هناك حضارات راقية سبقتنا وتكنولوجيات متطورة قد سبقت تكنولوجيتنا، فإنّه لا يتبقّى لدينا سوى القبول بفرضيّة زيارة كائنات فضائية منذ آلاف السنين، استقبلها أسلافنا البدائيون، وكانت تنتمي لحضارات راقية حاولت ترقية هذه الشعوب بطريقة ما بأن أعطتها بعض علومها، وقد عُبِدَتْ هذه الكائنات الفَضائيّة من قبل هؤلاء البدائيّين، خصوصاً إذا عرفنا أنّ هناك شعوباً وقبائل بدائيّة في بعض مناطق الكرة الأرضية ما زالتْ تعتبر البندقية الآلية سلاحاً شيطانياً غريباً! أفلا يجوز إذن، أن تعتبر الطائرة النفاثة في العصر القديم عربة إلهيّة؟ والصوت المبثوث من جهاز الراديو هو صوت الإله؟ لقد حاولتْ تلك الشعوب القديمة أن تترك انطباعاتها للأجيال القادمة بشكل ساذج على شكل حكايات أسطوريّة، فنقشتْ رسومها المقدسة وسفنها العجيبة القادمة من السماء على الجروف الصخريّة وجدران الكهوف، وحفظتْ لنا ما نحاول الإجابة عليه اليوم؛ وما الرسوم والتماثيل التي تطالعنا من خلال الغرف الزجاجيّة في المتاحف، والتي تكشف لنا عن خليط عرقي عجيب من ذوي العيون الجاحظة والجباه المحدّبة والشّفاه الضّيقة والأنوف الطويلة، إلّا رموز في هذا الاتجاه. إنّها صورة من الصعب أن تندغم مع النّمط الهمجي للتفكير وتصوّرنا للشعوب البدائيّة.

منذ خمسمائة سنة كان العلماء يصرخون في المحاكم: «إنّ الحسّ السليم لا يقرّ بأنّ الأرض من الممكن أن تكون كرويّة، وإلّا فإنّ البشر الموجودين على النصف السفلي منها سوف يسقطون في الفراغ. وأكّد علماء آخرون أنّه «ليس في الكتاب المقدّس ما يقول بأنّ الأرض تدور حول الشمس، وبالتالي كان كلّ زعم من هذا القبيل إنّما هو من عمل الشّيطان».

من منّا لا يتساءل من أين جلب رواة «ألف ليلة وليلة» مخزون أفكارهم الغرائبيّة العالية التّخييل؟ كيف تمكّنوا من وصف المصباح السحري الذي يتكلّم منه صاحبه كلّما أراد ذلك؟ وكيف ابتكرت فكرة كلمة السرّ «افتح يا سمسم»؟ اليوم، لم تعد تدهشنا هذه التخييلات، لأنّ التلفزيون يرينا ببساطة الصور الناطقة مجرد أدرنا زرّ التشغيل، وكذلك أبواب المحلاّتْ الكبرى تُفتح بكلمة سرّ ضوئيّة، أيّ بوساطة الخلايا الضّوئيّة. هذه التّخييلات تقف أمامها كتابات الخيال العلمي المعاصرة خجولةً، لذلك غدا من المنطقي تقديم جواب كالتالي: هؤلاء الرواة القدماء كانوا يمتلكون مخزوناً من المشهديّات والتجارب العيانيّة المخزّنة، والتي من شأنها أن تشحذ مخيّلاتهم بهذه الطاقة العالية على السرّد العجائبي المدهش.

والآن، دعونا نتخيّل طائرة هليوكبتر تهبط في أدغال إفريقيا البعيدة في الجبال، أمام مضارب قبيلة بدائية ما زالت تعيش شبه عارية وتقتات على الصيد، ولم يسبق لأحد من سكّانها أن شاهد مثل هذا الجسم المعدني المجنّح الكبير، وأنّ هذه الطائرة أصدرت دويّاً كبيراً وغباراً كثيفاً، وأنزلت عجلاتها المطويّة حين الهبوط إلى الأرض كأقدام طائر معدني كبير، ونزل منها طيارون بلباسهم الخاص المميّز، وبنادقهم الآلية، فكيف لإنسان قبلي بدائي مذهول أن يصف رُسُل السّماء هؤلاء؟! ثم بعد أن تعاود الطائرة الإقلاع كما قدمتْ، مثيرة أصواتاً هادرة وغباراً عظيماً، لتتختفي ثانيةً في السماء، ألن يخبر الآخرين الغائبين بمشاهداته الوصفيّة، هذه، أنّ طائراً سماويّاً ضخماً ومرعباً ويثير الغبار الهائل هبط بثقل على الأرض، ونزلت منه مخلوقات بيضاء غريبة المظهر، تحمل أشياء تنبثق منها النّار؟! هكذا تترسّخ الرواية كأسطورة في الأذهان، يرويها الآباء للأبناء، ثمّ مع كثرة التداول يتمّ رفدها بالإضافات والمبالغات لتصبح أكثر غرابة وإدهاشاً ورهبة. لكن الثّابت فيها هو أنّ هناك طائراً غريباً ضخماً هبط بثقلٍ كبير إلى الأرض، ونزل من جوفه أشخاصٌ غريبو الملامح، ليَستطلعوا المكان، ثمّ لتصبح السرديّة منذ هذه اللحظة حدثاً خالداً في ميثيولوجيا القبيلة.

أُم مرهقة وأطفال بلا إبداع..
البيت المرتب وعقول أولادنا!!



كان المتعارف عليه سابقاً فيما يخص البيوت وتربية الأطفال ودور الأم، أن البيت النظيف المرتب المنظم طوال الوقت يدل على أم فعالة تقوم بدورها جيداً، وأطفال حسني التربية، ويحسنون التصرف والسلوك، وبالتالي حياة سعيدة مستقرة مريحة

ثم ظهرت صيحة تربوية تقول إن كل هذا يضر الطفل ويحد من قدراته الإبداعية، وإنه في حالة وجود أطفال فلا بد أن يكون المنزل في حالة فوضى، وأن نقبل ذلك في سبيل الحفاظ على صحة أطفالنا النفسية

أين هي الحقيقة؟

لكي نعرف الصواب، علينا أن نرجع خطوات إلى الوراء لنرى الصورة بشكل أكبر وأوضح.

تعالوا نتخيل وضع بيت يسكنه أطفال، يلعبون ويجرون، ويحاولون التجريب والاستكشاف في أرجاء المنزل المختلفة، ويخططون لفتح الخزانات المغلقة والصعود على أسطح الطاولات، ويبنون مصاعد وناقلات من الوسادات ليصعدوا عليها ويصلون لما هو ممنوع عليهم لمسه.

ثم نجد أواني المطبخ مرصوصة بالكامل في غرفة الجلوس، لماذا؟ لأن هؤلاء الصغار يريدون محاكاة الكبار، فيتركون ألعابهم ويذهبون للمطبخ حاملين الأواني والأطباق ليمارسوا بعض اللعب التخيلي في غرفة الجلوس.

أطفال يأكلون ولم يستطيعوا بعد التحكم الكامل في أناملهم وعضلات أيديهم، فيسقطون فتات الطعام حول المائدة، وآخرون أصغر سناً لم تكتمل قدراتهم على الانضباط الذاتي والبقاء بأماكنهم طوال فترة العشاء، فنجدهم يتناولون وجباتهم وهم يجرون ويروحون ويجيئون.

هل ذكرنا ترتيب الأسرّة وتنظيف الستائر، ومتابعة دراسة الأطفال، وتحميمهم ليلاً قبل النوم! وماذا عن تمارين الأطفال، والذهاب بهم من النادي لمركز تعليم الفنون، ثم تدريب السباحة، عائدين للمنزل منهكين!

في ظل هذا التخيل، ماذا يعني البيت النظيف المرتب المنظم طوال الوقت؟

يعني أطفالاً غير مسموح لهم بالتجريب والاستكشاف داخل المنزل.

يعني قواعد صارمة وقيوداً موضوعة حول المهارات الإبداعية للطفل، والتي تبدأ قطعاً داخل المنزل ومن سن صغيرة.

يعني أطفالاً غير مسموح لهم بممارسة حقوقهم الطفولية في الخطأ وإحداث الفوضى.

يعني أطفالاً لا تتم مراعاة قدراتهم ومهاراتهم التي لم تنمُ وتكتمل بعد، في الحفاظ على النظام واتّباع الترتيب والقواعد، وتذكر أماكن الأشياء والحفاظ عليها.

أطفال غير مسموح لهم بالتحرك أثناء الطعام حتى لا يقع الفتات حول المائدة، والضغط على جهازهم العصبي الذي لم يكتمل بعد، ليمكنهم من البقاء في أماكنهم ساكنين لفترة طويلة.

يعني وضع الكثير من الضغوط على الطفل، والتي تسبب بدورها توتراً وتفرز هرمونات القلق داخل أجسامهم الصغيرة، فنعرّض هؤلاء الأطفال للإصابة بأمراض القلق النفسي وضعف الجهاز العصبي، وغيرها من الاضطرابات النفسية.

يعني سلب طفولة منطلقة سعيدة من الطفل، وإحلالها بطفولة منظمة مرتبة صارمة، ولكنها تعيسة، فجزء من سعادة الأطفال يكمن في الانطلاق والتجريب والخطأ وكسر القواعد أحياناً.

أما عن الأم في ظل ذلك البيت المنظم المرتب طوال الوقت، فحدّث ولا حرج. حدّث عن تفانيها طوال اليوم في أعمال التنظيف والترتيب وإعداد الطعام، أُم يومها بالكامل فمشغول بمتابعة القواعد وتطبيقها، ومراقبة ما ليس نظيفاً لتعيد تنظيفه مرة أخرى سريعاً حتى تحافظ على نظافة المنزل. أم لا تسمح لنفسها بالراحة ولا بالترفيه، لأنه لا وقت لديها لذلك، فوقتها مشغول بالمنزل ومتابعته، وطاقتها تنفد بين المطبخ وأكوام الملابس، وبالتالي تخرج لنا أُم بصحة نفسية مرهقة، أعصابها مشدودة طوال الوقت، تجري وراء الأطفال، تصرخ فيهم، وتكره يومها منذ بدايته.

أُم لا تستطيع الاستمتاع بأمومتها، ولا اللعب مع أطفالها؛ لأنها مثقلة بالمثالية والنظافة الزائدة، وخائفة من تهمة الإهمال في نظافة المنزل وترتيبه. أم لا تمارس حقها الإنساني في أن تكون هناك جوانب مختلفة متعددة في حياتها، وليست حياتها بالكامل للتنظيف وترتيب الأسرّة وإعداد الطعام

الطفل هو إنسان في المقام الأول، إنسان وُلد صغيراً ويكبُر رويداً رويداً لتتشكل شخصيته ونفسيته، ويقوم بدوره في هذه الدنيا. ولكي ينشأ الطفل بشكل مستقر نفسياً، فإنه يحتاج لمجموعة من الاحتياجات النفسية، مثل:

الاحتياج للنظام والترتيب

النظام والترتيب في حياة الطفل يجعله مطمئناً ومستقراً نفسياً، أن يحتاج إلى لعبة ما، فيعرف أن لها مكاناً محدداً يذهب إليه فيجدها ويلعب بها، وعندما يريد أن يلبس التيشرت المفضل لديه يطمئن أنه سيجده نظيفاً مطوياً داخل دولابه.

الاحتياج للكفاءة

يحتاج الطفل منذ صغره أن يؤمن أنه كفء، وأنه يستطيع القيام ببعض الأعمال، يستطيع ترتيب سريره صباحاً، ويستطيع المشاركة في إعداد المائدة، ويقدر أن يطوي لنفسه ولو قطعة ملابس واحدة، يشعر ويرى بنفسه أنه عضو فعّال داخل الأسرة، وليس مجرد كائن يحيا يأكل ويشرب دون فائدة.

وكل ذلك من خلال مشاركته في ترتيب المنزل وتنظيفه.

الاحتياج لتعلم المهارات

الإنسان من دون مهارات حياتية، مثل السيارة من دون وقود يحركها، هي سيارة مكتملة البناء، وهيكلها قوي، لكنها لا تستطيع التحرك للأمام، ولن توصلك لأي مكان دون وجود الوقود بداخلها.

الإنسان كذلك يحتاج لتعلم الكثير من المهارات لكي يحيا حياة سوية قوية، ليستطيع أن يتفاعل في المجتمع الذي يحيا به، وأن يكوّن علاقات اجتماعية، وأن يتعلم ويعمل وينتج، وأن يكون عضوا فعّالا في المجتمع.

يحتاج لمهارات مثل: إدارة الوقت، وترتيب الأولويات، وتقديم ما يحتاجٍ العجلة، وتأخير ما ليس مُهماً.

مهارات مثل الحفاظ على نظام معين داخل البيئة التي يحيا بها، وأن يكون مسؤلاً عن إرجاعٍ كل ما يستخدمه لمكانه نظيفاً ومرتباً.

كل تلك الاحتياجات والمهارات يكتسبها الطفل بشكل تلقائي، ويتم إشباعها إذا تعلم وتدرب على الحفاظ على نظافة منزله وترتيبه والمشاركة به.

ترتيب سريره يعلمه المشاركة، وإعادة ألعابه إلى صندوقها بعد استخدامها يعلمه النظام،

تقديم إعداد المائدة على تناول الطعام يعلمه مفهوم الأولويات.

وتخصيص وقت لطي ملابسه يعلمه إدارة الوقت واستثماره بشكل فعال.

المشاركة في نقل القمامة لمكانها يعلمه تحمل المسؤولية.

وعلى العكس، المنزل المليء بالفوضى والإهمال:

يوصل رسائل نفسية للطفل أن رغباته وميوله أهم من أي شيء آخر في الدنيا.

كما أن تلك الفوضى تجعله قلقاً غير مستقر، لا يعرف ما هو مطلوب منه، ولا المتوقع منه.

المنزل الذي يعمه الإهمال وعدم النظافة يدرّب الطفل على الإهمال، ويجعله يألف الاتساخ والفوضى.

إضافة إلى تواجد الجراثيم وتكاثرها مع عدم الاعتناء بنظافة المنزل. وهذا خطر على الأطفال، ويعد انتهاكاً لحقوقهم في الحصول على بيئة آمنة نظيفة صحية.

وفي السن الصغيرة، تعرّض الفوضى الطفل لعديد من المخاطر. فالقلم الذي قد يجده نتيجة الإهمال سيحاول جاهداً وضعه في قابس الكهرباء؛ ما يعرّض حياته نفسها للخطر.

ما بين هذا وذاك ماذا نفعل؟!

السر في التوازن، البيت المنظم المرتب بشكل دقيق مرهق ومؤذٍ للطفل ولأصحاب البيت،

والمنزل الذي تعمه الفوضى أيضاً منزل قلق غير مريح، وبيئة غير صحية للتنشئة

مهم جداً أن يتم وضع بعض القواعد، وأن يتمسك الآباء بتطبيقها.

كما أنه مهم أيضاً أن تكون هناك مرونة، أن يسمح الآباء ببعض الفوضى البسيطة.

أن نسمح بإخراج الأواني من المطبخ للعب بها، على أن تتم إعادتها مرة أخرى بعد انتهاء الأطفال من استخدامها.

ألا يرتب الطفل سريره يوماً لو كان مرهقاً أو بمزاجٍ سيئ، وأن تصنعه مكانه الأم، بشرط أن يكون هذا حدثاً استثنائياً لا منتظماً.

لا بأس من تراكم الأواني بحوض المطبخ، في سبيل أن تلعب الأم مع أطفالها وتقضي معهم وقتاً ممتعاً.

لا مانع من ترك الأرضيات متسخة يوماً، مقابل الترفيه عن الأطفال وصناعة ذكريات سعيدة معهم، تخلد في ذاكرتهم للأبد.

نعم نقول تربوياً لا للمبالغة في نظافة المنازل والحفاظ على ترتيبها بصرامة، كما أننا نطالب بحقوق الطفل في العيش في بيئة آمنة نظيفة وصحية، تعتني به وتعلّمه المهارات وتنمي لديه القدرات.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- أديب وكاتب فرنسي يعتبر اليوم أحد أشهر كتاب فرنسا من مؤلفاته رواية (وبعد) التي ترجمت إلى الكثير من اللغات – حرف ناصب
٢- ثالث الأئمة الأربعة ومؤسس علم أصول الفقه وإمام في علم التفسير وعلم الحديث – صبر وقدرة على التحمل
٣- ساندو دعم /م/ – صف – نصف النصف
٤- من الأطراف الاسم السابق لثالث دولة أفريقية مساحة
٥- (أسمرة) مبعثرة – ماركة سيارات
٦- حرف جازم – علامة موسيقية
٧- ممثلة مصرية – غير /م/
٨- غاز خامل عديم اللون والرائحة وهو أخف من الهواء – حرف عطف
٩- (التردي) مبعثرة – حرف جر
١٠- ثلثا (نواس) – ثاني أككبر مدينة في ولاية (فلوريدا) الأمريكية
١١- كاتبة مصرية من أعمالها رواية (غزل البنات)

عمودي:

١- أديبة وكاتبة سورية مشهورة
٢- يتبع – علو وارتفاع – نفس
٣- نميمة – مطرقة
٤- اسم موصول – مضيق وممر مائي دولي يربط بحر (إيجة) ببحر (مرمرة)
٥- مهرب – زعيم روسي
٦- يفتخر ويتباهى – يأسف /م/
٧- الاسم القديم لدولة (سريلانكا) – والدة /م/
٨- تجدها في (لئيم) – أحيا
٩- نبات أزهاره تشبه الجرس – آلة موسيقية
١٠- صحيفة روسية كانت من أكثر الصحف توزيعاً في العالم في الفترة السوفياتية من مؤسسيها الزعيم (لينين) – حرف جر
١١- نترك – مدينة إيطالية

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
1									■		
2								■			
3				■				■			
4		■			■						■
5						■					
6			■		■		■		■		
7								■			
8		■					■		■		
9							■			■	
10				■		■					
11	■										■

الحل السابق

أفقي:

١- المالديف – (س١)
٢- ليلى جبر – ريم
٣- غاندي
٤- أبو تمام – أمل
٥- فوران – هر – كح
٦- عدن – أس – غراب
٧- يا – أنوي
٨- برلين – بي /م/
٩- حسن يوسف
١٠- أتينا – ردمت
١١- ناجي العلي

عمودي:

١- الرافعي – حام
٢- لي – بودابست
٣- ملبورن – رنين
٤- (ا ى) – آ ت /م/ –(ل ل ي ن ا)
٥- (ل ج ا م ن ا) (ي و ا ج)
٦- دب – سندس /م/
٧- يرغمه – فرا
٨- رغاء – دل
٩- رنا – رن – سمع
١٠- سيد مكاوي – تل
١١- إميل حبيبي

الكلمة المفقودة

أميرتي لا تغفري ذنبي
فإن ذنبي هو شدة الحب
يا ليتني كنت أنا المبتلي
منك بأدنى ذلك الذنب
حدثت قلبي كاذباً عنكم

حتى استحت عيني من قلبي
ــــــ
يا ظبية البان ترعى في خمائله
الماء عندك ــــ

ا	ل	م	ا	ء	ت	ز	ذ	ن	ب	ي	خ
ا	ك	ت	ق	ع	غ	ا	ل	ح	ب	ب	م
ظ	ا	ر	ل	ي	ف	ا	ي	هـ	ي	أ	ا
ب	ذ	ع	ب	ن	ر	ل	ا	ا	ع	د	ء
ي	ب	ى	ي	ي	ي	م	ل	س	ن	ن	ل
ة	اً	ح	د	ث	ت	ب	ي	ت	ك	ى	هـ
ا	ل	ب	ا	ن	ذ	ت	ت	ح	م	ف	أ
ا	ل	ذ	ن	ب	ل	ل	ن	ت	و	ي	م
هـ	ق	ذ	ب	ع	ك	ي	ي	ح	ت	ع	ي
ك	ل	ن	أ	ن	م	ي	م	ي	ف	ش	ر
ن	ب	ب	ن	د	ن	ا	ن	هـ	إ	د	ت
ت	ي	ي	ا	ك	ل	ا	ك	و	ن	ة	ي

المفقودة مؤلفة من ثمانية أحرف: شاعر وإعلامي لبناني

الحل السابق: أرخميدس

الأبــراج

الحمل: لا تزال التيارات الفلكية جيدة ويمكنك إنجاز عدة خطوات خلال الأيام القادمة فكن جريئاً ولا تتردد. عاطفياً كن معتدلاً فأنت لست بحاجة إلى التمادي بالتضحيات كي تكسب محبة الطرف الآخر. استفد من تجربتك السابقة.

الثور: من الأفضل عدم القيام بتوظيفات مالية أو تجارية خلال الأسبوع القادم حتى لا تخسر مما جنيته مؤخراً، اصبر حتى الشهر القادم بانتظارك أحداث سعيدة. عاطفياً: لا تقلق بشأن بعض الأمور الطارئة فهي عابرة ولن تؤثر على علاقتك بالحبيب.

الجــوزاء: ركـز على إنجاز ما تستطيع إنجازه ضمن الإمكانيات المتاحة حالياً ولا تدخل في مغامرات نتائجها غير مضمونة مبلغ مالي في طريقه إليك. عاطفياً: كن أكثر مرونة وراعي مشاعر الحبيب دائماً إذا أردت أن تكون العلاقة أكثر استقرارا

السرطان: أمامك شهر من التقلبات وعليك أن تحافظ قدر الإمكان على ميزانيتك المالية من خلال ضبط المصاريف والتريث بشأن بعض الأعمال المنزلية. عاطفياً: إذا كنت تبحث عن الحب فالأيام القليلة القادمة سوف تجمعك بالشخص المناسب.

الأسد: تبدو مصمماً على القيام بمشروعك رغم الصعوبات التي تواجهك لا تتراجع وكن واثقاً من قدراتك فالنجاح سيحالفك في نهاية المطاف. عاطفياً: الأجواء مناسبة لاستعادة هدوء العلاقة وإعادة الأوضاع إلى سابق عهدها فلا تتأخر.

العذراء: كن مستعداً لأي طارىء ونظم جدول مصاريفك للشهرين القادمين فأمامك عدة التزامات عائلية ومهنية. مشروع جيد قد يعرض عليك لا تتردد في قبوله. عاطفياً: الفلك يرسل إليك تيارات عاطفية جيدة فكن متهيئاً لسماع أخبار سارة خلال الأيام القادمة.

الميزان: عليك مضاعفة الجهود كي تتمكن من تحقيق ما تحلم به خاصة وأن بانتظارك تيارات فلكية مناسبة تدفعك إلى الأمام. عاطفياً: كن أكثر تفهماً لظروف الشريك واعلم بأن أساس المشاكل هي في عدم تواجد الحوار المتواصل.

العقرب: سوف ترى جهودك نور النجاح وتحصل على ما كنت تعمل من أجله فلا تتراجع أمام العراقيل وتابع خطواتك بكل ثقة ونشاط. عاطفياً: يوجد تجديد في علاقتك الحالية وأحداث سعيدة تدخل الفرح والبهجة إلى قلبك.

القوس: تتحسن أوضاعك بشكل ملحوظ ابتداء من الشهر القادم وقد تتخذ قرارات مهمة كنت متردداً بشأنها سابقاً، كن واثقاً من نفسك وجريئاً. عاطفياً: إذا شعرت بفتور عاطفي فعليك تدارك الأمور قبل فوات الأوان، الشريك إلى جانبك دوماً.

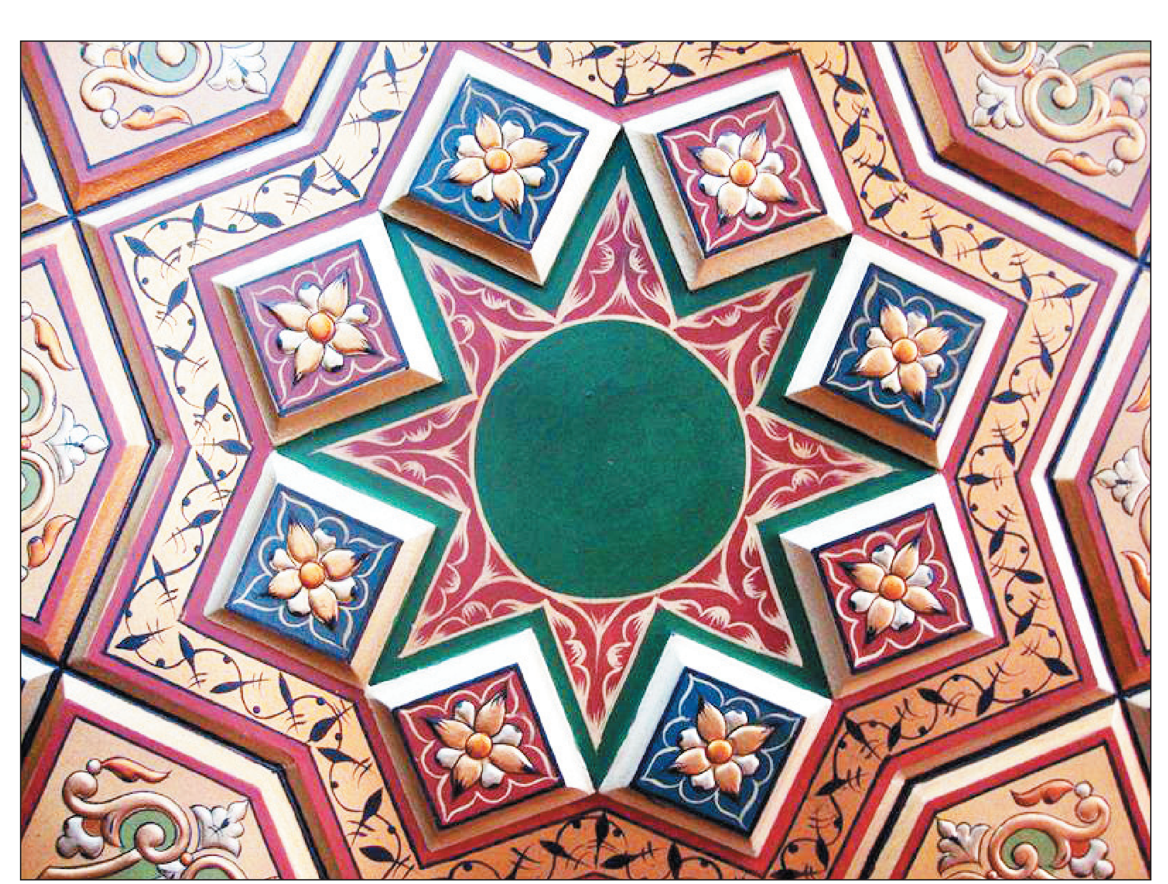
الجدي: لا تتردد في خوض مشروع جديد سوف يدر عليك أرباحاً مهمة إذا عرفت كيف تدير الأمور. استفد من تجارب الآخرين واعتمد على نفسك. عاطفياً: تنعم بحياة عاطفية جميلة وتكون الأيام القادمة واعدة الشريك يخبىء لك مفاجأة سارة.

الدلو: تزداد تألقاً وحماساً وتحظى بفرصة ثمينة ستغير مجرى حياتك المهنية لا تصغي إلى المتشائمين وانطلق نحو هدفك بثقة. عاطفياً: لا تتردد في مد يد المساعدة إلى حبيبك فهو بحاجة إليك خاصة وأنك تساعد الآخرين دائماً.

الحوت: لا تترك الوقت يمضي دون أن يكون لديك جدول أعمال مهم فكل التأثيرات الفلكية سوف تساهم كي تكون الرابح عند لحظة القرار. عاطفياً: تشعر بالطمأنينة وتبدأ حياتك العاطفية بالازدهار بعد فترة من التوتر وعدم الاستقرار.

البعث
الأسبوعية

الاسم عجمي والهوية شرقية.. حرفة دمشقية زخرفت قصور العالم



«البعث الأسبوعية» ـ ريم ربيع

من المسجد الأقصى إلى قاعات الشرف في المتاحف العالمية، يهندس الحرفي الدمشقي طريق الرسم العجمي ليجعل منه حاضراً في كل ركن من العالم، وفي كل ثقافة، ودليلاً على الصنعة الدمشقية المشغولة بأياد من ذهب.

الرسم العجمي، أو الدهان الدمشقي، أو الزخرفة، أو الرسم النباتي، على الخشب، كلها مسميات لحرفة واحدة نشأت في دمشق وانتشرت منها إلى كل العالم ورغم توزع الحرفة في عدد من الدول، اليوم، إلا أن الأصل في اليد العاملة و«شيوخ الكار» هم دمشقيون حتماً، فلا منافس لهم فيها، وبقي الطابع الشرقي الدمشقي الهوية الملاصقة لها.

أصالة

تعود بداية الحرفة إلى ١٤٠٠ سنة ماضية، إذ يوضح شيخ كار الرسم العجمي عرفات أوطة باشي أن الإسلام شكّل أحد الأسباب الرئيسية بظهورها، كون مدينة دمشق أول دولة خلافة كعاصمة للدولة الأموية؛ ونتيجة لارتباط الفن بالسياسة حينها، توجه الفنان الدمشقي في منحى جديد تمثل بالرسم النباتي والهندسي ورسم الخط، فظهرت قواعد الزخرفة التي عُمّمت لاحقاً في الشرق والغرب، وكان أول عمل أنشئ من هذه الحرفة هو المسجد الأقصى بيد المهرة الدمشقيين، تلاه مسجد بني أمية بزخارفه المعروفة التي تطورت مع الوقت، وانتقلت بعدها إلى الأندلس مع انتقال الأمويين إليها، وما زال الطابع الشرقي هناك شاهداً حتى اليوم على أصالة هذا الفن.

قاعات شرف

أهم المتاحف العالمية تضم اليوم قاعات شرقية مميزة، وهي غير متاحة لزورها سوى ضيوف الشرف وليس رواد المتاحف العاديين، فهناك قاعة في متحف المتروبوليتان في نيويورك، وفي متحف اللوفر في باريس، وفي ألمانيا، وفي تركيا بقصر يلدز، وقصر محمد علي في مصر، والمتحف الإسلامي في ماليزيا، وطبعاً يمكن مشاهدة القاعات الشرقية في الكثير من البيوت الدمشقية القديمة، فضلاً عن القاعة الشامية في المتحف الوطني، وكان آخر عمل أنجز في الخارج قبل اشتداد الحرب والعقوبات على سورية هو قصر السلطان قابوس في مدينة صحار عام ٢٠١٢.

ليس فردياً

غير أنه ورغم الانتشار الواسع، إلا أننا لا نجد توقيعاً أو اسماً للحرفي على عمله، على عكس الفن الغربي الذي يشكل توقيع صاحبه جزءاً كبيراً من قيمته؛ والسبب - وفقاً لأوطة باشي - أن الفن الشرقي عمل جماعي وليس فردياً، مستشهداً بمقولة المستشرق الفرنسي جاك مارديان: «الفن الشرقي يبحث عن المجموع أما الفن الغربي فيبحث عن الأنا»، ومع ذلك، يرى أوطة باشي أن البعض اليوم تسبب بانتشار السوقية والابتعاد عن الفن لأسباب مادية، إضافة إلى إغفال الأسس الهندسية في العمل والاعتماد على الجانب الفني فقط.

توارث الحرفة

شيخ كار الحرفة، الذي ورثها عن عائلته، يقول لـ «البعث الأسبوعية»: عائلتي كانت المؤسسة الأولى للحرفة، وجدي محمد أديب أوطه باشي هو من نشر الحرفة وأخرجها من نطاق العائلة لأنها بحاجة إلى يد عاملة وكان الجيل الأول من عائلة الأوطة باشي، في غالبيته، من الحرفيين المهرة، وعُرفوا حينها بعائلة الدهّان واليوم، نحن مستمرون بتوريثها لأبنائنا، ولكل من يرغب بالتعلم للحفاظ عليها، فهناك خطة تدريب مستمرة عبر دورات عديدة، إلا أن الغلاء الكبير في المواد يشكل عائقاً حقيقياً، نظراً للوقت الطويل الذي يتطلبه التدريب وما يرافق ذلك من شراء مختلف المواد والأدوات.

مدينة مبدعة

ويؤكد شيخ كار العجمي أن العمل ما يزال حتى اليوم يدوياً بالكامل، رغم التطور التقني الذي تقتصر الاستفادة منه على استخدام برامج التصميم في الرسم الأولي، ودقة القياسات، لتلافي أي خطأ؛ أما التطبيق، فقد حافظ على الخطوات القديمة نفسها، علماً أن عدد الحرفيين اليوم يبلغ ٦٠ شخصاً، بين محترف وعامل أو متدرب، بينما لا يتجاوز عدد المحترفين الفعليين أصابع اليد الواحدة، لافتاً إلى أنه يتم العمل اليوم لتسجيل دمشق في شبكة المدن المبدعة بالحرف التراثية لدى اليونسكو.

نقوش

أطلقوا سراح الفلسفة..

محمد كنايسي

أن تنتهي الفلسفة إلى مجرد مادة يدرسها الطلاب في صف الباكالوريا ويحفظون كتابها عن ظهر قلب، ليجيبوا في الامتحان النهائي إجابة حرفية عن أسئلة وضعت خصيصاً لاختبار قدرة الطالب على الحفظ، فذلك هو أشنع ما يلحق بها من تشويه، بل هو محو كلي لها وانقلاب جذري على معناها ووظيفتها. وبهذا فإن الفلسفة تتعرض على مدى عقود من الزمن للاغتيال الرمزي ويكفي أن نذكر هنا أنها تحولت في النظرة الاجتماعية السائدة إلى شئ يثير النفور والسخرية، وأصبحت في المخيال الشعبي نوعاً من الكلام الفارغ والغريب عن الخطاب السائد والمألوف، ولهذا ينهر الشخص العادي الذي يقول شيئا ما مختلفاً عما يقال عادة، أو يدلي برأي نقدي جريء، ويتم إسكاته فورا بعبارة «بلا فلسفة» الشهيرة.

اسأل طالباً حصل على الثانوية العامة ماذا علق في ذهنه من هذه المادة؟ ولن تحصل في أحسن الأحوال إلا على أسماء بعض الفلاسفة وبعض الأفكار الفلسفية

ولا يختلف الأمر كثيراً مع طلاب الفلسفة في الجامعة، وحتى مع الحاصلين على الإجازة، فقد تكون معلوماتهم أوسع من حيث الكم، لكن الأمر واحد من حيث النوع!

هل هدف الفلسفة هو جعل الطالب يحفظ ملخصاً عن فلسفات أرسطو وأفلاطون وديكارت وهيوم وكانط وهيجل وماركس وسارتر وغيرهم، وملخصاً آخر عن بعض النظريات والقضايا الفلسفية كالميتافيزيقا والأخلاق والمنطق وعلم النفس وغيرها؟ وهل يعتقد المعنيون بتدريس الفلسفة أنهم قادرون على تدريسها بمجرد شرح ما يتضمنه كتابها من مضامين لا تثير اهتمام الطلاب، وغالباً ما يستصعبونها ويعمدون الى حفظها دون فهم؟

إذا كان الأمر كذلك، فمن المؤكد أنه عملية تحرف الفلسفة بشكل مقصود عن وظيفتها. ولنتذكر قول كانط: «إنه لا توجد فلسفة يمكن تعلمها، يمكننا فقط تعلم التفلسف» وأن نعلم الطالب التفلسف يعني باختصار شديد أن نعلمه التفكير العقلي، التفكير الذي يسمح له بالتحول من متلق سلبي، أو مجرد وعاء يتم ملؤه بالمعلومات والأفكار، دون أي قدرة له على الشك فيها وتمحيصها وغربلتها ونقدها، إلى شخص فاعل عقلياً وقادر من خلال التفكير على عدم التسليم حتى بأكثر اليقينيات رسوخاً إذا وجد أنها ليست في حقيقتها سوى قناع للأوهام والخرافات.

أن نكون عقولاً فلسفية يعني أن نكون عقولاً جريئة قادرة على هدم كل الأصنام التي تحكم التفكير والسلوك بمطارق العقل النقدي الذي يرفض الاستقالة والاستسلام، ويصر على حقه في التفكير الحر، ذلك أن حق الإنسان في التفكير هو الوجه الآخر لحقه في الحياة، وإلا فما هو الفاصل النوعي الذي يميزه تمييزاً جذرياً عن الحيوان؟

تستطيع الفلسفة أن تفعل الكثير من أجل الانسان لو تم الكف عن تدجينها وتحويلها إلى مادة تساهم مع غيرها من المواد في مصادرة العقل، مما يفتح الباب واسعاً أمام ظهور تلك النماذج البشرية التي يتم التحكم تحكماً كاملاً بأدمغتها، وتحويلها إلى وحوش بشرية لارتكاب أفظع جرائم القتل والتخريب والتدمير خدمة لأعداء الإنسانية والشعوب التائقة الى النهوض والتقدم.

هي دعوة إلى إعادة الاعتبار لهذه المادة النوعية، والكف عن معاملتها وكأنها مادة عادية وثانوية وضعت للامتحان فقط. وقد أذهب إلى حد اعتبارها المادة الأساسية في الفرعين الأدبي والعلمي، شريطة أن يعاد النظر بمنهاجها وطرق تدريسها الفاشلة لأنها، في حال تحقق ذلك، ستكون الوسيلة الفعالة لتحصين الطالب ضد كل أنواع التعصب والتطرف وتجنيبه الوقوع في فخاخهما القاتلة.

أزيد على ذلك بالقول إن الفلسفة يمكن أن تقوم بوظيفة فعالة في نشر الفكر العقلاني والنهوض بالحالة الثقافية في المجتمع إذا ما وجدت طريقها إليه، وخرجت من أسر المدارس والجامعات الى الفضاء المجتمعي الأرحب، إذ ما الذي يمنع من جعلها في متناول الراغبين وإنشاء نوادٍ فلسفية للعموم في المراكز الثقافية مثلاً، وهناك تجارب بهذا الخصوص في دول عديدة أثبتت أن ذلك ممكن ومنتج، وأن الفلسفة ليست كما يزعم أعداؤها علماً نخبوياً خالصاً، أو أكاديمية لا يدخلها إلا المهندسون كما أرادها أفلاطون، بل هي تلك القدرة الضرورية على التفكير النقدي والتساؤل العميق وعدم الرضوخ للمعتقدات الفاسدة في أي ثوب كانت.